مَظَاهِر السَّلْب ودلالاتَه

فِي النَّصِّ القُرآنيّ

(المفردة القرآنيّة أنموذجاً)

رسالة تقدّمتْ بها الطالبة

سناء زكيّ عليّ

إلى

مجلس كلية التربية في جامعة البصرة

وهي جزء من متطلَّبات نيل شهادة الماجستير

في اللَغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتورة

هناء عبد الرضا رحيم الربيعي

1434 هـ 2013 م

الإهداء

إلى سيّدي ومولاي راهب آل محمد باب الحوائج موسى بن جعفر (عليه السَّلام).

إلى مَنْ غمرني ينبوع حنانها وصدق دعواتها والدتي الحبيبة.

إلى سندي و رفيق دربي أَبي أَحمد .

إلى نور عيني ورمز وجودي أَولادي ....مَن أَنجزت هذا الجهد على حسابِ وقتهم معي :

أَحمد

زهراء

علي محمد

إلى إخوتي وأَخواتي

أُهدي ثمرة جهدي هذا

إقرار المشرف

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (مظاهر السَّلب ودلالاته في النصّ القرآنيّ ـ المفردة القرآنية أنموذجاً) التي تقدّمت بها الطالبة (سناء زكيّ عليّ حسين) جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

الاسم : أ.م. د .هناء عبد الرضا رحيم

كلية التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة البصرة

التاريخ : 22/ 4 / 2013

بناءً على التوصيات والشروط المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : م . د علي عبد رمضان

رئيس قسم اللغة العربيّة / كليّة التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ :22 / 4/ 2013

شكر وامتنان

الحمدُ لله على ما عَرَّفَنا من نفسِهِ، وأَلهمَنا من شُكرِه، وفتحَ لنا من أبوابِ العلمِ برُبُوبيّته، وجَنَّبَنا الإلحاد والشَّكِّ في أَمرِهِ .

وبعد...

فإنَّ العرفان بالجميل يدفعني إلى أنْ أفتتح عملي بشكرِ مَنْ جادتْ يداه فأعانني على إنجاز هذه الرسالة:

أُستاذتي الدكتورة هناء عبد الرضا رحيم التي تفضلتْ بالإشراف عليها، فتابعتْ خطوات إنجازها، وكان لها الفضل في تتبع هفواتي ، ورصد أخطائي وتقويم خطوات البحث بما لها من علمٍ ، فجزاها الله عني خير جزاء المحسنين .

أَساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية ، وأخصّ بالذكر السَّيد رئيس القسم الدكتور علي عبد رمضان ، والدكتور هشام يونس الياسري ، والشكر موصول كذلك إلى:-

ـ الدكتور ليث داود سلمان الذي لم يدخر وسعاً بتسخير مكتبته العامرة للباحثة فجزاه الله كلّ خير .

ـ أَخي العزيز حيدر زكيّ عليّ الذي تجشم عناء طباعة هذه الرّسالة.

ـ أُسرتي التي تحملتْ العناء في أثناءِ كتابة الرّسالة فلهم كلّ الحبّ والوفاء والعِرفان.

سناء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة :

الآية 11

المُحتويات

الموضوع	الصفحة
• المقدمة	أ ـ ب ـ ت
• التَّمهيد: مفهوم السَّلب لغةً واصطلاحاً	19-1
• الفصل الأوَّل : دلالات السَّلب الذَّاتيَّة والطَّارئة	85-20
المبحث الأوَّل :دلالة السَّلب الذاتيَّة	67-21
أولا: أَفعال المقاربة	23
ـ (ك و د) / كاد	24
ثانيا : أَفعال الرغبة	32
ـ (ر و د)/ أراد	33
ـ (ر ج و)/ رَجَا	35
ـ (هـ م م)/ همَّ	37
ـ (و د د)/ ودّ	39
ثالثا: أفعال الرفض	41
ـ (أ ب ى)/ أبى	42
ـ (م س ك)/ أَمسك	44
ـ (م ن ع)/مَنَعَ	46
رابعا: أفعال الظن	48
ـ (ظ ن ن)/ظنَّ	49
ـ (ح س ب)/ حسب	62
ـ (ز ع م)/ زعم	65
المبحث الثاني :دلالة السَّلب الطارئة	85-68
ـ أَفْعَلَ	70
ـ فَعّلَ	76
ـ تَفَعّلَ	81
• الفصل الثاني :دلالة السَّلب المحتملة	167-86
المبحث الأوَّل :ثنائيَّة الدّلالة	115-88

ـ (ب شّ ر)/ بشَّر	89
ـ (ش ر ى)/ شرَى	92
ـ (ش ف ع)/ شَفَعَ	98
ـ (ص و ب)/ أصابَ	102
ـ (م س س)/ مسّ	106
ـ (و ع د)/ وَعَدَ	108
المبحث الثاني :التَّضادّ	116-131
ـ (ب ي ن)/ البَين	119
ـ (و ز ع)/ أوزَعَ	121
ـ (و لّ ى)/ ولّى	124
المبحث الثالث :المشترك اللفظي	132-144
ـ (أ م م)/ الأمة	124
ـ (ح ص ن)/ المحصنات	136
ـ (خ ط أ)/الخاطئ	139
ـ (خ و ف)/ الخوف	141
المبحث الرابع :الطّباق	145-167
ـ طباق الإيجاب	146
ـ طباق السَّلب	161
• الفصل الثالث :مُستَويات السَّلب وانعدامه	168ـ218
المبحث الأول : مستويات السَّلب	169-198
أولا ـ مستويات السَّلب من حيث الشموليَّة	171
ثانياً ـ مستويات السَّلب من حيث الفاعليَّة	184
المبحث الثاني :انعدام السَّلب	199-218
ـ (ب س ل)/ أَبسَلَ	201
ـ (خ ب ا)/ خبا	202
ـ (خ ل ف)/ أخلَفَ	203
ـ (ر ا ب)/ ارتاب	205
ـ (ر ج أ)/ أَرجَأَ	207
ـ (ر د ى)/ أردَى	208

ـ (ص د ق)/ تّصَدَقَ	210
ـ (ع ذ ر)/ اعتذر	212
ـ (هـ ج ر) /(هَجَرَ)	214
ـ (هـ و ى) / (هوى)	217
• النَّتائج	219ـ221
• المصادر والمراجع	222ـ240
• ملخص باللغة الإنجليزية	A

المقدّمة:

الحَمد للهِ المتفضِّل على عبادهِ بنعمهِ السابغة، والمنعم عليهم بمننهِ الكاملة، المبدع الخلق بقدرتهِ، المتقن آياته بحكمتهِ، الذي أنشأ أصناف الخلق، وفضّل بعضهم على بعضٍ درجات، وأشهد أن لا إله إلا الله البرّ الكريم، الرؤوف الرحيم، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، الهادي إلى صراط مستقيم، والداعي إلى دين قويم، صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه المنتجبين.

وبعد، فحين ننظر إلى المستقبل، ويحدونا الطموح إلى غدٍ أفضل، لا بدّ لنا من العودة إلى الأصول، وفي مقدّمتها الكتاب المجيد، إذ لا يشفي غليلنا، ولا يُشبع نهمنا غير كتاب الله تعالى – القرآن الكريم – الذي تتسارع كلماته إلى القلوب؛ لتنير العقول، وتهذّب النفوس، وتهدي إلى سواء السَّبيل، إذ إنّ كلماته حياة نابضة بالمعاني الجليلة، وهو نبراس علم وعمل لنا في هذه الحياة.

ولمّا كان القرآن الكريم يمثّل حياة كاملة بكلّ معانيها الوجوديّة فإنّ لغته استوعبت التعبيرات التي من شأنها أنْ تصف هذه الحياة وتجعلنا نتفاعل معها على وفق ما سنه الله لنا، فإذا ما نظرنا إليها وجدناها نسيجاً متكاملاً من الألفاظ الحيّة التي تنبضُ بالطاقات الدلاليّة الهائلة التي استوعبتها، فالنصّ القرآنيّ استعمل اللغة استعمالاً جماليّاً فنيّاً، ولمّا كانت الألفاظ لبنة التعبير ونسيجه ولونه؛ تعامل معها القرآن الكريم تعامل المستهلك المنتج فاستهلك طاقاتها الدلاليّة كلّها بأن نجّم عن خبايا فيوضاتها الدّلاليّة وتجليّاتها الفنيّة، وبذا يكون قد أنتجها مرّة أخرى ، فجاءت ألفاظه مشدودة دوماً إلى حافز دلاليّ مؤثر، فالألفاظ تأتي في السّياق القرآنيّ وقد أُشبعت دلالة وإشارة فليس للمتأمل فيها أنْ يقف عند حدود الأبعاد الماديّة (العرفيّة) لهذه الألفاظ؛ لأنّ النصّ القرآنيّ لماّ استعملها لم يقف بها عند حدود الدّلالة الوضعيّة فقط ، بل كان حريصاً على اشباع البُعد الدّلالي المؤثّر لهذه الألفاظ ، فهي وجه من وجوه الإعجاز؛ ولهذا السبب عكف علماء المسلمين على دراسة النصّ القرآنيّ

محاولين الكشف عن وجوه ذلك الإعجاز، فمنهم من وجد أنّ القرآن معجز بفصاحته وبيانه، ومنهم من قال إنّ القرآن معجز بنظمه وتراكيبه، ومنهم من ذهب إلى أنّ القرآن معجز بمفرداته، فكلّ مفردة إنّما وضعت في موضع لا يصحّ لمفردة أخرى أن توضع موضعها، وكلّ فريق ذهب يبحث في الآيات القرآنيّة وينقّب عن الدليل الذي يدعم رأيه ومذهبه، فالنصّ القرآنيّ يمثّل نصّاً لغويّاً متكاملاً، تتجلّى فيه صور الإعجاز كلّها، وكونه أرضيّة خصبة للدراسات اللُّغويّة والدّلاليّة يمكن أنْ يكشف بعضاً من هذا الإعجاز، ولقد منّ الله – سبحانه– عليّ بأن ارتبط بحثي بهذه الأرضيّة الخصبة؛ ليكون وسيلة للكشف عن صورة من صور إعجازه الدلاليّ، وتحديداً في الكشف عن (مظاهر السَّلْب ودلالاته في النصّ القرآنيّ– المفردة القرآنيّة أنموذجاً)، فالمفردة هي أساس التراكيب، وما يتحقّق عند دراستها إنّما ينعكس بصورة آليّة على التراكيب والنصوص، إذ هي دعامة المعنى الدلاليّ وأساسه؛ ولهذا السبب حدّدنا دراستنا بالمفردة القرآنيّة؛ لأنّ كلّ ما يأتي بعدها إنّما ينبني عليها، وتتحدّد دلالته – إلى حدّ كبير – بموجبها.

أمّا (مظاهر السَّلب) فنقصد بها أشكال السَّلب للدلالة الإيجابيّة التي تضمّنها النصّ القرآنيّ إذ إنّ سَّلب الدلالة الإيجابيّة لايتحقّق فقط من خلال استعمال أدوات النفي أو النهي وإنّما قد يتضمن السّلب صيغاً أخرى في اللُّغة حاول البحث استيعابها، وتحديد دلالاتها المرتبطة بها، وعلى هذا الأساس انقسمت الرسالة بعد التمهيد للموضوع على ثلاثة فصول، جاء الفصل الأول فيها حاملاً عنوان: (دلالات السَّلب الذاتيّة والطارئة) ومتحدثاً في الشقّ الأوّل منه عن المفردة القرآنيّة عندما تتضمّن دلالتها الذاتيّة مفهوم السَّلب، وقد تحقّق هذا المفهوم في مجموعة من الأفعال في اللغة، مثل: أفعال المقاربة، وأفعال الرغبة، وأفعال الرفض، وأفعال الظنّ. أمَّا الشقّ الثاني من الفَصل فقد تحدّث عن دلالة السَّلب الطَّارئة المتحقّقة في المفردة من خلال زيادة تطرأ على بنية اللفظ الأصليّة فتنقل دلالته الأصلية إلى دلالة أخرى مغايرة لها.

وقد تحقّق هذا السَّلب من خلال ثلاثة مظاهر في اللغة، هي: صيغة أَفْعَلَ (الثلاثي المزيد بحرف واحد)، وصيغة فَعّلَ (الثلاثي المضعّف العين، المزيد بحرف واحد)، وصيغة تَفَعّلَ (الثلاثي المزيد بحرفين).

أمّا الفصل الثاني فقد جاء حاملاً عنوان: (دلالة السَّلب المُحْتَملة)، والمقصود به بحث المفردة القرآنيّة التي تكون قد احتملت الدلالتين معاً: الإيجاب والسَّلب في الاستعمال القرآنيّ ، فالسياق هو الذي يرجّح دلالة السَّلب ويقوّيها، وقد تحقّقت هذه الدلالة في أربعة مظاهر، هي: التضاد و الألفاظ ثنائيّة الدلالة، والمُشترك اللفظيّ، والطّباق، أمّا المظاهر الثلاث الأول فقد احتملت دلالة السَّلب بمعونة السّياق، وأمّا المظهر الرابع فقد تحقّقت فيه احتمالية السَّلب عن طريق جمع الدلالتين معاً في السّياق بإثبات اللفظ تارة، وسلبه تارة أُخرى.

أمّا الفصل الثَّالث فكان عنوانه (مستويات السَّلب وانعدامه) تضمّن الشطر الأوّل منه مستويات السَّلب المتحقّقة في المظاهر التي تحدّثت عنها الرِّسالة ، من حيث تحديد مستوياته اعتماداً على شموليته في تحقيق السَّلب وقد قسِّم على : سلب كلّي وجزئي، أو من حيث قوّته في السَّلب وقد قُسِّم على : سلب قويّ ومتوسط وضعيف.

أمّا الشّطر الثَّاني فقد تحدّثَ عن الأحكامِ المطلقة لبعض العلماء بخصوصِ الألفاظ القرآنيّة .

لقد أفاد البحث للوصول إلى الدلالة القرآنيّة لألفاظ النصّ المقدّس جملة من المصادر والمراجع ، وكان لكتب اللغة والتفاسير القِدح المعلّى، من مثل: كتاب العين، وتهذيب اللغة، والصحاح في اللغة، والمحكم، والمحيط الأعظم، وغيرها من كتب اللغة، ومن أمثلة التفاسير: تفسير الطَّبري، وتفسير بحر العلوم، وتفسير الزَّمخشري ، وتفسير الرَّازيّ، ، وتفسير أبي السّعود ، والميزان ، والأمثل، والتَّحرير والتَّنوير، وغيرها من كتب التفاسير.

اعتمدت الباحثة في البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ القائم على وصف المفردة في كتب اللغة، ومن ثمّ تحليلها على وفق السّياق القرآنيّ الذي وردت فيه، ومن الجدير بالذكر أنّ البحث قد واجهته صعوبات كثيرة من أهمّها قلة المصادر عن الموضوع، فهو موضوع بِكر وفتيّ لم تعثر الباحثة فيه إلّا على دراسة عنوانها: (السَّلب ومظاهره في العربيّة، دراسة تطبيقيّة على رواية شجرة البؤس) للدكتور علاء إسماعيل الحمزاويّ، وقد اختص هذا البحث بدراسة دلالة السَّلب وحدوثه في المفردة والتراكيب في نصّ روائي، وهو يختلف عن طبيعة دراستنا من حيث العرض والتطبيق .

وأخيراً .. ندعوه جلَّ شأنه ونسأله التوفيق والصلاح خدمةً لهويّتنا العربيّة – لغتنا– وخدمة للبحث العلميّ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيّدنا محمد وآله أجمعين .

التَّمهِيد

مَفهوم السَّلْب : لغةً، واصطلاحاً

أولاً: السَّلْب لغةً:

أُطلق السَّلب في بدءِ استعماله اللُّغويّ على اللِّباس، قال الخليل (ت 175هـ): **((كلّ لباس على الإنسانِ سلبٌ وسَلب يَسلُبُ: أخذ سلبه، والسَّلب ما يُسلبُ به، والجمع الأسلاب))**[1]، ثمّ اختصّ باللِّباس الأسود الذي تلبسه المرأة إذا ما أحدّتْ، وكأنَّه سُمي سلباً؛ **((لنزعه ما كان يلبسه قبلُ))**[2]، ثمّ أُطلق اللَّفظ فيما بعد على الجُردة وهي **((التَّجَرُّدُ عَنِ الثِّيَاب. تَقُولُ: ما أَحسَنَ سُلبَتَها))**[3] و أُطلق لفظ (السَّلْب) كذلك على النَّاقة التي يُؤخذ منها فصيلها بالموت أو الذبح، يقول الخليل: **((السَّلوب من النوق التي يُؤخذ ولدها وجمعه سلائب))**[4]، وأُطلق اللفظ أيضاً على الشَّجر الذي يُنتزع منه ورقه وغصنه ، وعلى اللِّحاء المنزوع من الشَّجر[5]، وقد سُمِّي القشر سلباً ؛ لأنّه يُنتزع انتزاعاً، يقول الأزهريّ (ت370هـ): **((يُقال: أسلَبَ هذه القصبة، أي قشَّرها، وسَلَب القصبة والشجرة قِشرها))**[6]، فهو تارة يعني الانتزاع عنوة .

وما نلحظه من خلال هذه الأقوال جميعاً أنّ مادة (سَلَبَ) اللُّغويَّة تعني ـ غالباً ـ الانتزاع عنوة ، مثل: النَّاقة التي يُنتزع منها فصيلها، والشَّجر الذي يُنتزع منه ورقه وغصنه ،

(1) كتاب العين: الفراهيدي، مادّة (سلب): 261/7، وينظر: تهذيب اللغة:الازهري، مادّة (سلب):301/12، لسان العرب:ابن منظور، مادّة (سلب):471/1.

(2) المفردات:الراغب ، مادّة (سلب): 245، وينظر: عمدة الحفّاظ:السمين الحلبي: 209/2.

(3) تاج العروس:الزبيدي، مادّة (سلب): 72/3، وينظر: لسان العرب: مادّة (سلب):471/1.

(4) كتاب العين، مادّة (سلب): 261/7 ، معجم مقاييس اللغة:ابن فارس، مادّة (سلب): 92/3، الصحاح في اللغة:الجوهري، مادّة (سلب): 149/1، المحكم والمحيط الأعظم:ابن سيدة، مادّة (سلب): 504/8.

(5) ينظر: كتاب العين، مادّة (سلب): 261/7، معجم مقاييس اللغة، مادّة (سلب): 92/3.

(6) تهذيب اللغة، مادّة (سلب):301/12، تاج العروس، مادّة (سلب): 71/3.

والقصب الذي يُنتزع منه قشره ، حتّى أُطلق على القشر نفسه ، وقد أَعطى ابن فارس للفظ دلالة الأخذ بخفّةٍ، إذ قال: ((**السِّين واللام والباء أصلٌ واحد، وهو أَخذ الشَّيء بخفّةٍ واختطاف. يُقال: سلبتُه ثوبَه سلباً**))[1]، فتطوَّر مدلول اللَّفظ ليصبح دالَّاً على الاختلاس ، يقول الجوهريّ (ت 400هـ): ((**سلبتُ الشيء سَلباً. والاستلابُ : الاختلاس**))[2]، فهو ((**نزعُ الشَّيء من الغير على سبيل القهر**))[3]، وإلى هذا ذَهَب الزّبيديّ (ت 1205هـ) بقوله: ((**والسَّلَبُ بالتحريك ما يُسلَبُ، أي الشيءُ الذي يَسلُبُه الإنسَانُ من الغَنَائِم ويَتَوَلّى عليه**))[4]، وقد ورد اللَّفظ في القرآن الكريم بهذا المعنى في موضعٍ واحدٍ بصيغةِ الفعل المضارع ، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾[5]، فقد أَخذ الذبابُ ما على أَصنامهم من الطِّيب اختلاساً وعنوةً ، وقد عُبِّر عن الكيفيّة بأنّها كانت بخفّة واختطاف وسرعة[6].

مِن خلال هذه الآراء نستطيع أَنْ نقول إنَّ السَّلْب لُغةً هو أَخذُ الشيء وانتزاعه مطلقاً ، عنوةً ، وقهر ، وهذا الأخذ يكون سريعاً، مثل: اختطاف شيء ما بسرعة من شخص ما على الرّغم منه .

---

(1) معجم مقاييس اللغة، مادّة (سلب): 92/3.

(2) الصحاح في اللغة، مادّة (سلب): 148/1، وينظر: تاج العروس، مادّة (سلب): 68/3 ، لسان العرب، مادّة (سلب):47/1.

(3)المفردات،مادّة(سلب): 245، وينظر: عمدة الحفّاظ: 209/2.

(4) تاج العروس، مادّة (سلب): 70/3.

(5) سورة الحج: 73.

(6) ينظر: تفسير الطبرسي: 171/7، تفسير البحر المحيط:ابو حيان الاندلسي:360/6، تفسير اللباب: ابن عادل :150/14.

- ثانياً: السَّلْب اصطلاحاً:

تعدَّدت مفاهيم مصطلح السَّلب بحسب اندراجه في العلوم المتعدِّدة ، وتنوّع استعمالاته ، وقد ارتأينا استعراض هذه المفاهيم بحسب اندراج المصطلح في مصنّفات هذه العلوم.

1- في المصنَّفات المنطقيَّة:

يُعَدُّ (السَّلْب) من مصطلحات المنظومة المنطقيّة ، وهو لا ينفكّ عن مُلازمةِ مقابله مصطلح (الإيجاب) ، فهما مصطلحان متقابلان تقابلاً منطقيّاً ، وهما يدلّان على أنّ هنالك معنيين متنافرين لا يجتمعان في محلٍّ واحدٍ من جهةٍ واحدةٍ في زمانٍ واحدٍ ، فتقابلهما هو تقابل النقيضين ، أي أنّ هنالك أمرين ، أحدهما وجوديّ(*)، والآخر عدميّ(*) ، إذ لا يمكن أن يجتمعا أو يرتفعا دون وساطة بينهما[1]، فمصطلح الإيجاب يقتضي ثبوت شيء لشيءٍ، أو هو: ((**إثبات محمول ما إلى موضوع ما بصفة مطلقة**))[2]، فهو يتصف بالثبوت ، بمعنى إيجاد نسبة معينة تربط بين شيئين وتنشئ علاقة بينهما ، أمّا السَّلب فعلى النَّقيض من ذلك ، إذ تنتقض النّسبة التي تؤلّف الشيئين في حيزها ، فترفعها أو تنتزعها ، ويتبين هذا الأمر من خلال التَّعريفات التي وضعت له ، إذ عُرّف بأنّه : ((**رفع النّسبة الوجوديَّة بين شيئين**))[3]، أو ((**انتزاع النّسبة**))[4]، أو ((**إبطال وقوع النسبة بين**

(*) الوجوديّ:هو الذي استحكمت صورته وتعرف بحسبها فمن شأنه أن يفعل أو ينفعل.(الحدود والفروق:سعيد بن هبة الله البغدادي:48)

(*) العدميّ: هو فقد الصورة من الموضوع الذي شأنه قبولها(الحدود والفروق:33)

(1) المنطق:محمد رضا المظفر: 41/2.

(2) معجم مصطلحات المنطق: باقر الحسيني: 48، وينظر: الجوهر النضيد: جمال الدين الحلي: 95.

(3) المعجم الفلسفي: مراد وهبه:350 ، وينظر: معجم مصطلحات المنطق: 156.

(4) كتاب التعريفات : الشريف الجرجاني:100

الموضوع والمحمول))[1]،والإيجاب والسَّلب **((قد يُراد بهما الثبوت واللاثبوت ، فثبوت الشيء لشيء إيجاب، وانتفاؤه عنه سلب. وقد يُعبّر عنهما بالوقوع واللاوقوع وبوقوع النسبة ولا وقوعها ، وقد يراد بهما إيقاع النّسبة وانتزاعها أي رفعها))**[2].

ونستطيع أن نتعرَّف على مفهوم السَّلب عند علماء المنطق بتفريقهم ما بين نوعين من القضايا[*]، وهي: القضيّة المثبتة ويطلقون عليها الإيجابيّة، والقضيّة المنفيّة بأداة نفي وهي القضيّة السَّلبيّة، يقول الشيخ محمد رضا المظفّر متحدثاً عن قضيّة (بعض الحيوان ليس بانسان):**(((والأخصّ لا يجوز سلب الأعم عنه بحال من الأحوال لا كليّاً ولا جزئيّاً؛ لأنّه كلّما صدق الأخصّ صدق الأعمّ معه، فكيف يصحّ سلب الأعمّ عنه! فلا يصدق قولنا (لا شيء من الإنسان بحيوان)))**[3]، فعندما أراد سلب الأعمّ من القضيّة قدّم الأعمّ وهو الإنسان مسبوقاً بحرف نفي وهو (لا)، ويقول في موضع آخر في التَّفريق ما بين القضيَّة السِّلبيّة والإيجابيّة: **((مثال الإيجاب الجسم إمّا أن يكون غير أبيض أو غير أسود، أي أنّه لا يخلو من أحدهما وإن اجتمعا، ... مثال السَّلب: ليس إمّا أن يكون الجسم أبيض وإمّا أن يكون أسود، ومعناه أنّ الواقع قد يخلو من أحدهما وإن كانا لا يجتمعان))**[4].

فنلاحظ أنّ ما جاء في القضيّة الأولى مثبتاً كالجسم ، جاء منفيّاً في القضيّة الثانية ، مسبوقاً بـ (ليس) ، وأنّ ما جاء منفيّاً في القضيّة الأولى كـ(غير أبيض وغير أسود) جاء

---

(1) معجم مصطلحات المنطق: 156.

(2) كشاف اصطلاح الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي: 965/1.

(*) القضيّة في المنطق: المركب التام الذي يصح أن نصفه بالصدق أو الكذب.(ينظر: المنطق :56/1)

(3) المنطق: 204/2.

(4) المصدر نفسه: 184/2.

مثبتاً في القضيّة الثانية كـ (الجسم أبيض) و (الجسم أسود)، فالذي حدّد المعنى الإيجابيّ، والمعنى السَّلبيّ أدوات النفي، فما جاء منفيّاً في الأولى جاء مثبتاً في الثانية، وما جاء مثبتاً في الأولى جاء منفيّاً في الثانية.

فالسَّلب عند علماء المنطق يُطلق على ما هو واقع مقابل الإيجاب، فـ((**الإيجاب والسَّلب قد يُراد بهما الثبوت واللاثبوت، فثبوت شيء لشيءٍ إيجاب وانتفاؤه عنه سلب**))[1]، ويتمّ التَّمييز بينه وبين المعنى الإيجابيّ مِن خلال أدوات النَّفي التي تسلب الدّلالة الإيجابيّة.

2- في المصنَّفات اللغويَّة:

العمل المعجمي وإن كان مرتبطاً بالمعاني اللغويّة للمفردات ، إلَّا أننا آثرنا استعراض المعنى الاصطلاحي للسَّلب من خلال هذه المؤلفات ؛ للوصول الى أنّ بعض مظاهر السَّلب معروفة عند العلماء في فترات مبكرة قبل أن يرتبط مفهومه بالمصطلح الدالّ عليه ، فقد استعمل أصحاب المعجمات اللغويّة مفهوم (السَّلب) دون تحديده بتسمية او مصطلح يدلّ عليه ، إذ لم يصرِّح العلماء بمفهومه بل وجدناهم يشيرون إشارة وتلميحاً، فالخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت175هـ) صاحب أوّل تأليف معجميّ ، أشار إلى بعض حالات السَّلب التي قد تحدث في اللُّغة دون تحديد للمصطلح، إذ قال: ((**أثم فلان يأثم إثماً، أي: وقع في الإثم، كقولك: حرج إذا وقع في الحرج. وتأثَّم، أي: تحرّج من الإثم وكفّ عنه**))[2]،فقد انتقل

(1) كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 965/1.

(2) كتاب العين، مادّة (اثم): 250/8.

الفعل (أثم) من المعنى المراد منه الدّلالة عليه وهو الوقوع في الإثم ، إلى معنى مغاير له وهو الكفّ عن الإثمِ واجتنابه مِن خلال الزِّيادة الطَّارئة على أَصلِ الفعل.

ومثله عندما يتحدّث عن الفعل (شكى)، إذ يقول: ((**يستعمل الاشتكاء في الموجدة والمرض، هو شاكٍ: مرض، وقد تَشَكَّى واشتكَى وشكا إليَّ فلانٌ فلاناً، فأشكَيته، أي: أخذت ما يرضاه**)) [1]، فقد انتقل معنى الفعل من الشّكاية نتيجة وقوع المَضرّة إلى إزالة الشيء المُشتكى منه وإرضاء المشتكي، وذلك من خلال الزِّيادة التي طرأت على الفعل فنقلت معناه الأصليّ الذي وضع للدّلالة عليه إلى معنى مُخالف له .

ومثله الفعل (مَرض) الذي يدلُّ على السَّقم والوهن الذي يعتري جسم الإنسان ، ولكن عند دخول الزِّيادة عليه أدَّى ذلك إلى نقل معناه من الدّلالة على الضُّعف والوهن ، إلى إزالة هذا الضعف بالمداواة والمداراة ، إذ يقول الخليل: ((**التَّمريض: حُسنُ القيام على المريض، يُقال: مَرَّضتُ المريضَ تمريضاً إذا أقمت عليه**))[2]، ومعناه أزلت عنه مرضه، وغيرها من الألفاظ التي حملت معنى السَّلب[3]، فالخليل من خلال الأمثلة التي أوردها قد ألمح إلى أنَّ دلالة الاسم أو الفعل قد تتغيَّر مِن أصل دلالتها التي وضعت لإثباتها إلى أخرى مخالفة لها عن طريق زيادة تطرأ على بنيتها، ومع ذلك فهو لم يحدِّد المصطلح المناسب لها واكتفى بالإشارة إليها.

وسكتَ أبو عمر الشيبانيّ (ت 206هـ) عن الحديث في مثل هذا المعنى في معجمه الجيم ، وتلاه ابن دريد (ت321هـ) في معجمه (جمهرة اللغة) حيث اتّبع الخليل في آرائه

---

(1) كتاب العين، مادّة (شكو): 388/5.

(2) كتاب العين، مادّة (مرض): 40/7.

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادّة (حرج): 76/3، ومادّة (قرد): 114/5، ومادّة (قذي):202/5:.

المتعلقة بألفاظ السَّلب، إذ قال: ((**أقذيتُ عينَه، إذا جعلت فيها القَذَى، ويُقال: قَذَيتُها وقذَّيتُها، إذا أخرجتَ منها القَذَى**))[1]، فأشار إلى حدوث سلب الدّلالة من خلال الزِّيادة، إذ الإقذاء إدخال القذى إلى العين، والتّقذية إزالته وإخراجه منها، فهو قد تابع الخليل في تعامله مع الأمر.

أمّا الأزهريّ (ت 370هـ) في معجمه (تهذيب اللغة) فقد جعل من الألفاظ التي تُسلب دلالتها عن طريق الزيادة الطَّارئة عليها ضمن (ألفاظ تُخالف معانيها ألفاظها)، حيث قال: **((للعرب أفعال يخالف معانيها ألفاظها. يُقال: فلان يتنجَّس إذا فعل فعلاً يخرج به من النَّجاسة، كما قيل : يتأثَّم ، ويتحرَّج و يتحنَّث إذا فعل فعلاً يخرج به من الإثم والحرج والحنث))**[2].

وتبع الأزهري الصاحب بن عبّاد (ت385هـ) في معجمه (المحيط في اللغة)، إذ قال: **((الحوب: الإثم الكبير، والحوبة مثلهما، وأحوبَ الرجلُ جاء بالحوبِ، وحَابَ يحوبُ حيابة وحوباً وحاباً: أي أثِم، وتحوَّب تحوّباً، وتحوّب الرجل: ألقى الحوبَ عَن نفسه))**[3].

ومثله ابن فارس الذي اتّبع قول الخليل[4]، وكذلك الجوهريّ[5].

---

(1) جمهرة اللغة: ابن دريد ، مادة (قذى) /:1265، وينظر: مادّة (عجم):484.

(2) تهذيب اللغة، مادّة (حنث):313/10 ـ 314، وينظر: مادّة (قذى): 260/3، ومادّة (شكا): 390/3، ومادّة (عجم): 119/1، ومادّة (حرج): 483/1، ومادّة (اثم): 116/5.

(3) المحيط في اللغة ، مادّة (حوب): 255/1، وينظر: مادّة (حنث): 219/1، مادّة (حرج): 179/1.

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادّة (اثم): 60/1.

(5) ينظر: الصحاح، مادّة (أثم): 1858/5، مادّة (حوب): 152/1. 153.

فالمعاني التي احتملتها الألفاظ التي حدث فيها السَّلب الدّلاليّ بدءاً بعصر الخليل وانتهاءً بعصر الجوهري قد تراوحت بين معان عدّة، هي:

1ـ الكفّ والاجتناب والإلقاء، كالتأثّم باجتناب الإثم، والكفّ عنه وإلقاؤه عن النَّفس، أو فَعَلَ فَعلاً يخرج به من الإثم، ومثله التحوّب والتحرُّج والتحنُّث.

2ـ الإخراج، قولك: قذ يتْ عينه إذا رمت بالقذى، وقذّيتها إذا أخرجتَ منها القذى.

3ـ الإزالة، وتكون هذه الازالة إمّا بكشف الغموض والإبهام مثلما نراه في العجمة، وقولك أعجمت الكتاب أي نقّطته لكي نستبين عجمته، ففي التعجيم وهو التَّنقيط إزالة للعجمة والإبهام، أو بإزالة الشَّكوى، فالشكوى من المرض، أو من وقوع مضرّة ما، والتَّشكية وهو إزالة الشَّكاية وإرضاء المشتكي.

ويُعدّ ابن سيدة (ت 458هـ) أوّل من استعمل مصطلح (السَّلب) في معجمه (المحكم والمحيط الأعظم)، إذ اقتبسه من النحويّ ابن جني(ت392هـ) ، الذي يُعَدُّ أَوَّل من تنبَّه له ، وعقد له باباً في كتابه الخصائص ، إذ أسماه (باب في السَّلب)[1]، وقد تبنّى ابن سيدة هذا المصطلح ، وصرَّح بأخذه عن ابن جنّيّ، إذ قال: ((**وأعجم الكتاب، وعجّمه: نقّطه. قال ابن جنّيّ: أعجَمتُ الكتاب: أزَلت استعجامه، وهو عنده على السَّلب ، لأنّ أفعَلتُ ، وإن كان أصلها الإثبات ، فقد تجيء للسَّلب ، كقولهم: أشكيت زيداً: أي زُلت له عما يشكُوه**))[2] ، ويقول في موضعٍ آخر عند حديثه عن مفردة (حَنث) وهو الذَّنب العظيم ، والتحنّث: ((**وهو عندي على السَّلبِ كأنّه يَنفِي بذلك الحِنثَ الذي هو الإثْم عن نفسِه**

(1) ينظر: الخصائص: ابن جني: 310/2.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، مادّة (عجم): 344/1.

))[1]، ومثله لفظة (الحوب)، إذ يقول: ((**والحُوبُ والحَوبُ والحابُ: الإثمُ،... وتحَوَّب الرجُلُ : تأثَّمَ، قال ابن جنّيّ: تَحَوَّب : ترَكَ الحوُبَ ، من باب السَّلب ونظيره تأثَّمَ ، أي ترَكَ الإثم، وإن كانت تَفَعَّلَ للإثبات أكثرَ منها للسَّلب ، وذلك نحو تَقدَّم وتأخَّرَ وتَعَجَّل وتأجّل**))[2].

وقد أورد ابن سيدة معنى جديداً للسَّلب وهو معنى الانتزاع عندما تطرّق إلى مفردة (قرد)، إذ قال: ((**ما تَمعَّطَ من الوَبر والصّوف. وقيل ، هو نُفاية الصوف خاصّة، ثمّ استعمل فيما سواه من الوبَرَ والشَّعر والكَتّان، ...وقَرّده: انتزع قِرادته ، وهذا فيه معنى السَّلب**))[3]، والقراد هو: ((**دويْبَّة تعضُّ الإبل**))[4].

فمعاني دلالات السَّلب، من: الكفّ، والاجتناب، وكشف الإبهام، والغموض، والإخراج، وأضيف لها معنى النّزع ، كلّها تنتمي إلى المجموعة نفسها من حيث الأثر الحادث فيها ، فزيادة المبنى أدّتْ إلى زيادة المعنى ، وهذا الأمر هو ما استعرضوه في معاجمهم من خلال الحديث عن دلالات زيادة المعنى.

وقد ألمح ابن منظور (ت 711هـ) في (لسان العرب) إلى أنّ المصطلح قد استعمله ابن جنّي، وذكره ابن سيدة، فقال: ((**قال ابن جنّيّ: أعجمتُ الكتابَ أزلتُ استعجامه. قال ابن سيدة وهو عنده على السَّلب؛ لأنّ أفعلت وإن كان أصلها الإثبات قد تجيء للسلب كقولهم:**

---

(1) المصدر نفسه، مادّة (حنث):299/3.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، مادّة (حوب):30/4.

(3)المصدر نفسه، مادّة (قرد):305/6.

(4) لسان العرب، مادّة (قرد): 348/3.

(*) لم يأخذ الزمخشريّ بمصطلح السَّلب في معجمه (أساس البلاغة)، ولكنه فسّر على أساسه مفرداته، وتبعه الفيروز آبادي في معجمه (القاموس المحيط).

أشكيتُ زيداً، أي زلت له عمّا يشكوه))[1]، وتارة أُخرى يستدلّ بقول سيبويه (ت180هـ)، إذ يقول: **((قال سيبويه: أمرَضَ الرجل: جعله مَرِيضاً ومرَّضه تمرِيضاً قام عليه وَوَلِيه في مرَضه وداراه ليزول مَرضُه))**[2].

وذكر الأمر أيضاً الزبيديّ (ت1205هـ) في معجمه (تاج العروس)، فقد أشار إلى هذا المصطلح في موارد كثيرة، وتوسّع في ظواهر الألفاظ التي يضمّها السَّلب الدّلاليّ، وزاد ألفاظاً أخرى طرأت عليها الزيادة فسُلبت منها دلالتها التي وضعت لإثباتها، فنراه يقول: **((الحَمأَةُ بفتح فسكون : الطِّين الأَسود المُنتِن كالحَمَأ،... يُقال (أَحمَاتُ البِئرَ إحماءً إذا (ألقَيتُهَا) أي الحَمأَة (فيها) ويُقال (حَمَأتُها كمنَعتُ) إذا (نَزَعتُ حَمأَتُها) عن ابن السكّيت. إعلم أَنّ المشهور أنّ الفعل المجرّد يَرِد لإثباتِ شيءٍ، وتُزاد الهمزة لإفادة سَلبِ ذلك المعنى، نحو شَكَى اليّ زيدٌ فأَشكَيتُه، أي أَزَلت شَكوَاه وما هُنا جاءَ على العكس))**[3].

ويقول في موضع آخر متحدّثاً عن لفظ آخر: **((البَطنُ في الإنسانِ وَسائِر الحَيَوَانِ: مَعرُوفٌ (خِلافُ الظَّهرِ مُذَكَّر، ... ورجلٌ مبطنٌ ... ضامر البطن خميصته، وهذا على السَّلبِ، كأنّه سُلِبَ بَطنَهُ فأعدِمَهُ، وَهِيَ مُبَطَّنَةٌ من الشِّبَعِ))** [4]

(1) لسان العرب، مادّة (عجم):385/12، وينظر: مادّة (حنث): 1019/2، مادّة (اثم): 29/1.

(2) المصدر نفسه، مادّة (مرض):231/7 ، وينظر: الكتاب : سيبويه: 62/4.

(3) تاج العروس، مادّة (حمأ): 200/1 ـ 201.

(4)المصدر نفسه، مادّة (بطن): 260/1ـ 262.

3- في المصنّفات النَّحويَّة:

ألمح علماء النَّحو إلى مفهوم السَّلب اصطلاحاً، وهذا الأمر نلحظه في أهمّ تأليف نحويّ في هذا العلم ، ويمثّله كتاب سيبويه (ت180هـ) إذ تطرَّق إلى هذا المفهوم في كتابه ولكن من غير توسّع، إذ قال في باب(إفتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى): **((وتقول: أمرضته، أي جعلته مريضاً، ومرّضته، أي قمتُ عليه ووليتُهُ، ومثله أقذيت عينه أي جعلتها قذيّة، وقذّيتها: نظّفتها))**[1]، فسيبويه أشار إلى اختلاف معنى الفعلين بدخول الزيادة الطَّارئة، وهي تضعيف عين الفعل، ولكنّه لم يعطِ لهذه الزيادة اسماً.

ويعدّ ابن جنّيّ (ت392هـ) أول منْ أَطلق تسمية (السَّلْب) على الزيادة الطَّارئة في كتابه الخصائص، وخصّص له باباً أسماه (باب في السلب)، فجعل النفيّ مرادفاً للسَّلب، إذ يقول: **((إعلم أنّ كلّ فعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل، فإن وضع ذلك في كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إياه، وذلك قولك: قام، فهذا لإثبات القيام، وجلس لإثبات الجلوس،...جميع ذلك وما كان مثله إنّما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها. ألا ترى أنّك إذا أردت نفي شيء منها لحّقته حرف النفي، فقلت: ما فعل، ولم يفعل، ولن يفعل، ولا يفعل، ونحو ذلك))**[2]، ومع ذلك فإنّ ابن جنّيّ لم يعنِ بالسَّلب النفيّ بالأدوات النحويّة المعروفة، وإنّما عنى السَّلب أو النفي بوسيلة أخرى تتّضح في قوله: **((ثمّ إنّهم مع هذا قد استعملوا ألفاظاً من كلامهم من الأفعال، ومن الأسماء الضامنة لمعانيها، في سلب تلك المعاني لا إثباتها، ألا ترى أنّ تصريف(ع ج م) أين وقعت في كلامهم إنّما (هو للإبهام) وضدّ البيان. من ذلك العَجَم لأنّهم لا يُفصحون، وعَجَمُ الزبيب ونحوه لاستتاره في**

---

(1) الكتاب: 62/4، وينظر: الأصول في النحو: ابن السراج: 117/3.

(2) الخصائص: 310/2.

ذي العَجَم، ثمّ إنّهم قالوا: أعجمتُ الكتاب إذا بيّنته وأوضحتَه. فهو إذاً لسلْب معنى الإستبهام لا إثباته، ومثله تصريف (ش ك و) فأين وقع ذلك فمعناه إثبات الشَكْو والشكوى والشَّكاة وشكوت واشتكيت. فالباب فيه كما تراه لإثبات هذا المعنى، ثم إنّهم قالوا: أشكيتُ الرجلَ إذا (زُلْت له عما يشكوه) فهو إذًا لسلب معنى الشكوى لا لإثباته، ومنه تصريف (م ر ض) إنّها لإثبات معنى المرض، نحو مرض يمرض وهو مريض ومارض ومَرْضى ومراضى. ثم إنّهم قالوا: مرَّضت الرجل أي داويته من مرضه حتّى أزلته عنه أو لتزيله عنه))[1]، وقد حدّد ابن جني الصِّيغ التي تحمّل الكلمة دلالة السَّلب، وهي ثلاث صيغ: **(((أفعلت)، هذه وإن كانت في غالب أمرها إنّما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو أكرمتُ زيداً، أي أوجبتُ له الكرامة، وأحسنتُ إليه، أي: أثبتُّ الإحسان إليه، وكذلك أعطيتُهُ وأدنيتُهُ وأنقذتُهُ، فقد أوجبتُ جميع هذه الأشياء له. فقد تأتي (أفعلت) أيضاً يُراد بها السَّلب والنفي، وذلك نحو: أشكيتُ زيداً: إذا زلت له عما يشكوه))**[2]، و صيغة **(((فعّلتُ) للسَّلب أيضاً، كما جاءت (أفعلت)، ... قولهم: مرّضت الرجلَ، أي داويته ليزول مرضه، و(قذّيتُ عينَهُ)، أي: أزلتُ عنها القذى،... فجاءت (فعّلت) للسَّلب أيضاً، وان كانت في أكثر الأمر للإيجاب، نحو: علّمته، وقدّمته، وأخرته))**[3].

وصيغة (تفعّلتُ)، قالوا: **((تحوّبتُ، وتأثّمتُ، أي: تركتُ الحوب والإثم، وإن كانت (تفعّلت) في أكثر الأحوال تأتي للإثبات، نحو تقدّمتُ، وتأخّرتُ، وتعجّلتُ، وتأجّلتُ))**[4].

(1) الخصائص: 311/2.

(2) سر صناعة الأعراب : ابن جني: 37/1، 38.

(3)المصدر نفسه: 39/1.

(4)المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

من كلّ ذلك نرى أنّ ابن جنّيّ قد عرّف السَّلب بأنّه: **((... معنى زائداً حادثاً لاق به من الفعل ما كان ذا زيادة؛ من حيث كانت الزيادة حادثة طارئة على الأصل الذي هو الفاء والعين واللام))**[1]، فكما أنّ التأنيث هو معنى طارئ على التذكير، احتاج إلى زيادة في اللفظ للعلم به ، وكذلك التَّعريف فهو معنى طارئ للتَّنكير ، احتاج إلى زيادةٍ للدَّلالة عليه[2].

وتابع ابن جنّيّ في الحديث عن السَّلب السيوطي (ت 911هـ) في إنّه يشتمل على عدّة صيغ ، إذ جعل من السَّلب أحّد معاني صيغة الثلاثي المزيد (أفعل)، إذ يقول: **((والسَّلب: كأشكيتُهُ أي أزلتُ شكواه))**[3]، وأحّد معاني صيغة (فعّل) الثلاثي المزيد بالتضعيف، إذ يقول: **((والسَّلب: كقرّدتُ البعيرَ، وحلّمته، أي أزلتُ قراده وحلمه))**[4]، وقد سمّى السَّلب المتحقّق في صيغة (تفعّل): التجنُّب، إذ يقول: **((والتجنّب كتأثّم، وتحرّج، وتهجّد: إذا تجنّب الإثم والهجود))**[5].

مِمّا سبق نصل إلى أنَّ مفهوم السَّلب في المصنَّفات النَّحويّة يتضمّن مفهوم السَّلب الصَّرفي، وهو يتحقّق في ثلاثِ صيغ ، هي: (أفعل، وفعّل، وتفعّل)، فهو يحدث عندهم بالأَفعال المزيدة لا المجرَّدة، والزِّيادة هي التي تحدِث المعنى السَّلبيّ الطارئ للفعل، فهذه الأفعال لها معنى مجرد ولكن دلالته تختلف عن دلالته السَّلبيّة الطَّارئة.

(1) الخصائص: 313/2 ، 314.
(2) ينظر:المصدر نفسه: 314/2.
(3) همع الهوامع : السيوطي: 303/3.
(4) المصدر نفسه: 303/3.
(5) المصدر نفسه : 305/3.

4- في المصنّفات الصرفيّة:

أمّا مفهوم السَّلب في المصنَّفات الصَّرفيّة فهو لا يختلف عمّا وجدناه في النَّحو، إذ عدّوه زيادة تطرأ على الصيغة فتكسبها معنى جديداً مخالفاً لمعناه الأصليّ، وينحصر السَّلب عندهم في ثلاث صيغ، هي: (أفعل، وفعّل، وتفعّل)، وهي الصيغ نفسها التي ذكرها علماء النحو، يقول التفتازاني (ت656هـ) حول صيغة (أفعل): ((**وهو للتَّعدية غالباً، نحو أكرمته، ... وللسَّلب، نحو أعجمتُ الكتابَ، أي أزلتُ عجمته**))[1]، وفي صيغة (فعّل) يقول: **((وفعّل بتكرير العين(نحو فرّح تفريحاً) ... وهو للتَّكثير في الفعل، نحو: جوّلت وطوّفت... وللسَّلب نحو جلّدتُ البعير أي أزلت جلده**))[2].

وقد ذكره في ضمن حديثه عن معاني صيغة (تفعَّل) ، إذ يقول: ((**وهو لمطاوعة فعّل، نحو: كسّرته فتكّسر،... وللدلالة على أنّ الفاعل جانب أصل الفعل، نحو: تهجّد، أي جانب الهجود**))[3].

ويقول الرَّضي (ت686هـ) حول صيغة (أفعل): ((**وأفعل للتعدية غالباً، نحو أجلسته، وللتعريض نحو أبعته،...، وللسَّلب نحو أشكيته**))[4]، أي أنّ هذا الفعل على وفق هذه الصيغة ((**يجيء لسلبك عن مفعول أفعل منْ اشتقّ منه، نحو أشكيته: أي أزلت**

(1) شرح مختصر التصريف :التفتازاني: 36.

(2) المصدر نفسه: 37.

(3)المصدر نفسه: 38، 39.

(4) شرح شافية ابن الحاجب: الاسترابادي: 61/1.

شكواه))[1]، وقال في صيغة (فعّل): ((**وفعّل للتكثير غالباً، نحو غلّقت، وقطّعت...، وللسَّلب نحو جلّدته وقرّدته**))[2]، والمعنى: ((**أزلت قراده، وجلّدته: أي أزلت جلده بالسَّلخ))**[3].

أمّا صيغة (تفعّل) المزيد بحرفين فقد جعله من السلب المتحقّق فيها بمعنى التجنُّب، يقول: ((**وتفعَّل لمطاوعة فعَّل نحو كسَّرته فتكسَّر...، وللتجنّب نحو تأثَّم وتحرَّج))**[4]، وقد علَّق على ذلك بقوله: ((**وتفعَّل الذي للتَّجنّب مطاوع فعّل الذي للسلب تقديراً، ... كأنّه قيل: أثّمته وحرّجته بمعنى جنّبته عن الحرج والإثم وأزلتهما عنه، فتأثّم وتحرّج: أي تجنّب الإثم والحرج**))[5]، ولا يختلف قوله عن مفهوم السَّلب المتحقّق بالصِّيغة نتيجة الزِّيادة الطَّارئة على فعليّ الإثم والحرج.

وتبعهم بذلك أبو حيان الأندلسيّ (ت 745هـ)، والقزوينيّ (ت 817هـ) إذ جعلا السَّلب أحّد معانيّ صيغتي أفعل[6] وفعّل[7]، وجعلا من السَّلب المتحقّق في صيغة (تفعّل) معناه التَّجنُّب[8].

(1) شرح شافية ابن الحاجب : 67/1.

(2) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(3)المصدر نفسه: 68/1.

(4) المصدر نفسه : 75/1.

(5)المصدر نفسه:76/1

(6) ينظر: إرتشاف الضرب: ابو حيان الاندلسي: 171/1، 173، جوهر القاموس: القزويني: 309.

(7) ينظر: إرتشاف الضرب: 174/1، جوهر القاموس: 312.

(8) ينظر: إرتشاف الضرب: 172/1، جوهر القاموس: 322.

5- في المُصنَّفات البلاغيَّة:

ارتبط مصطلح السَّلب في علم البلاغة بأحَّدِ فنون البديع، ولاسيّما طباق السَّلب، يقول ابن أبي الأصبع المصريّ (ت654هـ): ((**وطباق السَّلب وهو أن يأتي المتكلّم بجملتين، أو كلمتين، أحدهما موجبة، والأخرى منفيّة**))[1]، فهو ما ((**كان فيه أحّد طرفيّ المطابقة مثبتاً والآخر منفيّاً**))[2].

أو ((**أحدهما أمر والآخر نهي**))[3]، وعلى وفق ذلك فمفهوم السَّلب عند علماء البلاغة هو نفي اللفظ ثمّ إثباته ، فتارة يكون سلباً، وأخرى يكون إيجاباً، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[4]، فقد جاء الفعل (يخادعون) مثبتاً مرّة ، ومنفيّاً مرّة أخرى باستعمال أداة النفي (ما)، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[5]، فقد جاء الفعل (يعلمون) مرّة منفيّاً باستعمال حرف النفي (لا)، وأخرى مثبتاً، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَلَا

---

(1) تحرير التحبير: ابن ابي الاصبع المصري: 114، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني: 192.

(2) البديع في ضوء أساليب القرآن: د. عبد الفتاح لاشين: 28، وينظر: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها: د. احمد مطلوب: 67/2.

(3) وشى الربيع بألوان البديع: د. عائشة حسين: 25.

(4) سورة البقرة/ 9.

(5) سورة الروم/ 6، 7.

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾[1]، فقد ذُكر فعل القول مرّة منهيّاً عنه باستعمال حرف النهي (لا)، ومرة أخرى مأموراً به.

ممّا سبق نلاحظ أنّ مفهوم السَّلب عند علماء البلاغة مخالف للإيجاب والثبات، فهو نفي من جهة، وإثبات من جهة أخرى وبالعكس، فهو يقع مابين النفي والإثبات، والإيجاب والسَّلب، وتحقّقه حروف النفي والنهي وأَفعال الأَمر والثبات.

فمفهوم السَّلب عند علماء البلاغة يقرب من معناه عند علماء المنطق، إذ تحدِّد السَّلب أدوات النفي والنهي، فعند المناطقة يتحدَّد المعنى السَّلبيّ عن الإيجابيّ باستعمال أداة السَّلب وهي أدوات النفي، فلا عجب أن يقع هذا التَّشابه ؛ لأنّ البلاغة تعتمد المنطق كثيراً في قواعدها مع ارتباطها بالذَّوقِ الفنيّ ، وبما أنّ السَّلب الذي نتناوله في الدِّراسة يتعلّق بالمفردة دون التركيب فإننا نعتمد تحليل الطِّباق من وجهة نظر لغويَّة حيث اللَّفظة الأولى هي المرتكز في عمليَّة سلب الدّلالة .

ثالثاً: مفهوم السَّلب في البحث:

بعد العرض السابق لمفهوم السَّلب في المصنَّفات العلميَّة ، نجد أنّ السَّلب يتحدّد لديهم بالسَّلبِ الصرفيّ النَّاجم عن الزِّيادة التي تطرأ على الاسم والفعل ، فينتقل معناهما بسبب هذه الزِّيادة من الأصل الموجب الدالّ على مفهوم محدَّد ، إلى معنى سلبيّ يختلف كلّ الاختلاف عن المعنى الأوَّل الذي قد وضع له.

(1) سورة الإسراء/ 23.

أمّا مفهوم السَّلب عند علماء المنطق والبلاغة فهو يتحدَّد باستعمال أداة النفي التي تسلب دلالة اللفظة الموجبة وتحوّلها إلى ما يخالفها.

وانطلاقاً من هذين المفهومين فإنّنا نرى أنّ لدلالة أي لفظ بغضّ النظر عن استعمال أدوات النفي معه ام لا معنيين، إيجابيّ وسلبيّ، الإيجابيّ هو الذي يدلّ عليه اللفظ في أصل وضعه قبل أن يعرض له أيّ عارض، والسَّلبيّ يدلّ عليه اللفظ بعد أن يعرض له العارض، فالسَّلب للدلالة الإيجابيّة في الُّلغة العربيَّة على وفق ما اتَّفق عليه العلماء- مثلما استعرضنا سابقاً- لا يقع من خلال الصِّيغ الثلاثة التي ذكروها، أو من خلال استعمال أدوات النهي والنفي مع الفعل، بل يتجاوز ذلك ؛ لأنّ اللغة العربيّة واسعة وثريّة ، فلا يمكن أن نقصر حالات السَّلب في اللُّغة على هذه الحالات فقط ، وقد لاحظنا بعد الاستقراء وجود مظاهر أخرى للسَّلب تعتمد على الفكرة نفسها ، حيث يتحدّد السَّلب في الُّلغة عموماً ذاتيّاً دون عارض ، أو مع وجود عارض- مثلما وضّحنا سابقاً- فالسَّلب الذاتيّ هو السَّلب المتحقّق مِن خلال دلالة اللفظة الذاتية، إذ لا يتغير مدلول اللفظ حتى بعد إضافته إلى سياقه، بل قد يُسهم السياق في تقوية السَّلب ، هذا النوع من السَّلب أسميناه (السَّلب الذَّاتي)، وقد يتحقّق السَّلب بوجود عوارض كأن تحدث الزِّيادة في بنية اللفظ ، فيؤدّي ذلك إلى سلب دلالة اللفظ الإيجابيّة، وقد أسمينا هذا السَّلب بـ(السَّلب الطاريء) ، وقد يجمع السَّلب الأمرين السابقين معاً، فهو يحمل الدلالتين معاً: السَّلبيّة والإيجابيّة في بنيته الذَّاتيّة، ومع ذلك يعرض السّياق له فيوجهه نحو دلالة السَّلب ويلغي دلالة الإيجاب، وقد أسمينا هذا السَّلب بـ(السَّلب المُحتَمل) ؛ لأنّه محتمل الوقوع ما دام السّياق موجّهاً له ومؤكّداً لدلالته، أمّا ما عدا ذلك فلا.

الفَصل الأوَّل

دلالات السَّلْب الذاتيَّة والطَّارئة

المبحث الأوَّل

دلالة السَّلْب الذَّاتيَّة

توطئة:

إنَّ لكثيرٍ من الكلمات في أصلِ وضعها معنى لغويّ اتَّفق عليه مَنْ استعملها في تواصلهم الاجتماعي, واصطلح على هذا المعنى بالمعنى اللّغويّ أو المعجميّ، وقد حُفظ لنا هذا التراث – في أغلبه– في ضمن مؤلَّفات خاصَّة , جهد العلماء – القدماء – أنفسهم في سبيلِ جمع معاني المفردات داخل هذه المؤلّفات التي سُمّيت بالمعجمات، إذ عُنيتْ بتحديدِ معنى الكلمة المفردة دون إضافتها إلى غيرها في التراكيب, فالمعنى المعجميّ أو الوضعيّ يركِّز على معنى المفردة في حدِّ ذاتها، وضمن أَصل استعمالها اللغويّ، والمعنى الاصطلاحي هو المعنى الذي يقوم أَسَاسَاً على معناها المعجميّ[1].

والدّلالة الوضعيَّة تعني: **((كَون اللفظ بحيث متى أُطلق أو تُخيّل فُهم منه معناه للعلم بوضعه))**[2]، فاللفظ وضعَ إزاء المعنى، ومتى أُطلق عُرِفَ منه معناه على وفق ما تعارف عليه أهل اللغة, فما ذكرته المعجمات اللغويَّة يفي بجزءٍ كبيرٍ من الإفادة في تفسير دلالة اللفظ المراد معرفة معناه , والألفاظ لها – على الأغلب– معنى مشهور في محيط استعمالها اللُّغويّ، ومعانٍ أُخرى تكون أَقلّ شهرة, فعندما نقول: (ضَرَبَ) لا يتبادر إلى أَذهاننا إلَّا معنى الضَّرب المشهور، وهو الضَّرب باليدِ, على حين أنَّ هنالك معانيَ أُخرى للفعل (ضَرَبَ)[3]،

---

(1) ينظر: التحليل اللغويّ في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة: 163 – 164.

(2) المعنى وظلال المعنى: د. محمد يونس علي: 85، وينظر:كتاب التعريفات:205 والبحث الدلاليّ عند ابن سينا ، د.مشكور كاظم العوادي:121 .

(3) ينظر: نظريّة السياق القرآنيّ : د. المثنى عبد الفتاح: 133 – 134.

منها: الوَصف[1]، والذّكر[2]، والسَّير[3]، والبَيان[4] يُحقّقها الاستعمال اللّغويّ إلى جانب المعنى المشهور.

فللألفاظ معانٍ فرعيّة أقلّ شهرة مِن معناها الأصليّ، وهو أمر يعتمد على الاستعمال بين النَّاس، وعلى هذا الأساس ومن منطلق موضوع بحثنا عن مظاهر السَّلْب وبالذات دلالة السَّلْب الذاتيّة فإنّ ما نبحثه في هذا الموضع إنّما هو دلالة السَّلْب التي تُستفاد من الدلالة الوضعيّة للفظ ، إذ لا تتغيَّر مضامين السَّلْب فيها حتّى بعد إضافتها إلى سياقاتها، بل قد يُسهم السّياق في تنمية السَّلب وتوسيعه ، فمركز السَّلب المتحقّق إنّما مصدره دلالة اللّفظ ذاته، ويمكن تصنيف هذه الألفاظ تصنيفاً دلاليّاً إلى أربع مجموعات، هي:

- **أوّلاً: أفعال المُقاربة.**
- **ثانياً: أفعال الرَّغبة.**
- **ثالثاً: أفعال الرَّفض.**
- **رابعاً : أفعال الظَّنّ.**

فهذه الأفعال دلّت على معنى السَّلْب في دلالتها الذَّاتيّة ، فالمنطلق هو اللَّفظ قبل أن يدخل السّياق، فإذا ما دخل السّياق فإنّه يعضد الدّلالة ويقوّيها ، فدلالة السَّلب فيها ذاتيَّة مُستفادة من اللَّفظ نفسه.

---

(1) ينظر: سورة النحل:7.

(2) ينظر: سورة البقرة: 26.

(3) ينظر: سورة المزمّل: .2.

(4) ينظر: سورة إبراهيم: 45.

أوّلاً: أفعال المُقارَبَة:

تُحدّد هذه الأفعال عند علماء النحو[1] بـ(كاد، وأوشك، وكرِب, وهلهل)[2], وهي تفيد **((مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها؛ ولهذا المعنى كانت محمولة على باب (كان) في رفع الاسم ونصب الخبر، والجامع بينهما دخولهما على المبتدأ والخبر، وإفادة المعنى في الخبر ....، وهذه الأفعال دخلت لإفادة معنى القرب في الخبر))**[3]، وتتحقّق دلالة السَّلب في ذات استعمال هذه الأفعال ، فالسَّلب مُضمّن في مدلولاتها ، والقُرب هو المعنى الذي تشتهر به وتدلّ عليه ، فـ (كَادَ) مثلاً هو ما **((وضع لدنوّ حصول الخبر))**[4], ويجوز فيه **((حذف الخبر إن عُلم كقوله: (مَنْ تأنّى أصاب أو كاد, ومن عجل أخطأ أو كاد)))**[5], فعندما تُسأل: هل أكملتَ كتابة الرواية ؟ يكون ردُّك: (كِدْتُ) ؛ لأنّ مدلول هذا الفعل معروف للسَّامع , وهو أنّ كتابة الرواية قد قَرُبتْ من الإنتهاء , ولكنّها لم تنتهِ بعد , فالفعل (كَادَ) في دلالته الذاتيّة أفاد مقاربة الوقوع لا الوقوع نفسه , وعند النطق به وحده أدّى المعنى المراد منه ، وهو إثبات القُرب , ولو نظرنا إلى النصّ القرآنيّ لوجدنا أنّه لم يستعمل من أفعال المقاربة فعلاً آخر سوى (كَادَ) ، أمّا بقيّة الأفعال (أوشك , وكرب ، وهلهل) فلم ترد على الإطلاق ، وربّما يعود ذلك إلى خصوصيَّة هذا الفعل في الدلالة على قُرب وقوع الفعل ، في حين أنّ الفعل (أوشك) أبعد في الدّلالة على الاستقبال ، وكذا الفعل (كرب) الذي يفيد معنى المقاربة لكنه يتضمَّن معنى آخر إلى جانبه وهو الشدّة في وقوع الفعل، والإسراع فيه ,

---

(1) ينظر: شرح ابن عقيل: 298/1, معاني النحو: د.فاضل السامرائي: 250/1.

(2) ينظر: شرح الرضيّ على الكافية: الاسترابادي: 220/4، شرح التسهيل: جمال الدين الطائي: 389/1، شرح ابن عقيل: 298/1.

(3) شرح المفصّل: ابن يعيش: 372/4.

(4) شرح الرضي على الكافية: 220/4.

(5) شرح التسهيل: 395/1.

فضلاً عن معنى الغمّ والحزن, أمّا الفعل (هلهل) فيفيد المبالغة في القُرب, وهو أقرب إلى الشروع ، ولشدّة مقاربته لحصول الفعل امتنعت في خبره (أنّ) مثله مثل أفعال الشروع[1]؛ ولهذا السبب – ربّما – ابتعد النصُّ القرآنيّ عن استعمال هذه الأفعال, واقتصر على أداءِ معنى المقاربة من خلالِ الفعل (كَادَ).

ـ (ك و د) / كَـــادَ:

يُستعمل الفعل (كَادَ) لمُقاربةِ الحصول دون وقوع ، وقد يقع الحدث ببطءٍ أَو صعوبةٍ أَو ضغطٍ أَو إكراهٍ ، والمعنى الأَوَّل هو الدَّاخل في موضوع بحثنا , والشائع في خبره أنْ يكون فعلاً مضارعاً مسنداً إلى ضمير يعود على اسمه، والأفضل ألّا يقترن بـ(أنْ)[2] وذلك ؛ **((لأنّهم أرادوا قُرب وقوع الفعل، فأتوا بلفظ الفعل ليكون أدلَّ على الغرض, وجُرّد ذلك الفعل من (أنْ)؛ لأنّهم أرادوا قرب وقوعه في الحال، و(أنْ) تصرف الكلام إلى الاستقبال، فلم يأتوا بها لتدافع المعنيين))**[3]، فكان الاستغناء عن (أنْ) وسيلة للدلالة على قُربِ وقوع الحدث.

وجاء خبر (كَادَ) فعلاً ليكون أدلّ على **((مُقاربة الحدث في ذاته))**[4]، تقول: (كَادَ زيدٌ يغرقُ)، أي أشرف عليه ولكنّه لم يغرق، وتقول: (كادَ الصبيُّ يقعُ)، أي قارب الوقوع ولكنّه لم يقع، فمقاربة الوقوع ثابتة، ولكنّ الوقوع في نفسه لم يتحقَّق[5]، فضلاً عن أنّ الإخبار بقُرب وقوع الخبر يقتضي عُرفاً عدم حصوله، وإلا لأُخبر بحصوله، إذ لا يحسن أنْ يقال لمَنْ صَلّى: قد قاربَ الصَّلاةَ [6].

---

(1) ينظر: شرح الرضي على الكافية: 221/4، معاني النحو: 257/1 – 259.

(2) ينظر: الكتاب: 159/3، شرح التسهيل: 391/1.

(3) شرح المفصّل: 377/4.

(4) المقتضب: المبرد: 63/3.

(5) ينظر: النحو الوافي:عباس حسن: 618/1، معاني النحو: 250/1.

(6) ينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: عبد الخالق عضيمة:347/8.

ويقع التوكيد لمضمون السَّلب في الفعل(كاد) بمعونةِ السّياق وبالذّات من خلال الجملة الفعليّة التابعة له, يقول ابن مالك (ت672هـ): **((إلّا أنّ هذه الأفعال رفض فيها غالباً ترك الإخبار بجملة فعليّة))**[1], فالسَّلب يحدثُ في نفي مضمون الفعل وإثباته عن طريق الجملة الفعليّة التابعة له.

وفي (كَادَ) نفيٌ لوقوع الفعل, إذ يقتضي عدم حصوله بل مُقاربته, فالفعل مُضَمَّن ذاتياً لمعنى السَّلب, فإذا ما تمّ نفيه بأداة نفي دلَّ على أنّ مقاربة الفعل غير واقعة أصلاً؛ لأنّه **((إذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلاً حصول ذلك الفعل))**[2] ، فالذي **((لم يقارب الفعل لم يقع منه الفعل))**[3]، ولكن قد يكون الفعل متحقِّقاً ولكن بعد جهد وإبطاء ومشقَّة[4]، فالمقاربة تستدعي حصول مقدَّمات أداء الفعل أو مُمهداته أو مُسوّغاته دون إنجاز ، أو إنجازه على نحوٍ ما .

وقد يكون في اقتران (كَادَ) بالجحدِ إنباء عن وقوعِ الفعل، يقول الرضيّ: **((ولا تنافي بين انتفاء الشيء في وقت، وثبوته في وقت آخر, وإنّما التناقض بين ثبوت الشيء وانتفائه في وقت واحد فلا يكون))**[5], ويكثر استعمال مثل هذا الأسلوب **((فيمن انتفت عنه مقاربة الفعل أوّلاً ثمّ فعله بعد ذلك))**[6].

---

(1) شرح التسهيل: 389/1.
(2) دراسات لإسلوب القرآن الكريم:347/8 ، وينظر: النحو الوافي: 618/1.
(3) همع الهوامع: 147/2.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 483/1، دراسات لإسلوب القرآن الكريم: 346/8، معاني النحو: 252/1.
(5) شرح الرضيّ على الكافية: 224/4.
(6) دراسات لإسلوب القرآن الكريم:347/8.

من هنا نستنتج أنّ الفعل (كاد) وضع لمقاربة وقوع الشيء شرط أن لم يُفعل ، فإذا فُعِل خرج من السَّلب الى التحقّق ، فنفي المقاربة قد يترتّب عليها وقوع الفعل فتكون النتيجة إيجابيَّة، وقد لا يترتّب عليها الوقوع فتكون النتيجة سلبيَّة، أمَّا في إثبات المقاربة فالسَّلب يكمن في عدم تحقّق الفعل على الرغم من دنوِّ هذه المقاربة وقُربها من التحقُّق, ولكنّها في الوقت نفسه لا تتحقَّق فتكون النتيجة سلبيَّة على الاطلاق؛ لانتفاء وقوع الفعل، فالدليل الذي يسند السَّلب أو ينفي وقوعه هو السّياق.

ـ (كَادَ) في النصّ القرآنيّ:

ورد الفعل (كَادَ) في القرآن الكريم في أربعة وعشرين موضعاً[1]، بصيغتيّ الفعل الماضي[2] والمضارع [3]، وبأسلوبيّ الإثبات والنفي.

أ ـ (كَادَ) مُثبتاً:

ورد الفعل (كَادَ) في القرآن الكريم مثبتاً في ثمانية عشر موضعاً[4]، وقد استعمل الاستعمال النحويّ ذاته، ففي إثباتها نفي لوقوع الفعل[5]، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن

(1) ينظر: سورة البقرة: 20، 71، النساء: 78، الإسراء: 74، النور:40، الصافّات:56، الأعراف: 150، التوبة: 117، إبراهيم: 17، الإسراء: 73، 76، الكهف: 93، مريم: 90، طه 15، الحجّ: 72، النور: 35، 43، الفرقان: 42، القصص: 10، الشورى: 5، الزخرف: 52، الملك: 8، القلم: 51، الجنّ: 19.

(2) ورد الفعل بصيغة الماضي في أحد عشر موضعاً.

(3) ورد الفعل بصيغة المضارع في ثلاثة عشر موضعاً.

(4) ينظر: سورة البقرة: 20، الإسراء:73، 74، 76 ، الصافّات: 56، الأعراف: 15، التوبة: 117، مريم:90، طه: 15، الحجّ: 72، النور:35، 43، الفرقان: 42، القصص:10، الشورى: 5،الملك: 8، القلم: 51، الجنّ: 19.

(5) ينظر: معاني النحو: 252/1.

ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إليهم شَيْئاً قَلِيلاً ﴾[1]، أي ((**لقد قاربتَ أن تسكن إليهم بعض السّكون، وأن تميل إليهم ميلاً قليلاً ، فتعطيهم بعض ما سألوك**))[2]، وحقيقة الأمر أنّ الركون ((**منتف من أصله لأجل التثبيت بالعصمة**))[3]، ومجيء حرف الامتناع (لولا) في سياق الآية مؤيّد لنفي قرب الركون دون وقوعه ، فهو دالّ على امتناع الشيء لوجود غيره، ولولا هذا الثبوت لكانت نتيجة المقاربة إيجابيّة بتحقُّق وقوع دلالة الفعل (كَادَ) وركون الرسول إليهم ـ وحاشاه من ذلك ـ ولكن نتيجة المقاربة كانت سلبيّة تمثّلت بعدم الركون إليهم ما أدّى إلى عدم تحقّق فعل الركون كلياً، فهو (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما ركن إلى الكفّار أصلاً لوجود هذا التثبيت الإلهيّ في قلبه.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾[4]، وهذا ((**قول المؤمن في الجنّة لقرينه في النار**))[5]، والمعنى والله لقد كِدْتَ أن تهلكني [6]، فقد دلَّ الفعل (كَادَ) على أنّ قرين الإنسان المؤمن اقترب اقتراباً كبيراً من إيقاعه،وإهلاكه، ولكن لولا فضل الله عليه، ولطفه به ورحمته لكان مُحضراً معه في العذاب[7]، فهلاكه غير واقع حقيقة فهو في حيّز الإنتفاء، وكانت نتيجة المقاربة هذه سلبيّة غير متحقّقة؛ لأنّه ـ أي الهلاك ـ اقترب من الوقوع ولم يقع ؛ لفضل الله عليه، فالسَّلب متحقّق في عدمِ وقوع الهلاك أصلاً ؛ لنجاته من العذاب.

---

(1) سورة الاسراء: 74.
(2) تفسير الطبرسي:278/6، وينظر: تفسير أبي السعود:188/5، تفسيرالآلوسي:162/15، تفسير الرازي:23/11.
(3) التحرير والتنوير: ابن عاشور:138/14.
(4) سورة الصافات: 56.
(5) تفسير الطبرسي:307/8، وينظر :تفسير الماوردي:50/5 .
(6) ينظر :تفسير اللباب:311/16.
(7) ينظر: تفسير الطوسي: 484/8، تفسير ابن كثير:21/12.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(1)، فالسَّلب قد كَمَنَ في دلالة الفعل عندما قارب الكفّار أنْ يوقعوا المكروه بالذين يتلون آيات الله(2)، ولكنّهم لم يوقعوه، ولو أوقعوه بهم لكانت نتيجة السَّلب إيجابيّة ولكن لوجود الفعل (كَادَ) سُلبت دلالة الفعل (يَسطون) وأفاد دلالة أُخرى وهي أنّهم كانوا على أهبّة الاستعداد للسَّطو والبطش، وهذه حالة غير طبيعيّة كانوا يعيشون فيها مقابل الاعتدال والتفكّر في آيات الله، ويدلّ ذلك على أنّ روح الانتقام، ونزوة البطش تلازمان النفوس الكافرة المنكرة، بل هو تعبير طبيعيّ عمَّا في هذه النَّفس من حقدٍ وبغضٍ للرسول وأصحابه(3).

و((**عبارة (يكادون يسطون) التي تتألّف من فعلين مضارعين دليل على استمرار حالة الهجوم والسُباب في ذات المشركين وتأصّلها فيهم، فتارة يفعلون، وأُخرى تبدو علائمه على وجوههم حين لا تسمح به الأحوال**))(4)، فالسَّلب قد كَمَنَ في عدم إمكانيّتهم الإيقاع والبطش بالمسلمين، فهم ((**لو قدروا يضربون ويبطشون أشدّ البطش**))(5).

وغير هذه المواضع التي جاء فيها الفعل (كاد) مثبتاً وما بعده واقع في حيّز الإنتفاء وعدم الوقوع كثير في النصّ القرآنيّ(6)، فقد أفاد الفعل سلب دلالة وقوع الفعل مطلقاً وإنْ كانت درجة الإيجاب قريبة التحقّق.

---

(1) سورة الحج: 72.

(2) ينظر: تفسير الطوسي: 334/7، تفسير البحر المحيط:358/6.

(3) ينظر: الإعجاز الفنّيّ في القرآن: د.عمر السلامي: 165.

(4) تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي:249/10.

(5) تفسير السمرقندي:404/2.

(6) ينظر: سورة البقرة: 20، 70، الإسراء: 73، 76، الملك: 8، القلم: 51، الجنّ: 19، الشورى: 5، الفرقان: 2، 42، القصص: 10، النور: 35، طه: 15، مريم: 90، الأعراف: 150.

ب ـ (كَادَ) منفيّاً:

ورد الفعل (كَادَ) منفيّاً بصيغتيّ الفعل الماضي والمضارع في القرآن الكريم في ستة مواضع(1)، وقد سُلبت من الجمل التابعة له دلالة القُرب سواء كانت النتيجة سلبيّة أم إيجابيّة التحقّق فقد تحدث دلالة الفعل وقد لاتحدث اعتماداً على السّياق، مثال ذلك قوله تعالى على لِسان فرعون: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾(2)، فبوجود الجحد سُلبت دلالة القُرب من الفعل (يبين) وكانت النتيجة إيجابيّة، فالمعنى ((**يقتضي إنْ كان يبين**))(3)، والدليل على ذلك المحاورة التي حدثت بين موسى (عليه السلام) وبين فرعون، ومناظرته له وردّ موسى عليه واقامة الحجّة(4)، وربّما يقصد بقوله (يبين) الظُّهور والشُّهرة وما يتبعهما من السُّلطة والقوّة وليس عدم الفصاحة والبيان في الكلام، فإذا قصد عدم الإبانة بالكلام فإنّما لغرض إهانة موسى وإذلاله أمام قومه بني إسرائيل، فكأنّه كان يقول لهم: أنا خير لكم أم هذا الذي يجهل حتّى كلامكم ولغتكم وخُصُوصيّات معتقداتكم، من منطلق تربية موسى في بلاط فرعون بعيداً عن قومه وأحوالهم وعدم معرفته بحيثيَّات أوضاعهم ، وما قول فرعون هذا إلّا افتراءً على موسى ، وتنقيصاً له في أعينِ النَّاس باعتبار أنّ في لِسان موسى لكنة أو لثغة(5)، وهذه العِلَّة إنّما هي من الإسرائيليّات التي أشاعها اليهود على أنبياء الله ، إذ من شروط النبوّة أنْ يكون الأنبياء اصحَّاء الأبدان، ولا توجد فيهم عاهة تُنقص مِن قَدَرهم، أو شائبة في أخلاقيّاتهم تُقلِّل منزلتهم في أعينِ النَّاس.

---

(1) ينظر: سورة البقرة: 71، النساء: 78، إبراهيم: 17، الكهف: 93، الزخرف: 52، النور: 40.

(2) سورة الزخرف:52.

(3) المحرر الوجيز:59/5، وينظر: تفسير الثعالبي:185/5.

(4) ينظر: تفسير البحر المحيط:23/8، تفسير الآلوسي:142/25، معاني النحو: 255/1.

(5) ينظر: تفسير ابن كثير:317/12، تفسير البقاعي:448/17، تفسير أبي السعود:50/8.

ومثله قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾[1]، فالفعل (يكادون) جاء منفيّاً بـ(لا) النافية، وهذا النفي قد سلب دلالة قُرب الفهم، وكانت النتيجة إيجابيّة؛ لأنّهم قد ((**فَهِموا بعض الأشياء عنهم ، وإنْ كان بعد شِدّة، ولذلك حكى الله عنهم أنّهم** ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾))[2]، فكانت النتيجة إيجابيّة وهي إثبات الفهم والفقه لهم وإنْ كان ذلك بعد مَشقَّةٍ وعُسرٍ وإبطاءٍ ، وفي المحاورة التي جرتْ بينهم وبين ذي القرنين دليل على وقوع فعل الفهم منهم وإنْ كان ذلك بصعوبةٍ بالغةٍ وبطءٍ[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[4], فالنَّصّ القرآنيّ قَدَّم نتيجة الفعل قبل إيراد الفعل نفسه ـ وهنا كانت ـ إيجابيّة ؛ لوقوع الذبح من بني إسرائيل، وأخَّر نفي مقاربتهم الفعل ؛ للتعبير عن شدّة إبائهم عن مزاولة الفعل ، وتعنُّتهم في اللّجاج؛ وذلك ؛ لأنّهم ((**ما قاربوا أن يفعلوا؛ للإطناب في السؤالات ولما سبق في قولهم (أتتّخذنا هزواً)، وهذا التعنّت دليل على أنّهم كانوا لا يقاربون فعله فضلاً عن نفس الفعل**))[5]، فقد سلب الفعل (كَادَ) من الجملة التابعة له دلالة قُرب وقوع الذَّبح منهم، ولكن النتيجة كانت إيجابيّة ؛ لوقوع الذبح من بني إسرائيل، فقد انتفت مقاربتهم للفعل من ذبح البقرة؛ لغلاء ثمنها أو قد يكون لخوف الفضيحة مِن ظهور القاتل الذي يُعَدُّ من الوجهاء[6].

---

(1) سورة الكهف: 93.

(2) تفسير الطبرسي:387/6،وينظر: تفسير الكشاف: الزمخشري:547/2

(3) ينظر: معاني النحو: 255/1.

(4) سورة البقرة: 71.

(5) خزانة الأدب : البغدادي: 310/9.

(6) ينظر: تفسير الطوسي: 298/1، تفسير البغوي: 108/1 تفسير ابن كثير:452/1،، تفسير البيضاوي: 87/1.

وقد يكون في سلب دلالة القُرب في الجملة التابعة للفعل (كَادَ) أنْ تكون نتيجته سلبيّة؛ لأنّ ((**نفي المقاربة قد يترتّب عليه الفعل وقد لا يترتّب**))[1]، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾[2]، فقد سلب الفعل (كَادَ) مقاربة الرؤية فكانت النتيجة أنّه بانتفاء المقاربة سُلبت دلالة الوقوع من الفعل، فالرؤية غير متحقّقة ومحجوبة؛ لشدَّة الظُّلمات، فقد وصفها الله– سبحانه وتعالى– بأنّها ظُلمات ثلاثة وليستْ ظلمة واحدة، فهي ظلمة: البحر، والموج، والسَّحاب، وفي ظلمة أقلّ من هذه الظُّلمات يحصل انعدام للرؤية فكيف مع هذا الكمّ من الظُّلمات[3]، وهذا الأمر يدلُّ دلالة واضحة على عدم رؤيته يده ؛ لصعوبة التمييز واستحالة ذلك، وجاء النفي قبل اللفظة ليدعم المبالغة في الحدث وقرب وقوعه معاً، بمعنى أنّ النفي لا يعطي شائبة لدى المتصوِّر في قُربِ وقوع الحَدث فكيف بالحدثِ نفسه.

ثانياً: أفعَالُ الرَّغبَة:

عندما نستقري النصّ القرآنيّ نلاحظ أنّ هنالك أفعالاً تعبِّر عمَّا في نفس صاحبها من الميل إلى تحقّق أمرٍ مرغوب فيه ومحبوب ، تهفو إليه النفس الإنسانيّة ، فإنْ حدث الأمر كانت نتيجة هذه الرغبة إيجابيّة , وإنْ لم يحدث ولم يتحقّق المراد كانت النتيجة سلبيّة , فالفعل يدلّ على معنى قد اشتهر به دون الحاجة إلى معاضدة السّياق للدّلالة عليه , وإنْ عاضده فإنّما لتوكيد معناه وتقويته , والدّلالة الذاتيّة جعلت من هذه الأفعال واضحة المعاني

---

(1) خزانة الأدب: 310/9.

(2) سورة النور :40.

(3) ينظر: معاني القرآن :للفراء: 255/2، تفسير الطبري:179/18، تفسير السمرقندي:443/2 ،تفسير الطبرسي: 229/7، تفسير الرازي:8/24،، التفسير البنائيّ: د. محمود البستاني: 262/3.

متى أطلقت، فهي في مجملها دالّة على الرغبة في حدوث الفعل، والميل الى تحقيقه ومن هذه الأفعال: (أَحَبَّ، أرَادَ، حَاولَ، رَجَا، عَزَمَ, هَمَّ، وَدَّ).

ويتحدّد السَّلب في هذه الأفعال في أصلِ دلالتها الوضعيّة، وهو المعنى العُرفيّ الذي مُنِحَ للكلمة ويصلح أنْ يُسجّله المعجم(1), وقد آثرنا وضع هذه الأفعال في هذا الفصل؛ لأنّ السَّلب فيها وإنْ كان يحتمل الوقوع من عدمه إلّا أنّه سلب مُضمّن في أصل وضع اللفظ, فيكون الفعل هو الموجّه للسّياق وليس العكس، فربّما يسأل سائل في كلامنا: هل أنجزتَ المهمةَ ؟ فيكون جواب مَنْ سُئل: حاولتُ, أي أنّه رغب في إنجازها وهمّ بذلك, ولكنّ قدراته البدنيّة لم تسعفه, فكانت نتيجة محاولته سلبيّة غير منتجة, فهذه الأفعال لا تحمل من دلالة الإثبات سوى النيَّة والرَّغبة في تحقّق أمر ما, فإنْ تحقّق كانت النتيجة إيجابيّة الدلالة، وقد لا يتحقّق فتكون النتيجة سلب للدلالة الإيجابيّة.

وقد استعرضنا بعضاً من هذه الألفاظ وآثرنا ترتيبها بحسب المادّة اللغوية المكونه لها و بحسب تدرُّجها هجائياً.

1-(ر و د)/ أَرَادَ:

وهو أحد أفعال الرغبة، يدلّ على إرادة الشيء، والرغبة فيه فمن **((أراد الشيء أحبّه وعني به))**(2). وإرادة الشيء هي **((طلب النفس حصول شيء، وميل القلب إليه))**(3)، فسعي الإنسان – في الغالب – إلى تملّك الأمر المحبوب، ومحاولة الحصول عليه، والسَّعي إليه إنّما لوجود دافع لذلك .

---

(1) ينظر: مقالات في اللغة والأدب، (تشقيق المعنى)، د. تمام حسان: 334.

(2) لسان العرب، مادّة (ودّ): 187/3.

(3) التحرير والتنوير:115/15.

ورد الفعل (أَرَادَ) في القرآن الكريم في مئة وثلاثة عشر موضعاً[1]، وهو لا يحمل من دلالة الإثبات سوى الرغبة في تحقّق الشيء، والنيّة في حصوله، فقد تتحقّق الإرادة فتكون الجملة مسلوبة الدلالة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعاً ﴾[2]، فقد كمن السَّلب في رغبة فرعون في إخراج موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل من الأرض بالنفي منها، أو القتل، أو التَّسلّط عليهم كرهاً، فكانت نتيجة هذه الرغبة بأنْ سُلبتْ الدلالة من الكلام الذي يليها، متمثلاً ذلك في غرق فرعون وأتباعه، ونجاة بني إسرائيل وموسى (عليه السلام)[3]، فالإرادة كانت ممهدة لوقوع السَّلب من خلال دلالتها الذاتيّة والداعم لها هو السّياق.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ ﴾[4]، فالسَّلب كمن في نيّتهم الكيد لإبراهيم (عليه السلام)، ورغبتهم في رميه في النار وحرقه، والتَّخلّص من دعوته للحنيفيّة الحقّة، فكانت نتيجة هذه الرغبة والنيّة السيّئة أنّ الله سبحانه وتعالى حفظه من أي سوءِ فترتب على ذلك أنّ الله كادهم بنصره ، ونجّاه من النار فكانوا هم المغلوبين[5]، وكانت نتيجة هذه الإرادة السيّئة السَّلبيّة على ما أرادوا الكيد مقابل عناية الله وحفظه وقدرته.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾[6]، فقد تحقّق السَّلب في نِيَّة الكفّار خداع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ حاشاه من الانخداع ـ

---

(1) ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي: 85 ـ 88

(2) سورة الإسراء: 103.

(3) ينظر: تفسير الطوسي: 522/6، تفسير الطبرسي:300/6، صفوة التفاسير :178/15.

(4) سورة الأنبياء: 70.

(5) ينظر: تفسير ابن كثير:418/9، تفسير الثعالبي:93/4.

(6) سورة الأنفال: 62.

بأنْ ((**يُظهروا له السلم، ويبطنوا الغدر والخيانة**))[1]، فكانت نتيجة هذه الرغبة السيّئة أن أعانه الله وقوّاه[2] بنصره يوم بدر، وأيّده بالأنصار والمهاجرين[3]، الذين أعانوه لمواجهة الكُفَّار والمشركين، وما هذا التأييد من الله – سبحانه وتعالى- إلَّا نصر وفتح للمؤمنين ولرسوله الكريم.

2- (ر ج و) / رَجَا :

الفعل (رَجَا) من أفعال الرغبة، وهو في دلالته نقيضٌ لليأس[4] ، ومن ترجَّى شيئاً فقد رغب به، يُقال: ((**ما أتيتُك إلا رَجَاوَةَ الخير**))[5]، أي إنّي كنت أتوقَّعه منك، فالأصل لهذا الفعل هو: ((**توقّعٌ لما يمكن حصوله من خير، والميل إليه**))[6].

أمّا في الاستعمال القرآنيّ فقد ورد هذا الفعل في اثنين وعشرين موضعاً[7]، وهو لا يحمل من دلالة الإثبات إلا الرغبة والميل إلى حصول الخير وتحقّقه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رحيم ﴾[8]،

(1) المحرّر الوجيز:548/2، وينظر: تفسير الثعالبي:151/3.
(2) ينظر: تفسير السمرقندي:24/2، والمحرر الوجيز: 206/3.
(3) ينظر: تفسير أبي السعود:33/4، تفسير الآلوسي: 312/10، صفوة التفاسير:513/10.
(4) ينظر: كتاب العين :مادة (رجو):176/6، المحكم والمحيط الأعظم، مادّة (رجو):545/7.
(5) الصحاح في اللغة: مادّة (رجا):2352/6، وينظر: لسان العرب، مادّة (رجا): 309/14.
(6) التحقيق في كلمات القرآن: مصطفوي: 84/4.
(7) ينظر: سورة البقرة:218، النساء:104، يونس: 7، 11، 15، الإسراء: 28، 57، الكهف: 110، النور:60، الأحزاب: 21، الجاثية: 14، الفرقان:21، 40، نوح: 13، القصص: 86، العنكبوت: 5 ، 36، الزمر: 9، فاطر: 29، النبأ: 27، الممتحنة: 6.
(8) سورة البقرة: 218.

فالمؤمنون إنّما رجوا رحمة الله وأملوها؛ **((لأنّهم لم يتيقّنوها بتأدية كلّ ما أوجبه الله عليهم))**[1]، فرحمة الله غير متحقّقة – من وجهة نظرهم- لصدور الذنب منهم ، ولكنّهم يتأمّلونها ويطلبونها، فمَنْ رجا طلب، ومَنْ خاف هرب[2]، فالفعل (رَجَا) في الآية الكريمة لم يحمل من دلالة التحقّق سوى الرغبة والأمل في رحمة الله، والشيء المتمّنى تحقّقه وحصوله هو رحمة الله لهم في الدنيا والآخرة، وهذا الأمر معنويّ غير محسوس.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾[3]، فالخطاب في الآية الكريمة موجَّه للرَّسول محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، إذ كان ما يأمله هو الرزق الذي عبّر عنه بالخير من الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الذي يقدر على إنزال كلّ خير، وصرف كلّ شرّ هو أحقّ أن يُرجى، وقد كان الرسول الكريم إذا سأله سائل من المستحقّين شيئاً وليس عنده ما يعطيه له سكت حياءً؛ لذا أمره الله سبحانه وتعالى بتعهدهم بالقول الجميل الحسن لئلا تعتريهم الوحشة من خلال سكوته[4]، فرسول الله كان يأمل نزول الرزق منه سبحانه –آنذاك- في وقت كان في حاجة إليه، والرزق غير نازل عليه بعد؛ لذا استعمل النصّ القرآنيّ الفعل (رجا) الذي أفاد **((تعلّق النفس بطلب الخير ممّن يجوز منه))**[5]، فالفعل في السّياق القرآنيّ لم يحمل من دلالة التحقّق سوى رغبة الرسول في نزول الرزق عليه من الله عزّ وجلّ حتى يعطيه لمستحقّيه، والشيء الذي أمّل رسول الله حصوله هو شيء ماديّ فهو **((الرزق الذي يتأتّى منه العطاء))**[6].

---

(1) تفسير الماوردي:275/1.
(2) ينظر: تفسير الكشّاف:140/1.
(3) سورة الإسراء: 28.
(4) ينظر: تفسير الطبري:87/15، تفسير الطوسي: 463/6، تفسير أبي السعود:168/5،.
(5) تفسير الطوسي: 463/6.
(6) التحرير والتنوير: 67/14، وينظر: تفسير البيضاوي:253/3.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (1)، فقد جاء النصّ القرآنيّ موبِّخاً المسلمين ؛ لتوانيهم وضعفهم في طلب الكفّار، ففي السّياق إلزام وتقريع لهم على التواني والتقصير وإظهار الضعف أمام الخصم، إذ ينبغي أن يكونوا أرغب في الحرب من الكفّار وأصبر عليها؛ لأنّهم أصحاب حقّ وعقيدة سليمة فهم يأملون النصر وإظهار الدين في الدنيا ما لا يأمله المشركون، وترجّي الأجر والثواب في الآخرة ؛ لأنّهم أولى بالمصابرة على القتال من المشركين(2)، فما أمَله المؤمنون ورغبوا فيه غير متحقّق، ولو تحقّق لما استعمل الفعل (رجا) ؛ لأنّه لا يحمل من دلالة التحقّق سوى رغبة المؤمنين وأملهم في تحقّق شيء ماديّ ومعنويّ، فكونه ماديّاً لرغبتهم الفوز بالغنائم بعد النصر، وكونه معنويّاً لرغبتهم في تحقّق العزّة والرفعة في دار الدنيا، والأجر والثواب والمنزلة الرفيعة في دار الآخرة.

3- (هـ م م) / هَـمَّ :

يُقال ((**هَمَّ بالشيءَ يهمُّ هَمّاً: نواه وأرادَه وعزَم عليه**))(3)، وقد ورد الفعل (همّ) في القرآن الكريم في ثمانية مواضع(4)، وهو لا يحمل من دلالة الإثبات سوى الرغبة والعزم على تحقّق أمر مرغوب فيه، قد يتحقّق فتكون الجملة التابعة له مثبتة الدلالة، وقد لا يتحقّق فتكون الجملة التابعة له مسلوبة الدّلالة.

---

(1) سورة النساء: 104.

(2) ينظر: تفسير البيضاوي:95/2 تفسير اللباب:615/6.

(3) لسان العرب، مادّة (همّ): 616/12، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، مادّة (همّ):110/4.

(4) ينظر: سورة آل عمران: 122، النساء: 113، يوسف: 24، غافر: 5، التوبة: 13، 74، المائدة:11.

ونلاحظ هذا الأمر واضحاً في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾[1]، فالفعل (همّ) لم يحمل من الإثبات سوى رغبة القوم وعزمهم، فهم **((أرادوا وتمنّوا أنْ يمدّوا أيديهم إليكم بالقتل))**[2]، فكانت نتيجة هذه الرغبة سلبيّة بأن مَنَعَهم الله من الفتك بهم من خلال كفّ أيدي الكفّار عنهم بلطفه ورحمته[3]، فالفعل (همّ) سلب الدلالة مِمَّا بعده؛ لأنّ الفعل غير واقع من الكفّار على الرغم من أنّهم أرادوه وعزموا عليه.

إنّ مصاحبة الفعل الماضي (همّ) لظرف الزمان (إذ) جاء ليدلّ على أنّ الزمن الذي همّ فيه القوم ببسط الأيدي هو زمن ماض كان سابقاً لنزول الآية؛ لذا جاءت الآية في مقام التذكير بأنعم الله تعالى السابقة التي مَنَّ بها على عباده.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ﴾[4]، فالسّياق القرآنيّ جاء في هذه الآية مؤنِّباً المسلمين على تركهم القتال مستعيناً بأداة التحضيض (ألا) مع الفعل المضارع ؛ ليكون دالاً على أنّ التحضيض في أشدّه[5]؛ لأنّ الكفّار قصدوا إخراج الرسول، وقد ذُمّوا على هذا الهمّ، وهو دليل على عزمهم على إخراجه بكلّ قوّة .

فالفعل (همّ) لا يحمل من دلالة الإثبات سوى العزم على إخراج الرسول بأيديهم وهذا العزم كان مصحوباً بالتدبير لإنجازه ، وإلا فالإسلام لا يحاسب من همّ بالفعل ، لولا أن الهم

---

(1) سورة المائدة:11.

(2) تفسيرالسمرقندي:420/1، وينظر: تفسير البغويّ:27/6.

(3) ينظر: تفسير الطبرسي:293/3.تفسير الرازي:187/11.

(4) سورة التوبة: 13.

(5) ينظر: دراسات لإسلوب القرآن الكريم:196/1.

يحمل في طياته العزم على الفعل والتخطيط لإنجازه، ولم يكن لهم ذلك؛ لأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خرج بأمر الله[1]، فنتيجة عزمهم كانت سلبيّة، والفعل (همّ) قد سلب الدلالة الإيجابيّة ممّا بعده في الجملة اللاحقة، ولم يكن الإسلام ليحاسب من همّ بالفعل لولا أنّ الهمّ يحصل في طيّاته العزم على الفعل والتدبير لإنجازه ، وهذا يعني أنّ بواعثه مُعَدّة ، فهو مجرَّد وهم ليس له من الوجود سوى التَّصوّر الذهنيّ.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾[2] ، فالسّياق القرآنيّ جاء مذكّراً الرسول الكريم بلطف الله عليه وفضله بأن نبّهه إلى الحقّ، وقيل بالنبوءة والعصمة[3]، فلولا فضل الله على الرسول لهمّت طائفة من المنافقين وقصدت وأضمرت إضلاله عن الحقّ، وهم ما يزلّون ولايضلّون إلا أنفسهم[4]، فالفعل (همّ) لا يحمل من دلالة الإثبات سوى الرغبة في إضلال الرسول، ولم يكن لهم ذلك؛ لأنّ الله سبحانه قد عصمه منهم[5]، وقد استعمل لنفي وقوع الضلالة منه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حرف الامتناع (لولا)، وجوابها الملازم لها من الفعل الماضي المثبت المقترن باللام[6]، لإفادة دلالة أنّ الهمّ واقع منهم ولكنّ المنفيّ إنّما هو تأثيره، فقد انتفى تأثيره بالكليّة عن الرسول الأعظم[7]، فإنّ نتيجة الهمّ وقصد فعل الشيء إيجابيّة؛ لأنّه قد وقع ولكن تأثيره على الرسول واقعٌ في حيّز الانتفاء، وهنا كمن السَّلب في الآية الكريمة .

---

(1) ينظر: تفسير الطوسي: 178/5، تفسير الرازي:242/15،تفسير البحر المحيط:18/5.

(2) سورة النساء: 113.

(3) ينظر: تفسير الكشّاف:433/1، تفسير البحر المحيط:362/3، تفسير اللباب:13/7.

(4) ينظر: تفسير الطبرسي:188/3.

(5) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي:79/5.

(6) ينظر: دراسات لإسلوب القرآن الكريم:570/2.

(7) ينظر: تفسير أبي السعود:231/2.

4ـ (و د د) / ودّ :

هو تمنّي تحقّق أمر مرغوب فيه، محبوب إلى النفس، يُقال: **((وَددتُ لو تفعل ذلك، ووَدِتُ لو إنّكَ تفعل ذلك، أودُّ ودّاً ووُدّاً ووادةً ووِداداً أي تمنّيتُ))**[1]، ويُلاحظ أنّ الفعل (وَدَّ) دائماً ما يقترن في أكثر إستعماله بحرف التمنّي (لو)، و (لو) **((لا تكون للتمنّي إلَّا حيث يكون الأمر مستحيلاً، أو في حكم المستحيل))**[2].

وقد ورد الفعل (ودّ) في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعاً[3]، وهو لا يحمل من دلالة الإثبات سوى تمنّي حدوث الفعل، وهذا التمنّي يصلح للماضي والحاضر والمستقبل[4]، فإذا حصل كانت الدلالة إيجابيّة، وإن لم يحصل سُلبت هذه الدلالة من الجملة التابعة له، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[5]، فالفعل (ودّ) في الآية الكريمة لا يحمل من دلالة الإثبات سوى تمنّي اليهود اضلال المسلمين عن دينهم بردّهم إلى الكفر[6]، فكانت نتيجة هذه الرغبة سلبيّة؛ لأنّ وبال الدعوة إلى الكفر قد رجع إليهم[7]، فـ(لو) قد دلّت على التمنّي للشيء المستحيل الوقوع، ودلالة الاضلال مسلوبة وواقعة في حيّزِ الانتفاء.

---

(1) الصحاح في اللغة، مادّة (ودد):549/2، وينظر: لسان العرب، مادّة (ودد): 453/3.

(2) النحو الوافي: 503/4.

(3) ينظر: سورة البقرة: 96، 105، 109 ، 266، سورة آل عمران: 30، 69 ، 118، سورة النساء: 42، 89 ، 102، سورة الأعراف: 43، سورة الأنفال: 7، سورة الحجر: 2، سورة الأحزاب: 20، سورة الممتحنة: 2، سورة القلم: 9، سورة المعارج: 11.

(4) ينظر: تفسير البحر المحيط:513/2.

(5) سورة آل عمران: 69.

(6) ينظر: تفسير البغويّ: 53/3،تفسير البحر المحيط:513/2.

(7) ينظر: تفسير السمرقندي:276/1، تفسير الطبرسي:319/2،.

ومثله قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾(1)، فالفعل (يودّ) لا يحمل من دلالة الإثبات سوى تمنّي ((**الكفّار الإسلام في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنّة، والكفّار إلى النار**))(2)، فالآية الكريمة تصدّرت بحرف الجرّ (ربّ)، متصلة بـ(ما) الزائدة الكافّة فكفّتها عن عملها من الجرّ لما بعدها، ومن اختصاصها بدخولها على الأسماء إلى الدخول على الأفعال، فدخلت (ربّ) على الفعل المضارع الصريح وهذا الدخول نادراً ما يحصل إلا إذا كان الفعل المضارع محقّق الوقوع قطعاً(3)، فنستنتج من كلّ هذا أنّ تمنّي الكفّار الإسلام في الدَّار الآخرة هو واقع وحتم لاشكّ فيه، بدلالة دخول (رُبّ) المتصلة بـ(ما) الزائدة على الفعل المضارع الصريح، وأنّ الأمر الذي تمنّوه لا يتحقّق لأنه مستحيل؛ لدلالة (لو) على التمنّي، فهي لا تدلّ على ذلك إلا بكون الأمر المُتمنّى مستحيلاً(4)، والسبب في ذلك هو ((**تمنّيهم الإسلام في وقت لا يمكنهم فيه العودة إلى ما كانوا ينكرون، وهذه إشارة إلى أنّ تمنيهم سيكون في العالم الآخر، وبعد معاينة نتائج الأعمال**))(5)، وإلا لو كان هذا التمنّي واقعاً في الدنيا فما الذي منعهم من الدخول في الدين الإسلاميّ الحنيف؟، فالفعل (ودّ) لا يحمل من دلالة الإثبات سوى الرغبة والتمنّي في كونهم من المسلمين، وكانت نتيجة هذه الأمنية سلبيّة؛ لعدم تحقّقها في الدار الآخرة.

ثالثاً: أفعال الرفض:

من خلال التصنيف الدلاليّ للأفعال الواردة في القرآن الكريم نلحظ أنّ هنالك أفعال يتّضح فيها معنى الرفض القاطع والامتناع , وهذه الأفعال اكتسبتْ هذه الدلالة ذاتياً من

---

(1) سورة الحجر: 2.

(2) تفسير الطبرسي:101/6.

(3) ينظر: النحو الوافي: 2/ 525 ـ 527.

(4) ينظر: المصدر نفسه: 503/4.

(5) تفسير الأمثل:7/8، وينظر: تفسير الطبري:6/14.

خلال استعمالها, وعلى وفق ذلك فدلالتها هذه تسلب الدلالة الإيجابيّة من الجملة التي تتبعها في التركيب, فعندما نقول: (امتنع زيدٌ من الإنفاقِ) أفاد الإمتناع سلب متعلقه المتمثل بالانفاق, فالإنفاق غير واقع من زيد, ومثله قولك: (رفضَ زيدٌ مساعدةَ المحتاجِ)، فالدلالة الذاتيّة للفعل (رفض) أفادت سلب التحقّق من متعلقه ، وهذا السلب هو سلب كلي للحدومن جملة هذه الأفعال: أبى ، أبقَ ، جمحَ ، حزنَ ، دفع ، شرد ، نفرَ ، وسوف نستعرض بعضاً من هذه الأفعال ممّا ورد في النصّ القرآنيّ وبيان دلالة السّلب المتحقّقة من خلاله.

1- (أ ب ى) / أَبَى :

وهو من الأفعال الدالّة على الرفض في دلالته الذاتيّة، ويفيد سلب الدلالة الإيجابيّة، يُقال: ((**أَبَى فلانٌ يأبَى بالفتح....أي امتنع**))[1]، ويُقال أيضاً ((**تأبّى عليه تأبّياً إذا امتنع عليه**))[2]، والإباء يعرّفه الراغب بشدّة الامتناع، وهذا الامتناع يكون ذاتيّاً، أي باختيار صاحبه[3].

ورد الفعل (أبى) في القرآن الكريم في أحد عشر موضعاً[4] مفيداً سلب فاعليّة الإيجاب من الجملة التابعة له، ومحقّقاً رفضاً تامّاً في دلالته، ويظهر ذلك واضحاً في كلّ موضع ورد فيه الفعل، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾[5]، فالفعل (أبى) في الآية الكريمة سلب درجة الإيجاب من الجملة التابعة له؛ لأنّ أهل تلك القرية امتنعوا من إطعامهما[6]،

---

(1) الصحاح في اللغة، مادّة (أبا):2269/6، وينظر: لسان العرب، مادّة (أبى): 417/15.

(2) تهذيب اللغة، مادّة (أبى):434/15.

(3) ينظر: المفردات: 11.

(4) ينظر: سورة البقرة: 34، سورة التوبة: 8، 32، سورة الإسراء: 89، 99، سورة الحجر: 31، سورة طه: 56، 116، سورة الفرقان: 50، سورة الأحزاب :2، سورة الكهف: 77.

(5) سورة الكهف: 77.

(6) ينظر: تفسير السمرقندي:308/2، المحرّر الوجيز:533/3.

وإنّما ((**خصَّ سبحانه الاستطعام بموسى والخضر عليهما السلام والضيافة بالأهل؛ لأنّ الاستطعام وظيفة السائل، والضيافة وظيفة المسؤول؛ لأنّ العرف يقضي بذلك**))[1]، فالسلب كليّ لا جزئيّ لانتفاء الضيافة مطلقاً، وقد جاء الإباء تأكيداً على لؤم أهل هذه القرية وشدّة بخلهم[2]، وأكّد هذا الأمر الإصرار مع شدّة المنع الذي دلّ عليه الفعل (أبى).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[3]، ففي الآية سلب الفعل (أبى) الدلالة الإيجابيّة التي تقدّمها الملائكة بسجودها لآدم؛ لأنّ إبليس امتنع من فعل ما أمره الله به تكبّراً وغروراً[4]، وهذا الامتناع كان باختيار إبليس، فالإباء هو:((**الامتناع مع الأنفة والتمكّن من الفعل**))[5]، وقد أوجد مضموناً سلبيّاً في متعلّق الفعل وهو الجملة المتمثلة بسجود ابليس لآدم المحذوفة .

ومثله قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[6] ، فالفعل (أبى) قد أحدث سلباً كليّاً للدّلالة الإيجابيّة، فالكفّار ((**يقولون قولاً يرضيكم بذلك في الظاهر، وتأبى قلوبهم أنْ يذعنوا لكم بتصديق ما يبدونه لكم**))[7] بألسنتهم، فالسّلب الواقع كليّ لا جزئيّ؛ لأنّ قلوبهم تأبى

(1) تفسير الآلوسي:357/11.
(2) ينظر: تفسير الطبرسي:374/6، تفسير الآلوسيّ:437/16،صفوة التفاسير:200/2.
(3) سورة البقرة: 34.
(4) ينظر: تفسير السمرقندي:110/1، تفسير الكشّاف:101/1، ، تفسير أبي السعود:87/1، صفوة التفاسير:51/1.
(5) تفسير الآلوسيّ:312/1.
(6) سورة التوبة: 8.
(7) تفسير الطوسي:5 /172، وينظر تفسير الطبري:99/10.

الوفاء، وأكثرهم ناقضون للعهد، والغدر يحملونه بين جنباتهم[1]، فجاء فعل الإباء مؤكدّاً نقضهم العهد، وعدم ثباتهم عليه،فالإرضاء واقع في دائرة القول الشفاهي على حين أنّ هذا الإرضاء الشفاهي مرفوض قلبيّا ؛ لأنّ الامتناع القلبيّ عن الارضاء الحقيقي ظهر بمظهر زائف وهو الإرضاء بالقول وهذا النفاق إذ كان الظاهر خلاف الباطن . فإباء القلوب سلب وقوع الإرضاء الحقيقي.

2- (م س ك) / أَمْسَكَ :

يرتبط الفعل (أمسك) في دلالته الذاتيّة بالسَّلب والإيجاب معاً، ولكنّ السّياق هو الذي يوجّه معناه نحو السَّلب، فعند النطق به يتراءى للسَّامع المعنى الذي يشتهر به الفعل بحسب وضعه الذاتيّ من إرادة الشيء والتمسّك به دون المعاني الأُخرى، فلا يحدث تصوّر لدى السَّامع أنّ المتكلّم قد يقصد بالإمساك: البخل والشحّ مخافة الفقر, فدلالة الفعل الذاتية متزعزعة بين معنيين يظهر أحدهما السياق ويقويه ؛ لأنّ معرفة مادّة الكلمة وأصلها الاشتقاقيّ، والصيغة التي صيغت بها لا تكفي غالباً لتحديد معناها تحديداً تامّاً دقيقاً؛ لذا فهي تحتاج إلى السياق ليحسم ذلك؛ ولهذا السبب كان للسّياق قيمته في تحديد معاني الألفاظ، وفهم المُراد منها[2],قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَو فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَو سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾[4]، إذ جاء الفعل (أمسك) بدلالته الإيجابيّة وهي إرادة الشيء، والتمسّك به،

---

(1) ينظر: زاد المسير/ ابن الجوزي:402/3، صفوة التفاسير:523/10.

(2) ينظر: فقه اللغة: محمد المبارك: 156، 157، نظريّة السياق القرآنيّ: 134، 135.

(3) سورة الطلاق:2.

(4) سورة البقرة: 231.

والرغبة فيه، فعُنيَ بالإمساك: الرُّجعة، أي راجعوهنّ[1]، والإمساك بالمعروف هو أن ((**يراجعها من غير طلب ضرار بالرجعة**))[2]، وربّما يكون المعنى في (أمسك) دالّاً على المنع، والقصد منه: امتنعوا من التفريط فيهنّ.

ومن ناحية أُخرى عندما نقول: (أمسكَ زيدٌ لسانَه أنْ يتكلّمَ)، فالسياق قد جعل الفعل (أمسك) يفيد سلب المعنى من الجملة التابعة له، يقول ابن منظور: ((**أمسكتُ عن الكلام: سكتُّ**))[3]، ويُقال فيه ((**مُسْكةٌ ومُسُكةٌ عن اللحياني، ومَسَاكٌ ومِساك ومَسَاكة وإمْساك، كلُّ ذلك من البخل والتَّمَسُّكِ بما لديه ضَنّاً**))[4].

وقد ورد الفعل (أمسك) بدلالته السَّلبيّة في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإنسَانُ قَتُوراً ﴾[5]، فقد حمل الفعل (أمسك) الدلالة السلبيّة للجملة التابعة له بأن سلب الدلالة الإيجابيّة منها، فقوله: (لأمسكتم) معناه ((**لبخلتم وامتنعتم عن الصدقة**))[6].

ومثله قوله تعالى: ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[7] ، فأفاد الفعل (أمسك) سلب الدلالة الإيجابيّة من الفعل (امنن) الدَّالّ على العطاء على وجهِ العموم، فأصبح المعنى:

---

(1) ينظر: تفسير الماوردي:297/1، تفسير البغوي:275/2، تفسير الكشّاف:212/1، تفسير البحر المحيط:217/2.

(2) تفسير الكشّاف:212/1.

(3) لسان العرب، مادّة (أمسك):486/10.

(4) المصدر نفسه: الصفحة نفسها

(5) سورة الإسراء: 100.

(6) تفسير السمرقندي:285/2، وينظر: تفسير البغوي: 133/5.

(7) سورة ص: 39.

((فأعطِ من الناس مَنْ شئت، وامنع مَنْ شئت))(1) من باب التخيير.

ومثله قوله تعالى: ﴿يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(2)، فالفعل (يمسك) حمل دلالة السَّلب لما بعده؛ لأنّه سلب الدلالة من الجملة اللاحقة له، فالسماء لا تقع على الأرض؛ لأنّ الله – سبحانه– يمنعها من الوقوع على الأرض رحمة منه، ورأفة بالعباد .

3-(م ن ع) /مَنَعَ:

ويفيد هذا الفعل سلب الدلالة الإيجابيّة ممّا بعده سلباً كليّاً، يقول الخليل: **((مَنَعتَه أَمنَعُه مَنعاً فامتنع، أي: حُلْتُ بينه وبين إرادته))**(3)، والملاحظ في هذا الفعل أنّ المنع هو الإحالة بين الشيء والعمل به، بعبارة أُخرى أنّ هنالك دافعاً لهذا المنع قد يكون مسوّغاً مقبولاً، وقد يكون غير مقبول.

ورد الفعل (منع) في النصّ القرآنيّ في إثنى عشر موضعاً(4)، مفيداً سلب حالة الإيجاب سلباً كليّاً، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

---

(1) تفسير الطبرسي:363/8، وينظر: تفسير الطوسي: 549/8، تفسير فتح القدير:652/2.

(2) سورة الحج: 65

(3) كتاب العين، مادّة (منع):162/2، وينظر: تاج العروس:218/22، تهذيب اللغة مادة (منع):15/3: لسان العرب، مادّة (منع): 343/8.

(4) ينظر: سورة البقرة: 114، سورة النساء: 141، سورة الأعراف: 12، سورة التوبة: 54، سورة يوسف: 63، سورة الإسراء: 59، 94، سورة الكهف: 55، سورة طه: 92، سورة الأنبياء: 43، سورة ص:75، سورة الماعون: 7.

﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ﴾[1]، فقد سلب المنع الدلالة الإيجابيّة لذكر الله في المساجد سلباً كليّاً؛ لأنّ منع المساجد من أن يُذكر فيها اسمه – سبحانه – هو منع لمنْ يأتي إليها للصلاة والتلاوة والذكر[2]، فامتناع الدلالة الإيجابيّة للذكر قد حدث لمجيء الفعل (منع) الذي أكسب السياق دلالة سلبيّة ، فضلاً عن أنّ المنع الذي وقع إنّما وقع على المساجد وإنْ **((كان الممنوع هو الناس لمّا أنّ فعلهم من طرح الأذى والتخريب ونحوهما متعلّق بالمسجد لا الناس))**[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[4]، فالفعل (نمنع) سلب الدلالة الإيجابيّة ممّا بعده سلباً كليّاً؛ لانتفاء وقوع النُصرة، فقوله تعالى: ﴿نَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يكون معناه بأنّنا **((ثبّطناهم عنكم، وخيّلنا لهم ما ضعُفت به قلوبكم، ومرضوا في قتالكم، وتوانينا في مظاهرتهم عليكم))**[5].

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[6]، **فما نلاحظه في النصّ القرآنيّ أنّ الفعل (منع) قام بسلب الدلالة الإيجابيّة من**

---

(1) سورة البقرة: 114.

(2) ينظر: تفسير فتح القدير: الشوكاني:129/1.

(3) تفسير أبي السعود:149/1.

(4) سورة النساء: 141.

(5) تفسير الكشّاف:444/1، وينظر: تفسير الرازي:84/11، تفسير البيضاوي: 104/2، تفسير أبي السعود:172/2.

(6) سورة الأعراف: 12.

الجملة التابعة له؛ لأنّ إبليس امتنع عن السجود؛ لذا فقد استفهم الله عزّ وجلّ استفهاماً إنكاريّا مشوباً بالتوبيخ والتعنيف، وقد ابتدأ بالفعل الدالّ على المنع، مبيّناً طبيعة الفعل الذي صدر من إبليس، فأيّ شيء – يا إبليس– كفّك وصدّك عن السجود لله سبحانه وتعالى، والطاعة لأوامره الإلهيّة التي لا يجرؤ أحد على مخالفتها، ولم يخالفها أحد قبلك[1] **، وزيادة (لا) في قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ وعدم ورودها في سورة (ص):** ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ **يعود إلى أنّه** ((قد عُهد في الكلام العربيّ الفصيح أن تجيء لا في سياق النفي الصريح وغير الصريح لتقويته وتوكيده))[2]، **ولهذا السبب فإنّ قوله تعالى:** ﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾ **تعني: ما منعك أن تسجد**[3]**, فأفادت (لا) الزائدة للتوكيد تأكيد امتناع إبليس السجود لله عزّ وجلّ، وإصراره على هذا الامتناع، والدليل على ذلك اعتراضه على الله بأنّه قد خُلق من نار، وآدم (عليه السلام) قد خُلق من طين.**

رابعاً: أفعال الظنّ:

وتُسمّى أيضاً بأفعال الرجحان؛ بسبب التردّد والترجيح بين طرفيّ الاعتقاد غير الجازم، وكذلك هي أفعال ذات دلالات قلبيّة باطنيّة وليست ظاهرية حسيّة ، فهي لا تنتقل منك إلى غيرك، بل تدلّ على أمور تقع في النفس[4]، وهذه الأفعال محدّدة عند النحاة بـ(ظنّ، وحجا، وحسب، وخال، وزعم، وعدّ، ووهب)[5]، وهي ((**تدخل على الجملة الاسميّة لبيان ما هي عنه**))[6], فدخولها على الجملة التي تليها لتحديد معناها , وتعيين الاعتقاد الذي تدل

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 240/5.
(2) تفسير المنار: 332/8، وينظر: تفسير ابن كثير:216/6.
(3) ينظر: تفسير البغوي:216/8، تفسير الطبرسي:224/4، تفسير أبي السعود:216/3.
(4) ينظر: شرح المفصّل: 334/3، معاني النحو: 6/2.
(5) ينظر: شرح المفصّل: 334/3، شرح الرضي على الكافية: 147/4، شرح ابن عقيل: 380/1، معاني النحو: 6/2.
(6) شرح الرضي الكافية: 153/4.

عليه أهو اعتقاد جازم يصل إلى درجة العلم, أم اعتقاد ضعيف يصل إلى درجة الظنّ, فالسياق الذي يليها هو الذي يوضّح معناها ويوجّهه, وبالتالي فاللغة مادّة، وآليّة التعامل مع هذه المادة هو السّياق, فلا يترجّح معنى من المعاني على الآخر إلّا بعد فهم السياق ومعرفة الوجه الذي يتناسب معه, فالسّياق هو العمدة في التَّرجيح الدّلاليّ[1] لهذه الألفاظ، وبذلك فهي تشترك مع الألفاظ التي تدلّ على السَّلب في دلالتها الذاتيّة ولكن بشكل غير مباشر، فهو يحتمل الدلالتين معاً والذي يحدّد دلالته على السَّلب هو السّياق .

وهذه الأفعال تعدّ من أفعال القلوب؛ ((**لأنّها تدلّ على الظنّ النابع من القلب، وهي على نوعين: منها ما يحمل معنى الظنّ نحو: (جعل، حجا، زعم، عدّ، هب)، ومنها ما يحمل معنى الظنّ واليقين نحو: (ظنّ، حسب، خال)**))[2]، ويتلخّص عمل هذه الأفعال في نصب مفعولين بعد استيفاء فاعلها[3]، وهي تفيد سلب درجة اليقين من الدلالة الإيجابيّة للجمل التابعة لها.

وسوف يقتصر البحث على ثلاثة أفعال، هي: (ظنّ، وحسب، وزعم)؛ لخصوصيّة ورودها في النصّ القرآنيّ دون سواها من أفعال القلوب، إذ لم يرد في النصّ القرآنيّ إلا هذه الأفعال الثلاثة ، ولأنّنا راعينا الترتيب الهجائي للألفاظ فيما سبق فسنعتمد عليه هنا أيضاً مع خصوصيّة تقديم (ظنّ) لأنّها أمّ الباب مثلما يرى النحاة.

---

(1) ينظر: نظريّة السياق القرآنيّ:197

(2) المعجم المفصّل في الإعراب/ ظاهر يوسف الخطيب : 51.

(3) ينظر: شرح الرضي الكافية: 147/4، أوضح المسالك/ابن هشام: 29/2.

1ـ (ظ ن ن) / ظَنَّ:

يعدّ الفعل (ظنّ) واحداً من أفعال القلوب، يقول الخليل **((الظنّ يكون بمعنى الشكّ، وبمعنى اليقين))**(1)، وعرّف الراغب الأصفهانيّ الظنّ بأنّه: **((اسم لما يحصُلُ عن أمارَةٍ ومتى قوِيَت أدّت إلى العلم، ومتى ضعُفت جدّاً لم يتجاوز حدّ التوهم))**(2)، وعلى وفق ذلك يكون للظنّ معنيان:

أ- الظنّ بمعنى الشكّ:

يأتي الظنّ دالاً على معنى الشكّ متى كان اعتقاد الظانّ ضعيفاً غير موثوق به، ولا يستند إلى دليل قاطع، فيكون ظنّه مخالفاً للواقع، ففيه يُسلب المعنى الآخر من الفعل وهو اليقين، وهذا المعنى ورد في النصّ القرآنيّ، إذ ورد في ستة وأربعين موضعاً دالاً على هذا المعنى.

من ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً ﴾(3)، فقد ظنّ الأعراب الذين تخلّفوا عن الجهاد بأنّ الرسول الكريم والمؤمنين لا يرجعون إلى أهليهم وأولادهم الذين خلّفوهم وراءهم في المدينة؛ لأنّ العدو سوف يستأصلهم ويقتلهم بما لديه من الجموع والبأس الشديد(4)، فهذا الاعتقاد غير مستند إلى دليلٍ ملموسٍ، وغير مقطوع بحصولهِ، ولا يطابق الواقع، وهو من تسويلات الشيطان، فالسّياق الذي ورد فيه الفعل (ظنّ) قد سلب منه دلالته على اليقين والعلم القاطع وأبقى دلالة الاعتقاد الضعيف، والتوهّم والشكّ، غير المستند إلى دليل قاطع من خلال دلالة الألفاظ (زُين)، و(ظنّ السوء)، و(قوماً بوراً) ، إذ دلّت هذه الألفاظ جملة على أنّ اعتقادهم هذا بمجملهِ اعتقاد سيء وضعيف.

---

(1) كتاب العين، مادّة (ظنن):150/8.

(2) المفردات ، مادّة (ظنن): 329.

(3) سورة الفتح:12.

(4) ينظر: تفسير الطبرسي:191/9، تفسير البيضاوي:128/5،تفسير الميزان :283/18،.

ومثله قوله تعالى ﴿ إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾[1]، فالخطاب في الآية الكريمة موجه للمؤمنين في يوم الخندق حيث اجتمعت العرب على قتال النبيّ، وتضافروا على ذلك، فجاؤوهم من فوقهم، ومن أسفلهم، وفي مواجهتهم، وزاغت الأبصار فعدلت عن مقرّها، ونأت القلوب عن أماكنها من الخوف، هنالك ظنّ المؤمنون والمنافقون ظنوناً مختلفة، فظنّ المؤمنون أنّ الله سينصرهم، وظنّ المنافقون أنّهم مستأصلون[2]، وهذه الظنون غير مستندة إلى دليل قاطع، بل هي مجرّد افتراضات تعتري النفس في أشدّ الحالات صعوبة، فالفعل (ظنّ) ورد في سياقٍ سلب منه دلالته على اليقين ، وأبقى له دلالة الشكّ والتوهّم غير المطابق للواقع، وغير المستند إلى دليلٍ قاطع، فهو مجرّد توهّم ضعيف، وهذه الآية ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ أشارت إلى أنّ هذه الظنون ما هي إلّا **((خواطر خطرت للمؤمنين، لا يمكن للبشر دفعها))**[3]، وهذه الخواطر غير مستندة إلى دليل ملموس، أو حقيقة واقعة، بل هي مجرّد أوهام وتصوّرات ليس غير.

وقد تعدّدت الآراء في تحديد دلالة الفعل (ظنّ) على الشكّ, ومن هذه الآراء:

1ـ إنّ كلّ ظنّ في القرآن الكريم إذا كان واقعاً من الكافر فهو ظنّ شكّ[4]. ويصدق على هذا القول قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾[5], فالظنّ في الآية الكريمة جاء دالاً على الشكّ، وهو واقع من الكافر, فقد **((ظنّ في دار التكليف أنّه لم يرجع إلى حال الحياة في**

(1) سورة الأحزاب:10.
(2) ينظر: تفسير الطوسي: 307/8، تفسير البغوي:331/21، تفسير أبي السعود:93/7.
(3) تفسير الثعالبي:338/4.
(4) ينظر: تفسير الماوردي:294/5،تفسير فتح القدير:987/2، التحرير والتنوير:122/29 .
(5) سورة الإنشقاق: 14.

الآخرة للجزاء فارتكب المآثم وانتهك المحارم))[1], والآية الكريمة قد وردت في سياق التعليل وكشف سرور الكافر في الدنيا؛ لأنّه قد كذّب بالمعاد، فاعتقاده الفاسد هذا وظنّه الباطل في الدنيا بنفي الميعاد كان مصدر سروره وغروره، وقد أوصله إلى الشقاء الأبديّ[2].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً ﴾[3], فدلالة الظنّ في الآية الكريمة هي الشكّ، وقد وقع من مشركيّ الجنّ والإنس، والمعنى: **((ظنّ المشركون من الجنّ, كما ظنّ المشركون من الإنس ﴿ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً ﴾ لجحدهم بالبعث والنشور))**[4], ولكن هذا الرأي عن معنى الظنّ لا يصدق على كلّ ظنّ في القرآن الكريم إنْ وقع على لسان الكافر، فإنّ دلالته على الشك وردت في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾[5], وقد أشرنا– سابقاً– إلى أنّ هذا الظنّ قد وقع من المسلمين لا من الكفّار فجاء بمعنى الشكّ وهذا مخالف للرأي السابق.

2ـ إنّ (ظنّ) يدلّ على الشكّ إذا جاء منصوباً بـ (أنْ) المخفّفة [6], وينطبق على هذا الرأي:

– قوله تعالى: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[7].

– وقوله تعالى: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً﴾[8].

---

(1) تفسير الطبرسي:306/10، وينظر: تفسير البغوي:375/30، تفسير الكشّاف:545/4.

(2) ينظر: تفسير أبي السعود:133/9، تفسير الآلوسي:406/30، تفسير الأمثل:40/20.

(3) سورة الجن: 7.

(4) تفسير الطوسي: 123/10، وينظر: تفسير الطبري:131/29.

(5) سورة الأحزاب: 10.

(6) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة دلالية: د.احمد رسن: 73.

(7) سورة الأنبياء: 87.

(8) سورة الفتح: 12.

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾(1).

- وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً ﴾ (2).

ولكن هذا الرأي لم يتواتر في جميع المواضع التي ورد فيها الفعل (ظنّ) بمعنى الشكّ, فقد جاءت معه (أنّ) المشدّدة في مواضع، ودلّ في معناه على الشكّ، مثال ذلك:
- قوله تعالى ﴿ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (3).

3- إنّ الظنّ يأتي بمعنى الشكّ إذا كان المشكوك فيه **((مذموماً، متوعَّداً عليه بالعقاب))**(4)، وينطبق على هذا الرأي قوله تعالى: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً ﴾(5), فقد **((ظنّ المخلّفون من الأعراب أنّ لا ينقلبوا، ويكون قد ساءهم ذلك الظنّ، وأحزنهم حيث أخلف ظنّهم))**(6), فالظنّ في هذه الآية الكريمة هو ظنّ سيء كانت نتيجته أنّهم كانوا (قوماً بوراً)، أي: قوماً هالكين، مستوجبين عقاب الله وسخطه(7).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(8), فقد ظنّوا أنّ الله تعالى لا يعلم كثيراً ممّا يعملون، ولكنّ الله– سبحانه– سوف يُنطق جوارحهم في يوم القيامة لتخبره بما

---

(1) سورة الإنشقاق: 14.
(2) سورة الجن:7.
(3) سورة فصلت: 22.
(4) تفسير القرآن بالقرآن دراسة دلالية: 73.
(5) سورة الفتح: 12.
(6) تفسير البحر المحيط:93/8.
(7) ينظر: تفسير أبي السعود: 107/8، تفسير الالوسي:353/26.
(8) سورة فصلت: 22.

عملوا في الحياة الدنيا, فالظنّ في الآية الكريمة ظنّ سيء كانت نتيجته أنّه تعالى توعّدهم برميهم في جهنّم فيما تلاه من الآيات، وهو قوله: ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ ﴾(1), أي: ((**فأصبحتم بسبب ذلك الظنّ السُّوء الذي أهلككم من الخاسرين**))(2) .

وإلى هذا ذهبت الباحثة فإنّ نتيجة ظنّ الكافر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾(3)، وهو ظن سيء؛لأنه متمثل في إنكاره المعاد، وكانت نتيجة ظنّه السيئ قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً وَيَصْلَى سَعِيراً ﴾(4), فالثبور هو الهلاك, والمثبور هو الهالك(5).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾(6), فقد كانت نتيجة هذا الظنّ السَّيء قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً ﴾(7), أي: ((**عُوملوا معاملة منْ يُختبر فظهر المخلص من المنافق، والراسخ من المتزلزل**))(8).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾(9), فالذين يدّعون معرفة الكتاب، ويختلقون الكذب وينسبونه إلى الله تعالى قد أخبر النصّ القرآنيّ عنهم

---

(1) سورة فصلت: 23.
(2) تفسير أبي السعود: 10/8.
(3) سورة الانشقاق: 14.
(4) سورة الإنشقاق: 11 – 12.
(5) ينظر: تفسير الطوسي: 255/10، تفسير الطبرسي:304/10.
(6) سورة الأحزاب: 10.
(7) سورة الأحزاب: 11.
(8) تفسير أبي السعود: 94/7، وينظر :تفسير الالوسي:211/21.
(9) سورة البقرة: 78.

بأنّ نتيجة فعلهم هذا هو الويل والثبور، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1].

ب–الظنّ بمعنى اليقين:

ويأتي الظنّ دالاًّ على اليقين متى قوي الاعتقاد، وتمكّن في النفس، وكان مطابقاً للواقع، فيتحول معنى الظنّ إلى اليقين، ويُسلب من الفعل معنى الشكّ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [2], فقد جاء الظنّ هنا دالاًّ على اليقين؛ لأنّ الظنّ لا يقع لمنْ أشرف على الهلاك وقاربه، فهم قد علموا وأيقنوا أنّهم هالكون لا محالة، هنالك دعوا الله مخلصين لئن أنجيتنا ممّا نحن فيه من الريح العاصف والأهوال لنكونّن من الشاكرين المطيعين الموحّدين.

فالظنّ جاء بمعنى اليقين؛ لأنّه كان عن علم ونظر، واعتقاد جازم مطابق للواقع، فقوله: ﴿ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾، **أي:** ((علموا وأيقنوا أنّه قد دنا هلاكهم))[3]، **فسُلبت دلالة الشكّ من (ظنّ)، وبقيت دلالته على اليقين بتأثير السياق الذي ورد فيه الفعل.**

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1]، فالنصّ القرآنيّ يتحدّث عن قصّة طالوت وجنوده عندما امتُحنوا بالجهاد

---

(1) سورة البقرة: 79.

(2) سورة يونس:22.

(3) تفسيرالسمرقندي:95/2، وينظر :تفسير الطبرسي:174/5،تفسير البقاعي:59/4.

ضدّ جالوت وجنوده فوصف الله المؤمنين الخُلّص بأنّهم يظنّون أنَّهم ملاقوه، أي: يوقنون بلقاء الله تعالى في البعث، ويتوقّعون ثوابه؛ لذلك فقد وطّنوا أنفسهم على القتل، وإفرادهم بهذا الوصف لا يتنافى مع إيمان الآخرين؛ لأنَّ درجات المؤمنين في اليقين والتوقع متفاوتة ، فهم قد علموا أنّهم يستشهدون عمّا قريب فيلاقون الله عزّ وجلّ[2]، فاعتقادهم كان جازماً لا يخالطه شكّ أو ظنّ؛ لذا سُلبت من الفعل(ظنّ) دلالة الشكّ والتصوّر وبقيت دلالة اليقين ، وكان للسّياق وسرد الأحداث أثر في إظهار المعنى المراد إظهاره.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[3]، إذ جاء الظنّ في النصّ القرآني دالاً على معنى العلم واليقين؛ لأنّه واقع من نبيّ الله يوسف (عليه السَّلام)، وقد ورد في الروايات أنّ كل رؤيا في القرآن الكريم هي ظنّ إلّا رؤيا الأنبياء فإنّها يقين[4]، فقوله: ﴿ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ أي: عُلم عنه من طريق الوحي أنّه متخلّص، فقد جاء الظنّ بمعنى العلم واليقين، وبذلك سُلب من الفعل (ظنّ) دلالة الشكّ وبقيت دلالة اليقين؛ لأن اعتقاده كان جازماً وقوياً فيكون بمنزلة العلم واليقين ولولا ذلك لما قال الله على لسان نبيّه يوسف (عليه السَّلام): ﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾؛ لوثوقه من صحّة ما قاله، وقد آثر النظم القرآنيّ صيغة الماضي على صيغة المضارع؛ مبالغة في الدلالة على تحقّق النجاة حسبما يفيده قوله تعالى: ﴿ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[5] .

---

(1) سورة البقرة: 249.

(2) ينظر: تفسيرالسمرقندي:218/1، تفسير الطبرسي:148/2، تفسير البيضاوي:151/1، تفسير اللباب:278/4، تفسير أبي السعود:243/1، تفسير الآلوسي:267/2.

(3) سورة يوسف: 42.

(4) ينظر: تفسير الطوسي : 131/6

(5) ينظر: تفسير الطوسي: 141/6، تفسير الكشّاف:347/3، تفسير الطبرسي:404/6.

ومثله قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾[1], جاء الظنّ في النصّ القرآني دالّاً على معنى العلم واليقين وقد وقع من المسلمين، فقد أيقنوا بأنّ بني النضير لا يخرجون من ديارهم؛ لشدّتهم وقوّة شوكتهم، وأيقن بنو النضير بأنّ حصونهم لوثاقتها ستمنعهم من سلطان الله وإنزاله العذاب بهم ، وفي تقديم الخبر (مَّانِعَتُهُمْ) على المبتدأ(حُصُونُهُم) دلالة كبيرة على فرطِ اعتقادهم بمتانة هذه الحصون ، واسناد المنع والحصون اليهم دلالة بالغة على تقريرهم في أنفسهم أنَّهم في عزة ومنعة من المؤمنين[2]، وفي هذا الاعتقاد القوي قد سلب من الفعل دلالة الشك، وأبقى على دلالة واحدة وهي دلالة اليقين.

وقد تعدّدت الآراء في تحديد دلالة الفعل (ظنّ) ومجيئه بمعنى اليقين، ومن هذه الآراء:

1- إنّ كلّ ظنّ في القرآن إذا كان واقعاً من المؤمن فهو يقين[3], ويمثّله قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾[4],فدلّ الظنّ على اليقين، والمعنى: أنّي علمتُ في دار الدنيا سوف ألقى الحساب في الآخرة فقد آمنت بالبعث[5], فالمؤمن ((**يريد أن يقول إنّما تفضّل به الله تعالى عليّ كان بسبب إيماني بهذا اليوم**))[6], ومثله قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ

(1) سورة الحشر: 2.

(2) ينظر: تفسير السمرقندي:41/3، تفسير الطبرسي:427/9، تفسير أبي السعود:225/8،الأساليب القرآنية في عرض العقيد: د.صالح خليل الطائي:349.

(3) ينظر: تفسير الماوردي:39/3،تفسير فتح القدير:1079/1، التحرير والتنوير:67/12.

(4) سورة الحاقة: 20.

(5) ينظر: التحرير والتنوير:122/29.

(6) تفسير الأمثل: 369/18.

وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءهُمْ نَصْرُنَا ﴾[1], فدلالة الظنّ في الآية الكريمة هي اليقين أي أنّ الرُّسل قد أيقنوا بأنّ قومهم قد كذبّوهم[2], فدلالة الشَّكّ لا تليق بالأنبياء (عليهم السَّلام)، لذا دلالة الفعل (ظنّ) هي اليقين لا ضدّه .

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِليه ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾[3], فالظنّ قد استعمل في اليقين والجزم، فهم قد أيقنوا أنّ أمر التوبة عليهم موكول إلى الله دون غيره بما يوحي إلى رسوله[4], غير أنّ هذا الرأي غير متواتر فهناك مواضع جاء فيها الفعل (ظنّ) بمعنى (أيقن)، وقد وقع الظنّ من أهل الكفر لا من أهل الإيمان، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً ﴾[5], فمعنى الظنّ في الآية الكريمة هو العلم, وهو الظاهر من حالهم بعد قول الله تعالى ذلك، واستغاثتهم بشركائهم، وعدم استجابتهم له[6], فعذابهم أصبح من باب الحدث الواقع في الآخرة، فما كان ظنّاً في الدنيا أصبح يقيناً في الآخرة؛ لأنّ الكافر تجلّت له الحقائق في الآخرة فتبدّل شكّه وتغيّر ظنّه ؛ لذا جاء الفعل (ظَنَّ) بمعنى اليقين على الرغم من أنّ اليقين واقع من أهل الكفر لا الإيمان, فالرَّأي يستند على أساس عقائديّ بأنّ تصوّرات الكافر قائمة على التخبّط والوهم[7].

---

(1) سورة يوسف:110.

(2) ينظر: تفسير الآلوسي:87/13، صفوة التفاسير:70/13.

(3) سورة التوبة: 118.

(4) ينظر: التحرير والتنوير:222/10.

(5) سورة الكهف: 53.

(6) ينظر: تفسير الطوسي: 50/7، تفسير الآلوسي:376/15.

(7) ينظر: دلالة السياق في القصص القرآنيّ (أطروحة دكتوراه): محمد عبد الله علي: 98.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾(1), فالظنّ واقع من أهل الضلال، أي أنّهم سوف يحصل لهم في يوم القيامة اليقين حيث لا مفرّ من عذاب الله(2), فاليقين واقع من المشركين لا غيرهم لأنه ظنّ بلحاظ انفسهم يقين ، ولكنّه من جهة الواقع الأمر نفسه اعتقاد عن جهلٍ وعنادٍ .

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾(3), فقد استعمل الظنّ في الآية الكريمة بمعنى العلم، وأسند إلى كفّار قوم نوح, فاعتقادهم الفاسد في كذب دعوى نبوّة نوح (عليه السلام) جعلهم ينفون أنّ يكون له (عليه السلام) وأتباعه فضل على الذين لم يؤمنوا به, وهذا الظنّ الذي اعتنقوه مستند إلى الدليل المحسوس في اعتقادهم(4).

ومثله قوله تعالى: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾(5), فالظنّ في الآية الكريمة جاء بمعنى العلم، فهم قد أيقنوا بالعذاب إجمالاً، ولكن ليس بمثل هذا العذاب الشديد(6)، فالفاقرة تعني ((**الدَّاهية التي تقصم فقار الظهر، فهذا الذي يتبختر في مشيته ويلوي ظهره ، سيقصم فقار ظهره، فلا يستطيع حراكاً، وهو جزاء من جنس العمل ، أفلم يكن يلوي ظهره ويتبختر ، فسيحطم هذا الظهر الذي طالما لواه وتبختر به**)) (7) وبهذا فهم يعلمون أنّ الفاقرة لائحة بهم كعذابٍ يقاسونه نتيجة أَعمالهم.

---

(1) سورة فصلت: 48.

(2) ينظر: تفسير الأمثل: 281/15.

(3) سورة هود:27.

(4) ينظر: التحرير والتنوير:242/11.

(5) سورة القيامة: 25.

(6) ينظر: تفسير الأمثل:135/19.

(7) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: د.فاضل السامرائي:209

2- إنّ الرؤيا حُملت في القرآن الكريم على محمل الظنّ، إلّا رؤيا الأنبياء فإنّها تكون يقيناً[1], وينطبق على هذا الرأي ما جاء في قوله تعالى على لسان يوسف (عليه السلام): ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[2], فالظنّ في الآية الكريمة جاء دالاً على معنى العلم، وقد استعمل في الدلالة المقطوع بها ؛ لأنّه لا يُشك في صحّة تعبير الرؤيا للأنبياء (عليهم السلام)[3].

3- إنّ ظنَّ الآخرة يقين ، وظنّ الدنيا شكّ [4], ولكن هذا الرأي جاء مخالفاً لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾[5], فالظنّ في الآية جاء دالّاً على اليقين، وهو ظنّ واقع في الدنيا لا في الآخرة, فهم قد ((**أيقنوا أنّهم دنوا من الهلاك**))[6].

4- إنّ ((**القرينة العقليّة لليقين هو أن يكون ممدوحاً، ومُثاباً عليه، وبخلافه يكون الشكّ**))[7], ولكنّ الباحثة ترى أنّ هنالك مواضع جاء فيها الفعل (ظنّ) بمعنى اليقين دون أن يكون المتيقِّن في موضع المدح والإثابة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾[8].

---

(1) تفسير الطوسي: 131/6.
(2) سورة يوسف: 42.
(3) ينظر: تفسير الطوسي: 141/6، تفسير التحرير والتنوير:67/12.
(4) تفسير الماوردي:39/3.
(5) سورة يونس: 22.
(6) تفسير الطبرسي: 174/5.
(7) تفسير القرآن بالقرآن دراسة دلالية: 73.
(8) سورة يونس:22.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾[1], فالظّانّ في الآيتين السابقتين لم يكن في موضع المدح والإثابة، فمن أشرف على الهلاك لا يكون كذلك، والمكذّب بيوم الدين والمفارق للحياة ليس في موضع يؤهّله بأن يُمدح أو يُثاب عليه، وإنّما هو موقف التوعّد بالعقوبة والعذاب.

إنّ من قال بهذا الرأي جعل دلالة الفعل (ظَنّ) على معنى العلم واليقين متأتية من اقترانه بـ (أنّ) المشددة[2], ولكن هذا الرأي لم يتواتر في جميع المواضع، فالفعل جاء بمعنى اليقين وتلته (أن) المخفّفة لا المشدّدة ، مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾[3]، ومثله قوله تعالى: ﴿ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾[4], فالظنّ قد استعمل دالاً على اليقين، وقد جاء مصحوباً بـ (أن) المخفّفة لا المشدّدة ، ثمّ إنّ هنالك مواضع في القرآن الكريم قد جُرّد فيها الفعل (ظنّ) بمعنى (أيقن) من (أنّ) المشدّدة، فكيف يتسنّى لنا معرفة معنى الفعل, مثال ذلك قوله تعالى ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾[7].

---

(1) سورة القيامة: 22.

(2) ينظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة دلالية: 73.

(3) سورة التوبة: 118.

(4) سورة القيامة: 25.

(5) سورة فصلت: 48.

(6) سورة القصص: 38.

(7) سورة هود: 27.

ومن كلّ ما سبق فإنّنا نرى أنّ الفعل (ظنّ) جاء دالّاً على معنى العلم واليقين بمعونة السّياق الذي تحكّم في دلالته، سواء أكان الظنّ ممدوحاً ومُثاباً عليه, أم كان من رؤيا الأنبياء (عليهم السلام)، أو ظنّ واقع في الآخرة, أو واقع من المؤمنين خاصّة, أو جاء مصحوباً بـ (أنّ) المشدّدة، فمعنى الظنّ لا تتحدّد دلالته الإيجابيّة وهي اليقين إلّا من النظر والتأمّل في السّياق اللغويّ الذي ورد فيه الفعل, فالظنّ لا يدلّ على الشكّ أو اليقين إلّا بتضافر القرائن السّياقيّة التي توجّه معناه.

2ـ (ح س ب) / حَسِبَ:

يدلّ هذا الفعل على الاعتقاد الراجح[1]، وهو في معناه دالّ على الظنّ، واشتقاقه من الحساب والعدّ، فهو وسيلة للتعّرف والاختبار[2]، وبما أنّه من أفعال الرجحان لذا فإنّ الترجيح المتحقّق فيه متركّز على جانب واحد دون الآخر، وذلك بأنْ ((**يحكم لأحّد النقيضين من غير أن يخطر بباله، فيحسبه ويعقد عليه الأرجح ويكون بعرض أن يعتريه شك**))[3]، فالفعل فيه معنى ((**الاطّلاع بقصد الاختبار، والنظر والدقّة بقصد السبر والطلب**))[4].

والذي يبدو أنّ بين (ظنّ) و(حسب) فارقاً دلاليّاً، ففي قولك: (حسبْتُ محمّداً صاحبك) تضمّن الفعل معنى الحساب، أي حسب ذلك وانتهى إلى ما انتهى إليه، وليس هذا الفعل مطابقاً للظنّ تماماً، فهنالك فرق بينهما، إذ إنّ الحُسبان قائم على الحساب والنظر العقليّ، بخلاف الظنّ الذي يدخل الذهن ويلابسه لأدنى سبب[5].

فالحاكم الذي يصدر الحكم يصدره بعد الاختبار والتمعّن ، فيتراءى له بأنّ حكمه صحيح فيكون بمنزلة المتيقّن من حكمه ، عميّاً عن النقيض ، ولكنّ النتيجة غير ذلك وهنا يكمن السلب، أي في نتائج الاعتقاد، إذ إنَّ الحكم يكون ناقصاً غير يقيني[6]، وبهذا المعنى ورد الفعل (حسب) في القرآن الكريم في أربعة وأربعين موضعاً[7].

---

(1) ينظر: معاني النحو: 20/2.

(2) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 247/2.

(3) المفردات: 123

(4) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 247/2.

(5) ينظر: معاني النحو: 21/2.

(6) ينظر:التضاد في القرآن الكريم،محمد نور الدين المنجد:123.

(7) ينظر: سورة البقرة: 214، 273، آل عمران: 78، 142، 169، 178، 180، المائدة: 71، الأعراف: 30، الأنفال: 59، التوبة: 16، إبراهيم: 42، 47، الكهف: 9، 18 ، 102 ، 104 ، المؤمنون: 55، 115، النور: 11، 15، 39، 57، الفرقان: 44، النمل: 44، 88 ، العنكبوت: 2، 4،

لقد كمن السَّلب في هذا الفعل في سلب درجة اليقين من الفعل عن طريق الجملة التابعة له، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[1]، ففي الآية خطاب للمنهزمين في يوم أحد[2]، فقد حصلت عندهم حالة من اليقين بدخولهم الجنّة لإتّباعهم دين محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[3]، ولكنّ النتيجة كانت على العكس من ذلك، إذ لا يدخلونها إلاّ بعد أن يقع العلم بالجهاد، وبصبر الصابرين على عواقبه[4]، فهو شرط يحدّد الداخلين إلى الجنّة، وبناء على ذلك فقد حصل في الفعل معنيان: **الأوّل:** حالة الاستيقان بقوّة المعنى في القلب، وتمكّنه في النفس، و**الثاني:** سلب حالة اليقين السابقة، فسُلبت دلالة الفعل الثانية من اليقين الذي كان عليه المؤمنون، وطمعهم في دخول الجنّة بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾؛ لأنّه **((رجاء الأمر بغير عمل، فمن يعلم أنّه منوط به مُستبعد عند العقول))**[5].

ومثله قوله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[6]، إذ نلاحظ في الآية الكريمة أنّ الحُسبان من بلقيس قد وقع بعد رؤية بتمعّن واطلاع وقوّة اعتقاد، فتيقّنت بعد ذلك بأنّه (لُجّة) وهو الماء الكثير، وعندما حصل لها التيقّن بذلك كشفت عن ساقيها؛لأنَّها تريد أن

الأحزاب: 20، الزخرف: 37، 80، الجاثية:2:، محمّد: 29، المجادلة: 18، الحشر:14، المنافقون:4، القيامة:3 ، القيامة:36، الإنسان: 19، البلد: 5 ، 7 ، الهمزة: 3.

(1) سورة آل عمران:142.

(2) ينظر: تفسير أبي السعود:91/1، تفسير الآلوسي:387/4،صفوة التفاسير:232/4.

(3) ينظر: تفسير الطوسي: 2/3، تفسير الطبرسي:402/2، تفسير اللباب :562/5.

(4) ينظر: تفسير البحر المحيط:71/3، التحرير والتنوير: 230/3.

(5) تفسير أبي السعود:91/2، وينظر: تفسير الآلوسي:388/3.

(6) سورة النمل: 44.

تخوض الماء، دون أن تبتلّ أذيالها، ولكنّ النتيجة كانت غير ذلك فهو صرح ممرد من زجاج خُيل لها بأنّه ماء(1)، فوقع السَّلب بعد الحكم المتيقّن الواصل إلى درجة اليقين، وقد أيّدت السَّلب الجملة اللاحقة بعد ذلك، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(2)، فهذه الآية تتحدّث عن خيانة علماء أهل الكتاب، فهم يفرحون بتحريف التوراة بفتل اللسان، وإمالته في الآيات التي ذُكرت فيها صفات رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والبشارة بظهوره، وقد كانوا في تحريفهم هذا يصوّرونه لكم بأنّه من الكتاب وباعتقاد راجح قويّ(3)، ولكن هذا الاعتقاد غير صحيح، فقد سُلبت من الفعل دلالة اليقين لقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾

3ـ (ز ع م) /زَعَمَ :

يقول الخليل: **((زَعَمَ يَزعُمُ زَعْماً وزُعماً إذا شكّ في قوله))**(4)، وقيل إنّ هذا القول يكون حقّاً، وأحياناً يكون باطلاً وكذباً(5)، فالزعم هو القول المظنون **((من غير صحّة ولايقين))**(6)

---

(1) ينظر: تفسير الطوسي: 92/8، تفسير الآلوسي:272/9.

(2) سورة آل عمران: 78.

(3) ينظر: تفسير السمرقندي:279/1، تفسير الطبرسي: 329/2، تفسير الآلوسي:270/3، تفسير الأمثل:340/2.

(4) كتاب العين، مادّة (زعم):364/1.

(5) ينظر: لسان العرب، مادّة (زعم): 264/12.

(6) مقاييس اللغة، مادّة (زعم):10/3.

، وقد ورد هذا الفعل في النصّ القرآنيّ في اثنى عشر موضعاً[1]، مفيداً سلب درجة الإيجاب من دلالة الجملة التابعة له، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[2] ، إذ جاء النَّصّ القرآنيّ موبّخاً الكفّار؛ لما اتخذوه ((**من الأنداد والأصنام والأوثان ظانّين أنّ تلك تنفعهم في معاشهم ومعادهم إنْ كان ثمّ معاد**))[3]، فالزَّعم في الآيةِ الكريمة هو القول الباطل سواء أَكان عن تعمد، أم عن سوء اعتقاد[4]، فقد سلب الفعل (زعم) الدلالة الايجابيّة للجملة التابعة له ودلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾، أي **((جار عن طريقكم ما كنتم تزعمون من آلهتكم أنّه شريك الله تعالى، وأنّه يشفع لكم عند ربكم فلا شفيع لملك اليوم))**[5]، فالفعل(زَعَم) سلب الدّلالة الإيجابية للجملة التابعة له؛ لانتفاء وقوع الشفاعة من شفعائهم في الآخرة .

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً﴾[6]، إذ نلاحظ أنّ الفعل (زَعَم) قد سلب دلالة الجملة التابعة له ؛ لذا قيل (كَمَا زَعَمْتَ) والقصد أنّ الزَّعم من الرسول، وهذا القول: ((**إنباء بأنّ ذلك لا يصدّق به أَحَد**

(1) ينظر: سورة النساء: 60، الأنعام: 22 ،94، الإسراء: 56 ،92، الكهف: 48 ،52، القصص: 62،74، سبأ: 22، الجمعة: 6، التغابن: 7.
(2) سورة الأنعام:94.
(3) تفسير ابن كثير:114/6.
(4) ينظر: التحرير والتنوير:228/6.
(5) تفسير الطوسي: 4 /207.
(6) سورة الإسراء: 92.

))[1]، فدلالة الفعل على القول المَشكوك فيه من قبلهم قد سلب من الجملة التابعة له دلالة الإيجاب ما أدّى ذلك إلى إنتفاء وقوع ما طلبوه منه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ؛ لأنّه خارق للعادة، ففي تحقيق طلبهم هذا سبب لإبادتهم ، ولا تكون فائدة آنذاك للإفادة من ظهور المعجزة[2]، وهم يعلمون بذلك ولكن **((كان الدافع إلى هذه الطلبات غير المعقولة السُّخرية والاستهزاء))**[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً ﴾[4]، فإنّ الخطاب القرآنيّ جاء في الآية الكريمة لمنكري البعث ؛ توبيخاً لهم وتقريعاً[5]، فزعمهم ـ هنا ـ هو **((الاعتقاد المخطئ، أو الخبر المعرّض للكذب ...والمعنى: إنكم اعتقدتم باطلاً أنْ لا يكون لكم موعد للبعث بعد الموت أبداً))**[6]، فالفعل (زعم) قد سلب دلالة الإيجاب ممّا بعده مما أدّى إلى انتفاء ما ادَّعوه من إنكار البعث والنشور في دار الدُّنيا، وقد بيّن سبحانه كذب ادِّعائهم فيما تلا هذه الآية من الآياتِ القرآنيّة الكريمة .

---

(1) التحرير والتنوير:164/14.
(2) ينظر: تفسير الأمثل:190/4.
(3) المصدر نفسه: الصفحة نفسها
(4) سورة الكهف: 48.
(5) ينظر: تفسير البغوي:176/15، تفسير اللباب:137/12، صفوة التفاسير: 194/15.
(6) التحرير والتنوير:80/15، وينظر: تفسير أبي السعود:226/5.

المبحث الثَّاني

دلالة السَّلْب الطَّارئة

توطئه:

عقد ابن جنّي باباً في كتابهِ الخصائص أسماه (بابٌ في السلب)، وكان بذلك أوّل عالم من القدماءِ أَشارَ إلى هذا المصطلح، وصرّح به، وقصد به الزِّيادة التي تطرأ على بنية الأفعال والأسماء فتكسبها معنى جديداً مخالفاً لمعنى بنيتها الأصلية فتحوّلها إلى الضدّ ويتحقّق بذلك سلب المعنى الأصليّ وتحوّله إلى معنى مخالف له , وقد ضرب أمثلة لذلك، مبيناً أنّ قولك: (ينطلقُ) هو لإثبات الإنطلاق لا نفيه, و(قام) لإثبات القيام لا نفيه, ولكن هنالك ألفاظ قد استعملها العرب في كلامهم دلّت على سلب المعاني لا إثباتها, مثال ذلك تصريف مادّة (ع ج م) فهو أينما وقع في كلامهم إنّما هو للإبهام ضدّ البيان، من ذلك العجم؛ لأنّهم لا يُفصحون ... ثم إنّهم قالوا: أعجمتُ الكتابَ، إذا بيّنته وأوضحته، فهو إذاً لسلب معنى الاستبهام لا إثباته, ومثلها تصريف مادّة (ش ك و) فأينما وقع فمعناه إثبات الشكوى, ثم إنّهم قالوا: أشكيتُ الرجلَ إذا زِلتَ له عمّا يشكوه, فهو إذاً لسلب معنى الشكوى لا إثباته, ومثله تصريف مادّة (م ر ض) فأينما وقع ذلك في كلامهم فمعناه إثبات معنى المرض, ثم إنّهم قالوا: مرّضتُ الرجلَ، أي: داويته من مرضه حتى أزلتُهُ عنه، ومثلها تصريف مادّة (أ ث م) فهي أينما وقعت في كلامهم فهي لإثبات معنى الإثم, ثم إنّهم قالوا: تأثّم أي ترك الإثم, هذا في الأفعال أمّا في الأسماء فمثال ذلك تصريف مادّة (ب ط ن) فأينما وقع في كلامهم فإنّه يفيد إثبات معنى البطن، نحو: بطن، وبطين، ومبطان، ثم إنّهم قالوا: رجل مبطَّن, للخميص البطن فكأنّه لسلب هذا المعنى[1], فالسَّلب عند ابن جنّي يحصل للاسماء، وأكثر ما يحصل للأفعال، واختّصت به ذوات الزيادة منها, وهي الزيادة الطارئة على أصل الوضع، والمقصود بها هي كلّ ما زيد على أصل البنية الأصلية للفظ, وتتحقّق هذه الزيادة بإضافة حرف أو أكثر من أحرف الزيادة العشر (سألتمونيها), أو بتضعيف أحّد الأصول، ويكثر ذلك في عين الفعل من غير فاصل ما بين الأصل والزائد غالباً[2], فالزِّيادة هي التي تُحقّق معنى السَّلب, وهي على أربعة أنواع:

---

(1) ينظر: الخصائص: 310/2 – 314.

(2) ينظر: شرح مختصر التصريف: 35 – 36، تصريف الأفعال والمصادر والمشتقّات: د.صالح =

1ـ الزيادة للإلحاق.

2ـ الزيادة للمدّ.

3ـ الزيادة للمعنى.

4ـ الزيادة في أصل الوضع[1].

وما يدخل في نطاق بحثنا هو الزيادة للمعنى ، وهذا النوع من الزيادة يُعَدُّ مصدراً مُهمّاً من مصادر الثراء المعنويّ في لغتنا العربيّة, فحدوث زيادة في الفعل تعطيه معنى يُميّزه ممّا كان عليه, مثل الزيادة التي تميّز الفعل المضارع من الماضي, أو الزيادة التي تحوّل الفعل اللازم إلى مُتعدٍ[2] أو الزيادة الطارئة التي قد تكون بهمزة أو بتضعيف أو بتاء وتضعيف، وانطلاقاً من مبدأ أنّ الزيادة في المبنى يمثّل زيادة في المعنى فإنّ الزيادة التي تدخل على الفعل تكسبه معنى جديداً مخالفاً لمعنى دلالته التي وضع لها.

لقد تحدّدت الصيغ الصرفيّة التي حدث السَّلب عند الزيادة على أصل بنية الفعل بثلاث صيغ ، وهي:

أولاً ـ صيغة (أَفْعَل):

وهي من صيغ الفعل الثلاثيّ المزيد بحرف واحد، فقد زيدتْ الهمزة قبل فاء الفعل, وهو الوزن الوحيد الذي تكون همزته للقطع لا الوصل, وتُسكَّن الفاء من كلّ فعل ثلاثيّ صحيح عند زيادة الهمزة قبلها ليصبح على وزن (أفعل)[3], ولهذه الصيغة معانٍ كثيرة جدّاً أشهرها **التعدية**, نحو: أجلسته, و**التعريض**، نحو: أبعته، أي: عرّضته للبيع, و**المصادفة**، وهي وجود

= الفخري: 73، أبنية الأفعال دراسة لغوية قرانية/ د.نجاة عبد العظيم: 21.

(1) ينظر: المنصف: ابن جني: 13/1.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 15/1، أبنية الأفعال : 232.

(3) ينظر: الكتاب: 55/4, المقتضب: 111/1, شرح المفصّل: 300/4, دقائق التصريف: ابن المؤدب: 355.

الشيء على صفته، نحو: أبخلته, أي: وجدته بخيلاً, و**الصيرورة**، نحو: أغدَّ البعير، أي: صار ذا غُدَّة, و**الكثرة**، نحو: أضَبَّ المكان، أي: فيه ضباب كثير[1], و**للتَّسمية** نحو: أكفرتُهُ, أي: سمّيته كافراً, و**للدخول في الشيء** زماناً ومكاناً، نحو: أتَّهم، وأنجد، وأعرق، وأشأم, أي: دخل في تهامة، ونجد، والعراق، والشام مكاناً، وزماناً، نحو: أمسى، وأضحى، وأصبح, أي: دخل في المساء والضحى والصباح، **ويجيء بمعنى (فَعَل)** المجرّد نحو: أشرقت الشَّمس وشرقت، وأبقلت الأرض وبقلت, **وياتي مطاوعا لصيغة (فعّل)**، نحو: فطّرته فأفطر، وغيرها من المعاني التي أسهبت كتب النَّحو والصَّرف في ايضاحها[2], والذي يعنينا من هذه الدلالات هو معنى السَّلب والإزالة، والمراد به سلب ما اشتقّ منه الفعل عن مفعول صيغة (أفعل)[3], مثل قولك: أعذرْتُ صديقي، أي: أزلْتُ عنه العذر, وأجرْتُ المظلوم، أي: أزلْتُ عنه الجور، فقد اختلفت دلالة الفعل المزيد عن دلالته عندما كان مُجَرَّداً, فقولك: عذرته أي: لمته[4]، ولكنّ قولك: أعذرْتُهُ، أزلْتُ عنه العذر، أي إلتمستُ له العذر فأبعدته عن اللوم. وقولك: جارَ، أي: ظلَمَ, ولكنّ قولك: أجرته، تعني: أزلتُ عنه الجور وهو الظلم[5].

أمّا إذا كان الفعل لازماً، ودخلت عليه الهمزة فإنّها تكون لسلب أصل الفعل عن الفاعل[6], مثل قولك: أتربَ الرجلُ, إذا كثُر ماله واستغنى, وترب: إذا لصق بالتراب من الفقر[1].

---

(1) ينظر: كتاب العين، مادّة (ضب) :15/7.

(2) ينظر: الكتاب: 55/4 – 61, شرح مختصر التصريف: 36، شرح الشافية: 61/1، ارتشاف الضرب: 173/1، جوهر القاموس: 309 – 311، شرح القصيدة الكافية في التصريف:السيوطي: 28، المغني في تصريف الأفعال: د. عبد الخالق عظيمة: 124 – 131، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د.خديجة الحديثي: 391 – 393.

(3) ينظر: شرح الشافية: 67/1.

(4) ينظر: كتاب العين، مادّة (عذر): 105/1.

(5) ينظر: الصحاح في اللغة، مادّة (جور):617/2.

(6) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال: د.فخر الدين قباوة: 112، أبنية الأفعال: 39.

وممّا ورد في القرآن الكريم على صيغة (أفعل) فقد أفاد دخول الهمزة في الصيغة تغيّر دلالتها إلى دلالة أخرى مخالفة لدلالتها الأصليّة ، وتمثل ذلك بالأفعال الآتية :

1ـ (ق س ط) / أقسَطَ :

جاء الفعل (أَقْسَطَ) على وزن (أَفْعَل) مزيداً بحرفٍ واحد، وهو الهمزة قبل فاء الفعل, وقد زيدت الهمزة فيه لسلب أصل الفعل عن الفاعل, وأصل الفعل مشتقّ من القسوط وهو الميل عن الحقّ، والعدول عنه، فـ(قسط) أي: جار، والقِسط بكسر القاف: العدل, وبفتحها الجور[2], فعند زيادة الهمزة سُلبت من الفعل دلالته على الجور, وظهرت دلالة جديدة مخالفة لدلالته الأصليّة، فالزيادة فيه للمعنى، وقد أفادت تمييزه من مجرّده ، وهو قسط أي: جار, فالزيادة التي طرأت على الفعل أكسبته دلالة جديدة. وقد ورد الفعل بهذه الدلالة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾[3], فدلالة الفعل (أقسط) في الآية أفادت الدلالة على العدل والإنصاف، فقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا ﴾، أي: إنْ خفتُم ألّا تنصفوا ولا تعدلوا- يا معاشر أولياء اليتامى- في اليتيمة المُرَبَّاة في حجوركم فانكحوا ما طاب لكم من النِّساء ممّا أحَلَّ الله لكم, فقد نُهوا عن نكاحهنّ إلا أنْ يُقسطوا لهنّ في إكمال صداقهنّ, وأُمِروا بِنكاح مَنْ سواهنّ من النِّساء[4].

(1) ينظر: كتاب الفصيح : ثعلب: 276، لسان العرب، مادّة (ترب): 227/1.

(2) ينظر: كتاب العين، مادّة (قسط):71/5، الفصيح: 274، مقاييس اللغة، مادّة (قسط):86/5.

(3) سورة النساء: 3.

(4) ينظر: تفسير البغوي:160/4، تفسير الطبرسي:15/3، تفسير الآلوسي:542/4.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[1], فدلالة الفعل (اقسطوا) هي: اعدلوا بين الفريقين ولا تميلوا ؛ لأنّ الله يحبّ العادلين, والعدل بأنْ تزيلوا (القَسَط) ـ بالفتح ـ وهو الجور بأنْ تفعلوا (القِسط) ـ بالكسر ـ وهو العدل العظيم الذي لا جور فيه, فقد أُمروا باستعمال القِسط على طريق العموم بعد أن أُمروا به في إصلاح ذات البين[2].

ومثله قوله تعالى: ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[3], فدلالة الفعل (تقسطوا) هي العدل، والمعنى: ((**تعدلوا العدل الذي هو في غاية الإتّزان بأنْ تزيلوا القسط الذي هو الجور**))[4].

فالذي نلحظه أنّ دلالة الفعل الثلاثيّ المجرّد (قَسَطَ)، أي: جار وعدل عن الحق, تختلف عن دلالة المزيد منه (أَقْسَطَ)، بمعنى عدل, فبدخول الزيادة (ألف الإزالة) على الفعل قد تحقّق معنى مغاير لدلالة الفعل الأصليّة, فقد سُلب أصل الفعل وهو (الجور) من الفاعل.

2ـ (وع د)/ أَوْعَدَ:

وهو فعل ثلاثيّ مزيد بحرف واحد، وهو الهمزة قبل فاء الفعل, وقد اشتُقّ الفعل من

(1) سورة الحجرات: 9.

(2) ينظر: تفسير السمرقندي:264/3، تفسير الكشاف:279/4، تفسير البقاعي:372/18.

(3) سورة الممتحنة: 8.

(4) تفسير البقاعي:508/19، وينظر: تفسير الطبري:76/28، تفسير الكشّاف:389/4.

الثلاثي المجرّد (وَعَدَ)*، وهو من الأفعال ثنائيّة الدلالة, إذ يحمل دلالتين معاً في استعماله السياقي، هما: دلالة الوعد الإيجابيّة (الوعد بالخير), ودلالة الوعد السلبيّة (الوعد بالشرّ), ولكن عندما طرأت الهمزة على أصل الفعل حُدِّدَ معناه بدلالةٍ واحدةٍ هي: الدّلالة السّلبيّة, وهو التوعّد أي الإنذار بالشرّ, يقول الخليل: **((الوعيد من التهدّد. يُقال: أوعدته ضرباً))**[1], فدلالة التوعّد بالشرّ مشتقّة من الفعل (أَوْعَدَ) بإثبات الهمزة, فحملت معنى التَّهديد والوعيد[2], وقد ورد الفعل (أَوْعَدَ) بدلالته السلبيّة الطارئة على أصل الفعل في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعاً[3], وورد مبنيّاً للمعلوم في موضع واحد من هذه المواضع، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾[4], فالإيعاد مشتقّ من الفعل (أوعد) وهو التهدّد بالإيذاء, فقد كان كفّار قوم شعيب (عليه السلام) يجلسون في الطرق، يخوّفون الراغبين في الإيمان من خلال التهديد بالقتل, ويقطعون عليهم الطرق, وينهبون أموالهم[5].

أمّا بقيّة المواضع فقد ورد الفعل فيها مبنيّاً للمجهول, إنذاراً للكفّار وتوعُّداً لهم بما ينتظرهم من العذاب , سواء أكان هذا العذاب دنيويّاً مثل قوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾[6], فقد توعّدهم الله بالعذاب والنقمة، وقد كان ذلك عندما قُتلوا في معركة

(*) سوف نتطرق إلى الفعل (وعد) في الفصل الثاني في مبحث ألفاظ ثنائيّة الدلالة ولكن من منطلق احتماله الدلالتين معاً.

(1) كتاب العين، مادّة (وعد): 132/1.

(2) ينظر : الإشتراك والتضادّ في القرآن الكريم: أحمد مختار عمر: 92.

(3) ينظر: سورة الأنعام: 134، الأعراف: 86، مريم: 75، الأنبياء: 109، المؤمنون: 36، 93، الشعراء: 206، يس: 63، ص:53، الزخرف: 83، الأحقاف: 35، الذاريات: 60، المعارج: 42، 44، الجنّ: 24، 25، المرسلات: 7.

(4) سورة الأعراف: 86.

(5) ينظر: تفسير الطبري:279/8، تفسير زاد المسير:229/3، تفسير اللباب:213/9، ،.

(6) سورة المؤمنون: 93.

بدر[1]. ومجيء (إمّا) متضمّنة معنى الجزاء وملازمتها (الفاء)[2] بعدها في قوله تعالى: ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [3] يدلّ على أنّ هنالك كلاماً قد حُذف، وقع بين الشرط وجوابه, أي: ربي مهما يكن من شيء فلا تجعلني مع القوم الظالمين, وهذا الكلام المحذوف يدلّ على الجزم بوقوع العذاب الدنيويّ والقطع به[4], وقد تحقّق بالقتل أشدّ قتلة في معركة بدر.

وقد يكون التوعّد والإنذار بالعذاب الأخرويّ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً ﴾[5], فالعذاب في الآية الكريمة كان أُخرويّاً، وقد دلّ عليه مجيء حتّى الغائيّة التي لا بدّ من أن يتقدّمها كلام ظاهر, مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ ﴾[6], أو مقدّر يدلّ عليه سياق الكلام, مثال ذلك قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾[7], والتقدير: فأتوه بزبر الحديد[8], فسياق الآيات التي قبلها هو سياق يدلّ على العذاب الأخرويّ، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾[9], فهم لا يزالون على كفرهم ومعصيتهم حتّى يروا فنون العذاب في الآخرة ـ هناك ــ وسوف يعلمون من هو أضعف ناصراً وأقلّ عدداً.

---

(1) ينظر: تفسير الطبرسي :207/7، تفسير البقاعي:182/13، تفسير الآلوسي:356/18.

(2) ينظر: المقتضب: 355/2.

(3) سورة المؤمنون: 94.

(4) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 417/1.

(5) سورة الجنّ: 24، وينظر: الجنّ: 25، الأحقاف: 35، الأنبياء: 103.

(6) سورة الكهف: 74.

(7) سورة الكهف: 96.

(8) ينظر: تفسير الطبري:30/16، تفسير أبي السعود:246/5، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 134/2.

(9) سورة الجنّ: 23.

نستنتج ممّا مضى أنّ الفعل (وَعَدَ) لا دلالة له خارج سياقه، وسياقه هو الموجِّه لمعناه سواء أكان الوعد خيراً أم شرّاً , ولكن عند زيادة الهمزة على بنية الفعل (وعد) تكون الهمزة قد سلبتْ منه معناه الإيجابيّ من الوعد بالخير، وأبقتْ على معناه السَّلبيّ وهو الإيعاد بالشرّ, فقد أثّرتْ الزيادة الطارئة على أصلِ الفعل في تحديد معناه من التهدّد والإنذار، والإيعاد بالشرّ.

ثانياً: ـ صيغة (فَعَّلَ):

وهي صيغة من صيغ الفعل الثلاثيّ المزيد بحرف واحد، وهو تضعيف العين, وتأتي للدلالة على معانٍ كثيرة وأشهرها: **التكثير**, والمراد منه: تكثير وقوع الفعل وكأنّه حدث مراراً, مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ ﴾[1]، فقد أفادت صيغة الفعل (غلّقت) أنّ إمراة العزيز غلّقت أبواباً كثيرة, وليس باباً واحداً, ومثله قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[2]، فقد أفاد الفعل (قطّع) بأنّ الأيدي التي قُطعت كانت أياديَ كثيرة[3], و**التعدية**، نحو: فرّح زيدٌ عمراً, فإنّه كان لازماً صار بالتَّضعيف متعديّاً؛ لأنّ (فرّح) أصله (فَرِح) فثقّل حشوه فصار (فرّح), و**النسبة**، وهي نسبة الشيء إلى أصل الفعل، مثل: (فسّقته)، أي: نسبته إلى الفسق, وكذّبته، أي: نسبته إلى الكذب, و**التوجّه**، والمراد به التوجّه إلى ما هو من لفظ الفعل، نحو: شرّق وغرّب، أي: توجَّه نحو الشرق ونحو الغرب, و**اختصار الحكاية**، نحو: سبَّح وهلّل ولبَّى, أي قال: سبحان الله، ولا إله إلا الله، ولبّيك اللهمّ لبيك، والذي يهمّنا من هذه المعاني هو معنى السَّلب والإزالة، فهو دلالة من دلالات التَّضعيف، يُستعمل فيها الفعل خلافاً لظاهره أو عكس ظاهره[4]، نحو قولك: قشّرْتُ الفاكهةَ,

---

(1) سورة يوسف: 23.

(2) سورة يوسف: 50.

(3) ينظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة/ ابو حاتم الرازي: 268/2.

(4) ينظر: الكتاب: 58/4 – 65، مختصر التصريف: 37، شرح الشافية: 67/1 – 69، إرتشاف الضرب: 174/1، جوهر القاموس: 312 – 313، صيغة فعّل في القرآن الكريم/ د. احلام ماهر: 45،

فالفعل (قشّر) لا يوجد له أصل مجرّد فالزيادة نقلت مدلوله من الاسم إلى الفعل، فالاسم منه هو (القشر). ومثله: شمّتُ أخي, أي: أزلْتُ عنه الشَّماتةَ, فدلالة الفعل المجرّد (شمّتُ) هي ((**فرح العدو ببليّة تنزل بمعاديه**))[1]، ولكن قولك: (شمّت) بدخول التضعيف على الفعل كأنّك أزلْتَ عنه الشَّماتة، ومن أمثلة هذه الألفاظ الواردة في القرآن:

1ـ (ح ر ض) / حَرِّض:

وهو فعل ثلاثي مزيد بتضعيف العين بعد فاء الفعل، وقد ورد في القرآن الكريم بصيغة فعل الأمر، وهو مُشتقّ من الفعل الثلاثي المجرّد (حرض), يُقال: رجلٌ حرضٌ، أي هالك، أو مُشرف على الهلاك, فهو لا يَعتدُّ به أحد ولا خير فيه, ولا يُخافُ شرّه، ولا يُرغَبُ فيه لخيرٍ، فهو لا حيّ فيُرتجى منه الخير, ولا ميّت فيُيأس منه, فهو فاسد مريض هالك[2], وعندما لحقته الزيادة على أصل وضعه اللغويّ سُلبتْ منه دلالته الأصليّة وغُيّرت إلى دلالة أخرى مغايرة لها وهي دلالة التَّحريض التي تعني الترغيب في الشيء، والحثّ عليه، وارتجاء الخير منه, وقد ورد الفعل بهذه الدلالة في القرآن الكريم في موضعين، هما: قوله تعالى: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3], وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ ﴾[4], فقد ورد التَّحريض في سياق الترغيب في القتال، والحثّ عليه واعظامه؛ وقد أفاد دخول التَّضعيف على أصل الفعل إزالة فكرة الحَرض وهو الهلاك عن أنفسهم, فخطاب التَّحريض هو خطاب موجّه للمؤمنين يحثّهم على

تصريف الأسماء والأفعال: 114، أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 394، المغني في تصريف الأفعال: د.محمد عبد الخالق: 131 – 134.

(1) كتاب العين، مادّة (شمت): 3/2، وينظر: لسان العرب، مادّة (شمت): 51/2.

(2) ينظر: كتاب العين، مادّة (حرض): 188/1، المفردات، مادّة (حرض): 119، لسان العرب، مادّة (حرض): 133/7.

(3) سورة النساء: 84.

(4) سورة الأنفال: 65.

الاتّصاف بالصِّفات الجميلة[1]، ففي الترغيب بالقتال: الحثّ عليه، وعلى سائر أسبابه مثل: إعلاء الدين, والوعد بالنَّصر، والظفر، واغتنام الأموال في الدنيا, والفوز بأعلى علّيين في الآخرة ، وكيف لا يكون للقوم صبر والملك الحقّ قد وعدهم بالثواب الذي وعد به المجاهدين في سبيل الله, ولما في التَّخلّف عنه من الإثم؛ لأنّه قد فُرِض عليهم, ففي التحريض إزالة للحرض وهو ما لا خير فيه وما لا يُعتدّ به, فالتضعيف حقّق السَّلب والإزالة[2], فاختلفت دلالة الفعل المزيد عنه عندما كان مجرّداً، وسُلب منه معناه الأصليّ الذي قد وضع للدلالة عليه إلى معنى مضادّ له, فالتحريض في هذين الموضعين قد وضع لإزالة أصل الفعل عن المفعول.

2ـ (ف ر ط) / فَرَّطَ:

جاء الفعل (فرّط) على وزن (فعّل) مزيداً بالتضعيف في العين بعد فاء الفعل, والمجرّد منه هو (فَرَطَ)، وقد زيد فيه حرف التضعيف على أصل وضعه اللغويّ ؛ لسلب معناه الذي وضع له وتحويله إلى معنى مضادّ له, فدلالة المجرّد منه هي التَّقدّم والسَّبق حتّى سُمّي الذي يسبق القوم إلى الماء بـ(الفارط), وسُمّي بـ (الفَرَطَ) ما سبق وتقدّم من عمل وأجر, وقد قيل: فَرَطَ إلينا من فلان خير أو شرّ, أي: عَجَلَ وسَبَقَ لنا منه[3], وقد ورد الفعل بهذه الدَّلالة في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾[4], فدلالة الفعل الثلاثيّ المجرّد (فَرَطَ) هي الاستعجال بالعقوبة والعذاب, فقد كان موسى وهارون (عليهما السلام) يخشيان من فرعون أنْ يُعَجّل عليهما العذاب والقتل قبل أن يعرف حجّتهما, ولا يصبر حتّى يُتمَّا الدعوة ويُظهرا المعجزة[5] .

---

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي: 155/2.

(2) ينظر: تفسير الطبرسي:491/4، تفسير أبي السعود:34/4، تفسير الآلوسي:316/10.

(3) ينظر: كتاب العين، مادّة (فرط): 98/2، لسان العرب، مادّة (فرط): 3389/5.

(4) سورة طه: 45.

(5) ينظر: تفسير الطبرسي:26/7، تفسير فتح القدير:103/2، تفسير الميزان:155/14.

والتفريط هو أنْ يُخلي السبق لغيره, فالتضعيف فيه للسَّلب, فعندما لحقته الزيادة الطارئة على أصل وضعه اللغويّ تغيّرت دلالة الفعل من التعجّل بالأمر والسَّبق فيه إلى التقصير والتأخّر والتواني, يُقال: فرّط في الأمر إذا قصَّر فيه وضيَّعه حتّى يفوت[1], فقد سلب التضعيف دلالة الفعل المجرّد وحوّلها إلى دلالة أخرى مضادّة لها, وقد ورد الفعل في القرآن الكريم في خمسة مواضع[2]، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ﴾[3], فقد جاءت الآية الكريمة مُعبّرة عن شدّة حسرتهم وندمهم عندما ترتفع أصواتهم بالندم على ما قصّروا في حقّ هذا اليوم، وقد أوقع النداء على الحسرة وهي ليست بمناداة في الحقيقة ؛ ليدلّ ذلك على كثرة تحسّرهم, فهو تنبيه للناس على عظم ما حلّ بهم من الحسرة, والتَّفريط: هو التَّقصير في الشيء مع القدرة على فعله، فالتَّضعيف فيه للسَّلب[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[5], فالتَّفريط هو التأخير والتواني والتقصير في العمل وإضاعته, وقد نفاه الله عمَّن أرسله لتوفّي الآجال من الرسل أي الملائكة، والمعنى: أنّهم لا يتركون أحداً قد تمّ أجله، فلا يؤخّرون توفّيه طرفة عين[6].

(1) ينظر: الصحاح في اللغة، مادّة (فرط):1148/3، لسان العرب، مادّة (فرط): 3389/5.
(2) ينظر: سورة الأنعام: 31، 38، 61، يوسف: 80، الزمر: 56.
(3) سورة الأنعام: 31، وينظر: سورة الزمر: 56.
(4) ينظر: تفسير اللباب:102/8، تفسير فتح القدير:640/1، تفسير الأمثل:158/4.
(5) سورة الأنعام: 61.
(6) ينظر: تفسير السمرقندي:490/1، تفسير الكشّاف:26/2، تفسير التحرير والتنوير:143/6.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾[1], فقوله تعالى: **(مَا فَرَّطتُمْ)** أي **((قصّرتم بترك التقدّم بما يحقّ لكم في ظنّ أبيكم أو فيما إدّعيتم لأبيكم تفريطاً عظيماً...، ولمّا كان الموضع موضع التأسّف والتفجّع والتلهّف أكّده بـ(ما) النافية لنقيض المثبت...، أي أنّ فعلكم في يوسف ما كان إلا تفريطاً لا شكّ فيه))**[2], فالتَّفريط بيوسف (عليه السلام) هو التَّقصير بشأنه في عدم حفظ إخوته عهد أبيهم[3].

إنَّ دلالة الفعل الثلاثي المجرّد هي السَّبق والتَّعجيل في الأمر وقد سُلبَتْ منه دلالته التي وضع لها بعد زيادة التَّضعيف، فالفعل (فرّط) بعد التضعيف أفاد معنى التواني والتقصير والتأخير, بدلاً من التقدّم والعجلة في الأمر حتّى قيل: فرّط أي خلّى السبق لغيره, إذ أنّه تأخّر.

3ـ(ف ز ع) / فُزِّع :

وهو فعل ثلاثيّ مزيد بحرف واحد يمثّله التَّضعيف في عين الفعل, وقد اشتُقّ من الفعل الثلاثي المجرّد (فَزَعَ) الدالّ على الذّعر والهلع من الشيء والحذر منه , فهو **((انقباض يعتري الإنسان، ونفار من كلّ شيء مخيف, وهو من جنس الفزع))**[4], وقد ورد هذا المعنى في ثلاثة مواضع[5], مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾[6], فدلالة الفعل (فَزَعَ) تعني ما يعتري الانسان من الرُّعب والتهيّب الضروريّين الجِبْليّين عند البعث والنشور بمشاهدة الأمور الهائلة الخارقة للعادات في الأنفس والآفاق،

(1) سورة يوسف: 80.
(2) تفسير البقاعي:192/10.
(3) ينظر: تفسير البيضاوي:173/3، تفسير أبي السعود:300/4، تفسير الآلوسي:48/13.
(4) عمدة الحفّاظ: 226/3.
(5) ينظر: سورة النمل: 87، سبأ: 51، ص: 22.
(6) سورة النمل: 87.

وقد جيء بصيغة الفعل الماضي (فَزَعَ) بدلاً من المضارع مع كون المعطوف عليه وهو الفعل (يُنفخ) مضارعاً للدلالة على تحقّق وقوع الفزع، وكونه مقطوعاً بحدوثه[1]، ولكن بتضعيف عين الفعل تغيّرت دلالته إذ أفاد التضعيف سلب دلالة الفعل الأصليّة إلى دلالة أخرى مغايرة لها, فمعنى الفعل (فَزَعَ) هو إظهار الفزع والجزع، وعند تضعيف عينه أفاد ذلك التضعيف معنى مغايراً له وهو كشف الفزع عن الفازع وإعانته وغوثه.

وقد ورد الفعل (فزّع) بهذه الدلالة مبنيّاً للمجهول في موضعٍ واحدٍ في القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[2], فقد نُفِّس عن قلوبهم, وأُزيلَ عنها الفزع بكشفهِ عنها, وهذا يدلُّ على كَون قلوبهم في فزعٍ ممتدٍ في انتظار أمر الله سبحانه وتعالى، وأنّه لا يُطلق الأمر والإذن إلا بعد مرور زمان، وطول تربُّص منهم، فيرتفع هذا الفزع بصدور الأمر الإلهيّ منه عزَّ وجلَّ, فالفزع جاء من التأثّر والانفعال من الخوف والجزع ، والتفزيع إزالته وكشفه عنهم، فالتَّضعيف حقّق معنى السَّلب، من خلال إزالة الخوف والفَزَع عنهم[3]، فالمعنى الأصليّ للفعل هو ما اشتقّ من الخوف والحذر والذعر من شيء ما.

ثالثاً: صيغة (تَفَعَّلَ):

وهي إحدى صيغ الفعل الثلاثيّ المزيد بحرفين بزيادة (تاء قبل الفاء وتضعيف العين)، ولهذه الصيغة معانٍ عدّة أشهرها: **مطاوعة** صيغة (فعّل)، نحو: كسَّرتُهُ فتكسّر, وعشّيْتهُ فتعشّى, وغدّيتُهُ فتغدّى, و**التكلّف**، وهو أن يعاني الفاعل صفة يحبّها فيحصل له أصل فعلها، نحو: تحلّم أي: تكلّفَ الحلم, وتصبَّر، أي: تكلَّف الصَّبر, **والانتساب**، وهو انتساب الفاعل إلى ما هو من لفظ الفعل، نحو: تمصَّر، أي انتسب إلى مصر, وتعرَّب، أي انتسب

---

(1) ينظر: تفسير الكشّاف:292/3، تفسير أبي السعود:303/6، تفسير الآلوسي:322/20.

(2) سورة سبأ: 23.

(3) ينظر: تفسير الكشّاف:441/3، تفسير اللباب:56/16 ، تفسير الميزان:377/16.

إلى العرب, و**الطلب**، نحو: تفيّأ المسافر، أي: طلب الفيء، وتعظّم، أي طلب العظمة, و**الصيرورة**، نحو: تأهّل وتألّم، أي صار ذا أهل وألم, والذي يعنينا من هذه المعاني هو معنى السَّلب، وقد أُطلق عليه في هذه الصيغة بـ (التَّجَنُّب), وهو ترك الفاعل لأصل الفعل نحو تحرَّجت وتأثّمت أي تجنّبت الحرج والإثم(1)، فالتجنُّب هو الابتعاد عن الشيء جانباً.

وهنالك أفعال في القرآن الكريم قد شَاعَ استعمالها مزيدة, وبدلالة مضادَّة لدلالتها الأصليّة المجرّدة، ومن هذه الأفعال:

1ـ (ف ك هـ) / تَفَكَّهَ:

جاء الفعل (تفكّه) على وزن (تَفَعَّلَ) مزيداً بحرفين وهما التاء والتضعيف, وقد اشتُقّ من الثلاثي المجرّد (فَكِهَ) ودلالته المزاح, يقول الجوهريّ: **((فَكِهَ الرَّجلُ بالكسرَ فهو فَكِهٌ إذا كانَ طَيِّب الَّنفس مَزَّاحاً, والفكه أيضاً: الأشر البطر))**(2), ويقول ابن منظور: **((ورجلٌ فكه يأكل الفاكهة، وفاكهٌ عنده فاكهة، ... والفاكْهُ المزّاح،... والتَفاكه: التَّمازح، وفاكهتُ القوم مُفاكهةً بمُلح الكلامِ والمُزاح والمُفاكَهة المُمازِح))**(3), وقد ورد الفعل (فَكِهَ) بمعنى التلذّذ وطيب النفس على أصل وضعه اللغويّ بصيغة اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾(4), فقد وردت لفظة (فاكهين) في سياق التلذّذ

(1) ينظر: الكتاب: 66/4، شرح مختصر التصريف: 38 – 39، شرح الشافية: 77/1، إرتشاف الضرب: 172/1، جوهر القاموس: 319 – 322، المغني في تصريف الأفعال: 140– 143، تصريف الأسماء والأفعال: 116.

(2) الصحاح في اللغة، مادّة (فكه):2244/6، وينظر: لسان العرب، مادّة (فكه): 523/13.

(3) لسان العرب، مادّة (فكه): 523/13.

(4) سورة الطور: 18.

بأنعم الله، وبما آتاهم من الإحسان، فهم فرحون مسرورون متنعمون معجبون بما أعطاهم ربّهم من أنواع النعيم[1].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴾[2], فقد ورد الوصف بالفكاهة في سياق اللهو والمزاح والاستخفاف بنعمةِ الله[3]، وورد الفعل بصيغة الصفة المشبّهة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾[4], فقد ورد الفعل في سياق اللهو والعُجب والتمازح والضحك والسُّخرية بالمؤمنين, وهي صفة من صفات الكفّار, فهم إذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكَّهون بذكرِ المؤمنين والسُّخرية منهم, وكأنّ لذّة الخوض في مثل هذا الحديث عندهم مثل لذّة أكل الفاكهة[5], ولكن هذا المعنى قد سُلب من الفعل بزيادة التاء والتضعيف عندما جاء الفعل على صيغة (تفعّل)، فقد أفادتْ هذه الصيغة سلب معنى التلذّذ والتنعّم والفكاهة والممازحة من الفعل، وقد ورد الفعل بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[6], فقد ورد الفعل في سياق التعجّب من سوء حالة زرعهم إثر ما شاهدوه منه وأنّه على أحسن ما يكون, ثمّ يبسه واندثاره بعد اخضراره وبهجته, أو في سياق التندُّم على ما تعبوا فيه وأنفقوا عليه، أو على ما اقترفوه من المعاصي[7].

وبهذا نجد أنّ الزيادة الطارئة على أصلِ الفعل أفادتْ معنى التجنّب والسَّلب، وهو ترك الفاعل لأصلِ الفعل, وأصل الفعل بحسبِ وضعه اللغويّ هو التَّلذّذ والتنعّم بالفاكهةِ، وكُنّي

(1) ينظر: تفسير الكشّاف:310/4، تفسير الطبرسي:275/9.
(2) سورة الدخان: 27.
(3) ينظر: تفسير اللباب:322/17،صفوة التفاسير:174/25.
(4) سورة المطففين: 31.
(5) ينظر: تفسير الطبرسي:299/10، تفسير الأمثل:29/20، تفسير التحرير والتنوير:169/16.
(6) سورة الواقعة: 65.
(7) ينظر: تفسير السمرقندي:318/3، تفسير الكشّاف:349/4، تفسير أبي السعود:198/8.

عنه بالتلذّذ في الحديث, ولكن عند دخول الزيادة الطارئة على أصلِ الفعل أفادتْ سلب معناه إلى معنى مغاير له ، وهو التَّلاوم والنَّدم وطرح روح الفكاهة عن النَّفس.

2ـ (هـ ج د) / تَهَجَّدَ:

تَهَجَّد زنة (تفعّل) فعل ثلاثي مزيد بحرفين هما : التاء والتضعيف،جذره اللغويّ (هـ ج د) ، ومجّرده (هجد) ، ويدلّ في معناه على النوم, يقول الخليل: ((**هَجَدَ القوم هجوداً أي: ناموا**))[1], ولكن عند دخول الزيادة الطارئة على أصل الفعل أفادت ترك الفاعل لأصل الفعل, فقد سلبت من الفعل دلالته الأصلية , يُقال: تَهَجَّد القوم، أي: استيقظوا للصلاة, و(هجّدته) فـ(تهجّد)، أي أزلتُ هجوده[2], فالمجرّد منه يعني القيام بالفعل، والمزيد منه يعني الإحجام عنه، وقد ورد الفعل على هذه الدلالة في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُودا ﴾[3], فالتهجُّد هو التيقّظ بما ينفي النوم، والهجود النوم وهو الأصل, وهذا الخطاب موجّه إلى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، أي: فصَلِّ بالقرآن, ولا يكون التهجُّد إلا بعد النوم, فالمتهجِّد هو الذي يُلقي الهجود عن نفسه, فأُمر الرسول بترك الهجود والقيام في بعض الليل لأداء نافلة الليل, وهي عبادة زائدة له على الصلوات الخمس[4].

فالذي نلحظه أنّ الزيادة التي طرأت على أصلِ الفعل أفادتْ تغيّر دلالته، فقد ترك الفاعل أصل الفعل وهو النَّوم بإزالته عن نفسه وإلقائه, وأُمر بالتَّهيؤ للصَّلاة, فالتَّضعيف أفاد

(1) كتاب العين، مادّة (هجد):385/3، وينظر: لسان العرب، مادّة (هجد): 4616/6.
(2) ينظر: المفردات، مادّة (هجد): 561.
(3) سورة الإسراء: 79.
(4) ينظر: تفسير الكشّاف:505/2، تفسير الطبرسي:283/6، تفسير البيضاوي: 444/3 تفسير أبي السعود:189/5، تفسير الأمثل: 58/9.

السَّلب وهو إزالة الهجود وطرحه عن النفس, والزيادة الطارئة على أصل الفعل نقلت معناه الأصليّ وهو النوم وما يلحقه من راحة الجسم والابتعاد عن مشاغل الحياة إلى معنى آخر سلبيّ طارئ مغاير له ، وهو السَّهر والتيقّظ للصَّلاة والعبادة أو لغيرها من الأعمال .

الفَصل الثَّاني

دلالة السَّلْب المُحتمَلة

توطئة:

تطرّقنا في الفصل الأوَّل إلى دلالات السَّلْب الذاتيّة والطَّارئة، وبينَّا أنّ السَّلب الذاتيّ ينطلق من اللَّفظ الواحد وبمعناه الدّلاليّ الذي اشتُهر به ، ومثله في دلالة السَّلب الطَّاريء، إذ يكمن السَّلب في بنية اللَّفظ عند التغيّر في بنيته الصَّرفيّة ، فالسَّلب حدث في اللَّفظ الواحد من خلال الزّيادة الطَّارئة على أصلهِ الوضعي، والتي أكسبته معنى مغايراً لمعناه الذي قد وضع للدّلالة عليه ، ولا غنى في الحالتين عن السّياق ودلالته المؤثرة في توكيد السَّلب أو تنميته وتوسيعه.

وفي هذا الفصل فإنّنا سنتناول الألفاظ التي ينطبق عليها الأمران، الدّلالة الذّاتيّة، والوضع الطَّاريء، أمّا دلالة السَّلب الذاتيّة فتأتي من أنّ الألفاظ التي سنتعرّض لها تتراوح في دلالتها الوضعيّة بين طرفيّ نقيض، بين السَّلب والإيجاب، فهي تحمل الدلالتين معاً في الاستعمال اللغويّ ولكنّ السّياق– وهو الطَّاريء الذي يعرض لها تجوّزاً– قد يوجّه الدَّلالة نحو الإيجاب، أو نحو السَّلب، وموضوعنا هو دلالات السَّلب المُحتملة من خلال هذه الألفاظ ، فالألفاظ ثنائيَّة الدَّلالة – مثلاً – ترد فيها اللَّفظة ومعناها غير محدَّد ، وسياقها الذي ترد فيه هو الذي يوجِّه معناها سواء أكان سلبيّ الدلالة أم إيجابيّ الدلالة، وفي التَّضادّ يرد السَّلب في اللفظة الواحدة التي تحتمل دلالتين أيضاً ، دلالة إيجابيّة ومنها اشتُقَّ اللَّفظ ، وأُخرى سلبيّة وهي فرع من الدَّلالة الإيجابيّة ، والسّياق هو الذي يتحكّم في الدَّلالة على أحدهما دون الأُخرى ، ومثلهما المُشترك اللفظيّ، أمّا مظاهر السَّلب في الطّباق ، فدلالة السَّلب فيه متحقّقة في اللَّفظِ الأوَّل الذي يستدعي ذهنيَّاً الاحتمال الثاني للفظِ وهو النَّقيض له ، فيكون ذكر اللَّفظ الثَّاني في السّياق توكيداً للكلام .

فمظاهر السَّلب متحقّقة في هذا الفصل عن طريقِ اللَّفظ باحتماله السَّلب تارة والإيجاب تارة أُخرى ، وهو يتحدّد بأربعة مباحث:

- **المبحث الأوّل:** ألفاظ ثنائيَّة الدّلالة، **والمبحث الثاني:** التَّضادّ، **والمبحث الثالث:** المُشترك اللَّفظيّ، و**المبحث الرابع:** الطِّباق .

المبحث الأوّل

أَلفاظ ثُنائيــّة الدّلالــة

توطئة:

يَخْتَصُّ هذا المبحث بالألفاظ التي لها دلالتان في الاستعمال، إحداهما إيجابيّة والأُخرى سلبيّة في الوقت نفسه، والمحدّد للدلالةِ والموجّه لها هو السّياق, وإذا كان السّياق هو **((ضمُّ الوحدات اللغويّة بعضها إلى بعض, وإحكام شدّ أجزائها, إتصالاً وتتابعاً, وما تعكسه من دلالة في النصّ أو الحديث))**(1)؛ فإنّ هذا الضَّمّ قد يعطي دلالة إيجابيّة يؤيدها اللَّفظ, وقد يعطي دلالة سلبيّة, فجوهر معنى اللفظ واحد, ولكنّ الموجَّه له مختلف, ولأنَّ السّياق هو الموجّه, فهو **((ما يُصاحب اللفظ ممّا يساعد على توضيح المعنى))**(2)؛ لذا هو يؤثّر في تحديد دلالة اللفظ بما يحمله من دلالاتٍ متعدّدة ويصرفها إلى معنى واحد، فالاحتماليَّة تزول عن أحَّد المعنين ليصبح المعنى الآخر هو المعنى المراد ، وفي هذا المبحث سنتناول بالدّراسة الألفاظ ثنائيّة الدّلالة، لنبيّن دلالة السَّلب المتحقّقة من خلالها، ونركّز على بحث الألفاظ الواردة في النصّ القرآنيّ لنبحث هذه الدّلالة فيها، ومن جملة هذه الألفاظ:

-(ب شّ ر) /بَشَّرَ:

تتدفّق من هذهِ الصيغة دلالة التَّكرير والدَّوام، فالتَّضعيف يعني التَّكرير ممَّا يوحي بأنّ البشارة من اللهِ متجدِّدة، وكثيرة متَّسمة بالدَّوامِ والاستمراريَّة(3), والبشارة: هي **((ما يؤثِّر في البشرة من الأنباء , إما بالتهلّل وإشراق الوجه وهو السّرور الذي تنبسط به أسارير الجبهة وتتمدَّد, وإمّا بالعبوس والبسور وتقطيب الوجه, من الكدر، أو الحزن، أو الخوف. وغلب في الأوّل حتى ذهب الأكثرون إلى كونه حقيقة فيه، وإنْ استعماله فيما يسوء ويكدر إنّما**

(1) علم الصرف الصوتيّ: د. عبد القادر عبد الجليل: 155، وينظر: دروس في علم الأصول: محمد باقر الصدر: 155/1.

(2) المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: د.محمد ابو الفرج: 166.

(3) ينظر: تجليّات الدلالة الإيحائيّة في الخطاب القرآني: د. فخرية غريب: 225.

يقال من باب التَّهكّم))[1], ومن هنا نلحظ أنّ التبشير هو خبر سار تنبسط على إثره بشرة الوجه، وهذا هو معناه الأصليّ الإيجابيّ, أمّا المعنى السَّلبيّ فهو لا يكون إلَّا من باب الاستهزاء والتهكّم والوَعيد[2].

وقد ورد الفعل (بَشَّرَ) في القرآن الكريم في ثمانية وثلاثين موضعاً[3], ورد فيها الفعل بدلالتيه الإيجابيَّة والسّلبيَّة.

-الدلالة الإيجابيّة:

وهو المعنى الأصليّ للفعل بحسب وضعه اللغويّ، ومعناه الإخبار بما يُسرّ ويُفرِح, وقد اشتُقّ الفعل من لفظة (البَشَرة) وهي ظَاهر الجلد كناية عن الحالةِ التي يصبح بها المخاطب عند سماعهِ النَّبأ السَّارّ فتنبسط على إثره بشرةُ وجهه إعراباً عن الارتياحِ[4], وقد وردتْ هذه المادّة اللغويّة بمعناها الدّالّ على التَّبشير بالخير في ثمانية وعشرين موضعاً[5]، وهو المعنى

(1) تفسير المنار :محمد رشيد رضا: 183/10.

(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 145/2، علم الدلالة التطبيقيّ: 532، الدلالة النفسيّة للألفاظ في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه): محمد جعفر محيسن: 245.

(3) ينظر: سورة البقرة: 25، 155، 223، آل عمران: 21، 39، 45، النساء: 138، التوبة: 3، 21، 34، 112، يونس: 2 ، 87، هود: 71، النحل: 58، 59، الزخرف: 17، الجاثية: 8، لقمان: 7، الإنشقاق: 24، الحجر: 53، 54، 55، الإسراء: 9، الكهف: 2، مريم: 7، 97، الحجّ: 34، 37، الأحزاب: 47، يس: 11، الصافّات: 101، 112، الشورى: 23، الذاريات: 28، الصفّ: 13، الزمر: 17.

(4) ينظر: المفردات، مادّة (بشر): 52 – 53، من وحي القرآن: د. ابراهيم السامرائي: 124.

(5) ينظر: سورة البقرة: 25، 155، 223، آل عمران: 39، 45، التوبة: 21، 112، يونس: 2 ، 87، هود: 71، الحجر: 53، 54، 55، الإسراء: 9، الكهف: 2، مريم: 7، 97، الحجّ: 34، 37، الأحزاب: 47، يس: 11، الصافّات: 101، 112، الشورى: 23، الذاريات: 28، الصفّ: 13، الزمر: 17.

الغالب، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[1], وقوله تعالى: ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[2], وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾[3], وقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴾[4], وغيرها من الآيات القرآنية التي دلَّتْ على البشارة الأخرويَّة حيث بشّر– سبحانه– المؤمنين بالجنّة والنَّعيم الخالد, والمنزلة الرفيعة, أو قد يكون هذا التبشير دنيويَّاً كأن يكون تبشير المؤمنين بالنُّصرة على الأَعداء في دَارِ الدّنيا[5].

- الدلالة السّلبيّة:

وهو التَّبشير بالسُّوءِ الذي سوف ينال الكفّار بالقتلِ في الدُّنيا، والعذابِ الموجعِ المؤلمِ في الآخرةِ , فهو من بابِ المجاز, فمجيء البشارة بدلالةِ الإنذارِ يبعث على المبالغة في التهكّم بالمخاطبِ, والسُّخرية منه والاستهزاء به[6]؛ لأنّ الإنذار والتّبشير لا يمكن اجتماعهما في وقت واحد، وفي شيءٍ واحدٍ[7], وقد ورد الفعل (بَشَّرَ) بهذه الدَّلالة الفرعية في عشرة مواضع[8], منها:

---

(1) سورة الحجّ: 37.

(2) سورة الإسراء: 9.

(3) سورة يس: 11.

(4) سورة الأحزاب: 47.

(5) ينظر: سورة يونس: 87، وسورة الصفّ: 13.

(6) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 145/2.

(7) ينظر: فنّ الإستعارة : د. احمد الصاوي: 56 – 57.

(8) ينظر: سورة آل عمران: 21، النساء: 138، التوبة: 3، 34، النحل: 58، 59، الزخرف: 17، الجاثية: 8، لقمان: 7، الإنشقاق: 24.

- قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1].
- وقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2].
- وقوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[3].

فالإخبار – هنا – قد وقع موقع الإنذار بعذاب موجع وأليم؛ تنبيهاً لهم بأنّ ما يسمعونه هو الخبر بما سينالهم من العذاب[4], استهزاء وتهكّماً وسخرية بهم، فالسّياق هو الموجّه لمعنى الفعلِ, وهو الذي تحكّم بدلالةِ الفعل الإيجابيّة (البشارة بالخير), ودلالته السّلبيّة (البشارة بالشرّ) , فقد تكاملت المفردات في سياق الخير حتّى دلَّتْ عليه بأكملِ وجهٍ, وميَّزته عن سياق الشَّرّ, سياق الوعيد والإنذار والتَّهديد بما سينال العاصين من الخزي والعذاب المؤلم .

ـ(ش ر ى) / شَرَى :

وتمثّل هذه المادّة اللغويَّة إحدى ألفاظ المعاملات – قديماً وحديثاً – وهو يمثّل عمليّة قائمة بين شخصين، أحدهما بائع لسلعةٍ ما، والآخر مشترٍ لها, وعندما نرجع إلى كتب اللغة نجد أنّ الفعل (شَرَى) يطلق على عمليتيّ: البيع والشراء, يقول الجوهريّ: **((شَرَيتُ الشيء أشرِيهِ شِرَاءً ,إذا بعته وإذا اشتريته أيضاً))**[5], وقد أطلق العرب لفظ (الشّراء) على عمليتيّ البيع والشراء وذلك؛ لأنّهما **((متلازمان, فالمشتري دافع الثمن وآخذ المُثمن، والبائع دافع المُثمن وآخذ الثمن، هذا إذا كانت المبايعة والمشاراة بناض* وسلعة, فأمّا إذا كان بيع**

---

(1) سورة آل عمران:21.

(2) سورة التوبة: 3.

(3) سورة النساء: 138.

(4) ينظر: المفردات، مادّة (بشر): 53.

(5) الصحاح في اللغة:2391/6، وينظر: تهذيب اللغة:151/3.

(*) الناض: هي الدَّراهم والدَّنانير ، ينظر: بصائر ذوي التَّمييز، الهامش رقم (1): 316/3.

سلعة بسلعة صحّ أن يُتصوَّر كلّ منهما بائعاً ومشترياً، ومن هذا الوجه صار لفظ البيع والشرى يستعمل كلّ منهما مكان الآخر))[1].

وشريتُ بمعنى بعتُ أكثر[2], وبهذا المعنى استُعمل في القرآن الكريم، فقد ورد الفعل الثلاثي (شَرَى) في أربعة مواضع[3]، وجاء بالمعنى الغالب له وهو البيع, مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾[4], فقوله (شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ) أي: باعوها[5], فقد بَاعوا أنفسهم واختاروا أجرهم الدُّنيويّ من خلالِ التكسّب بالسِّحرِ[6].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[7], فقوله تعالى:.(يَشْرِي نَفْسَهُ) معناه **((يبيعها ببذلها في الجهاد ومشاقّ الطاعات وتعريضها للمهالك في الحروب))**[8], فالبيع في الآية الكريمة هو بيع النفس وهو بيع مجازيّ؛ لأنّ أصل البيع يكون في الأثمان والعملة، وقد استعمل مجازاً لبذل النفس في الجهاد في سبيل الله، وابتغاء مرضاته, وبذل النفس يُعدّ من أعلى درجات الإيمان ؛ لأنّ النَّفس هي أغلى ما عند بني البشر فلا يعلوها شيء[9].

---

(1) بصائر ذوي التمييز :الفيروز ابادي: 316/3.

(2) ينظر: المفردات،مادّة (شرى): 269، لسان العرب، مادّة (شرى): 2252/4، الإعجاز البياني للقرآن: د.عائشة بنت الشاطىء: 492.

(3) ينظر: سورة البقرة: 102، 207، النساء: 74، يوسف: 20.

(4) سورة البقرة: 102.

(5) ينظر: تفسير الكشّاف:133/1، تفسير أبي السعود:140/1، صفوة التفاسير :84/1.

(6) ينظر: تفسير الماوردي: 168/1،تفسير الطبرسي: 333/1.

(7) سورة البقرة: 207.

(8) تفسير أبي السعود: 211/1، وينظر: تفسير الطوسي: 183/2، العمدة في غريب القرآن: مكي بن ابي طالب القيسي: 89.

(9) ينظر: تفسير الطوسي: 183/2، التحرير والتنوير: 257/2.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾[1], فالشِّراء بثمن بخس معناه البيع، ودلَّ على هذا الأمر لفظتا (ثمن) و(زاهدين) ؛ لأنّ الزهد في الشيء يتنافى مع الشّراء ودفع الثمن له, ولكنّه ينسجم مع بيعه, فالزّاهد في الشيء يبيعه بأيّ ثمن[2], فالسّياق يدلُّ على أنّ (شروه) جاء بمعنى باعوه ولا ينصرف الذهن إلى معنى الاشتراء؛ لأنّ الضمير في (شروه) يعود على الذين عثروا عليه في البئر وهم الذين أرادوا بيعه عندما أسرّوه بضاعة[3], فقد كرّم الله (سبحانه وتعالى) نبيّه يوسف (عليه السلام) باختيار لفظ (شرى) بدلاً من لفظ (باع) في هذا الموضع؛ لِما يحمله الفعل (باع) من إيحاء بالرقّ والمهانة لشخص يوسف[4], فالبيع في الآية هو بيع ماديّ.

والملاحظ أنّ العرب قد استعملتْ الفعل الثلاثي (شرى) بدلالتين هما (البيع) و(الشراء), أمَّا في القرآن الكريم فقد استُعمل في دلالةٍ واحدةٍ وهي البيع, أمّا الفعل (اشتَرى) المزيد بحرفين هما الألف والتاء الجاري على وزن (افْتَعَل) فقد أكسبته هذه الزيادة معنى المُشاركة وهي أحد معاني صيغة (افتعل)[5], فعمليّة الشّراء هي عمليّة مُشاركة بين المشتري الذي يأخذ السّلع المرغوب فيها من البائع، والبائع الذي يبذل الشيء المرغوب فيه ؛ لحاجته إلى ثمنه[6], فالمعنى الجامع للبيع والاشتراء هو الاستبدال سواء أكان هذا الاستبدال بين البائع ببيعه السلعة للمشتري أو استبدال الثمن بالسلعة لرغبة المشتري فيها[7], ولكنّ الشَّائع في

(1) سورة يوسف: 20.
(2) ينظر: تفسير الكشّاف:334/2، تفسير أبي السعود: 261/3.
(3) ينظر: تفسير الكشّاف:3334/2، تفسير البحر المحيط:291/5، دلالة السياق في القصص القرآنيّ، (اطروحة دكتوراه): محمد عبد الله علي: 96.
(4) ينظر: البيان في روائع القرآن: تمام حسان: 213/1 – 214.
(5) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال: 118.
(6) ينظر: التحرير والتنوير: 40/12
(7) ينظر: الموسوعة القرآنيّة – خصائص السور: جعفر شرف الدين: 49/7.

الفعل (اشترى) هو معنى الشّراء، وهو أخذ الشيء المُباع وإعطاء ثمنه, وقد جاء في لسان العرب أنّ اشتروا معناها: ابتاعوا، وربّما جعلوها بمعنى باعوا[(1)].

أمّا في القرآن الكريم فقد ورد الفعل (اشترى) في واحدٍ وعشرين موضعاً[(2)], وقد استُعمل الاستعمال عينه الذي استعملته العرب، إذ ورد بمعنيين:

1ـ الشّراء :

وهو ((**استبدال السلعة بالثمن**))[(3)], وقد ورد الفعل بهذا المعنى في تسعة عشر موضعاً[(4)]، منها ما جاء بمعنى الشراء المعنويّ, ((**فليس من الضروري أن يكون الشراء بالمال، ... فليس المال هو الشيء الوحيد في الحياة, إنّه شراء تُدفع فيه المشاعر والأفكار والاهتمامات والنوايا بدلاً من المال، فهذه كلّها أشياء تُنفق ليُشترى بها الحقّ، أو يُشترى بها الباطل, فضلاً على كون الإنسان يعمل في الدنيا فيشتري بعمله نصيبه في الآخرة: في الجنّة أو في الجحيم**))[(5)], وقد ورد الشِّراء بالمعنى المعنويّ وهو الاستبدال، مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾[(6)]

(1) ينظر: لسان العرب، مادّة (شرى): 427/14.

(2) ينظر: سورة البقرة:16، 41، 79، 86، 90، 102، 174، 175، آل عمران: 77، 177، 187(موضعين)، 199، النساء: 44، المائدة: 44، 106، التوبة: 9، 111، يوسف: 21، النحل: 95، لقمان: 6.

(3) تفسير أبي السعود: 48/1.

(4) ينظر: سورة البقرة: 16، 41، 79، 86، 102، 174، 175، آل عمران: 77، 177، 187(موضعين)، 199، النساء: 44، المائدة: 44، التوبة: 9 ، 111، يوسف: 21، النحل: 95، لقمان:6.

(5) دراسات قرآنيّة: محمد قطب: 198.

(6) سورة البقرة: 16.

ف((**اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به**))[1], وهذا الاستبدال قد جاء نتيجة الرغبة في الضلالة واشترائها، والإعراض عن الهدى وبيعه, وقد شبّه عمليّة الاستبدال هذه بالتجارة الماديّة الخاسرة الكاسدة التي لا نفع فيها, وقد أضيف الربح إلى التجارة ؛ لأنّ الربح دائماً ما يكون مصاحباً لها[2].

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3], فشراء الكفر بالإيمان استبداله به, وهذا الاستبدال مجازيّ ؛ لرغبتهم فيما أخذوه، وإعراضهم عمَّا تركوه[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[5], فقد استبدل لهو الحديث وهو: الغناء، والمزامير، والمعازف، والجدال في الدين، والخوض في الباطل عن سماع القرآن والتأدّب بآدابه[6], وقد اختير ((**التعبير بـ (لهو الحديث) بدلاً من (حديث اللهو) ربّما إشارة إلى أنّ الهدف الأساس لهؤلاء هو اللهو العبث, والكلام وسيلة للوصول إليه**))[7] .

---

(1) تفسير الرازي:79/2، وينظر: تفسير البيضاوي: 48/1.
(2) ينظر: تفسير البغوي: 68/1.
(3) سورة آل عمران: 177.
(4) ينظر: تفسير الطبرسي: 453/2، تفسير أبي السعود:75/2.
(5) سورة لقمان: 6.
(6) ينظر: تفسير البغوي: 284/6، تفسير الماوردي:328/4، الموسوعة القرآنيّة ـ خصائص السور: 49/7.
(7) تفسير الأمثل: 10/13.

وقد استعملَ القرآن الكريم لفظ (اشترى) للدلالة على الشِّراء الماديّ الحقيقيّ في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾[1], فقوله: (الَّذِي اشْتَرَاهُ)، أي: الذي دفع ثمنه وهو عزيز مصر القائم على خزائن أموالها[2], فالمشتري قد دفع دراهم تُعَدُّ عدّاً وأخذ يوسف؛ لينتفع به أو يتخذه ولداً[3], فالشِّراء – هنا – هو شراء حقيقيّ, وهو دفع الثَّمن وأخذ المُثمّن وهو يوسف (عليه السلام)، فقد أخذه برغبةٍ عظيمةٍ، ودفع فيه ثمناً باهظاً, وقد دلَّ على رغبته في يوسف (عليه السلام) قوله :(أَكْرِمِي مَثْوَاهُ)[4].

2ـ البَيع:

ورد الفعل (اشترى) بمعنى (باع) في القرآن الكريم في موضعين ، هما قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أنَزَلَ اللّهُ ﴾[5], فقوله تعالى (اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ)، أي: باعوها[6]، والمعنى: ((**بئس شيئاً باعوا به أنفسهم**))[7], والذي حصلوا عليه من وراء هذا البيع هو الكفر, فالبيع – هنا – هو بيع مجازيّ معنويّ, وقوله تعالى: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً﴾[8], فالبيع – هنا – هو بيع مجازيّ معنويّ أيضاً، أي ((**لا نعتاض عنه**

---

(1) سورة يوسف: 21.

(2) ينظر: تفسير الكشّاف:335/2، تفسير اللباب:49/11، التحرير والتنوير:41/12.

(3) ينظر: دلالة السياق في القصص القرآني: 96.

(4) ينظر: تفسير البقاعي:48/10، التحرير والتنوير:293/1

(5) سورة البقرة: 90.

(6) ينظر: الإعجاز البيانيّ في القرآن: 494، الوجوه والنظائر : الدامغاني: 453.

(7) تفسير أبي السعود: 129/1، وينظر: تفسير الطوسي: 345/1، تفسير الكشّاف: 127/1،تفسير الطبرسي: 127/1.

(8) سورة المائدة: 106.

بعوضٍ قليل من الدنيا الفانية الزائلة))[1], فالفعل الثلاثيّ (شَرى) استعملته العرب بدلالتين، هما: البيع، والشراء, وقد استُعمل في البيع أكثر حتّى إنّ الخليل لم يُورِد في معجمه إلا (شَرَى) بمعنى (بَاع)[2], وقد استعمل الاستعمال نفسه في القرآن الكريم إذ لم يرد بمعنى الشِّراء.

أمّا الفعل (اشترى) المزيد بحرفين (الألف والتاء) فقد أفادتْ هذه الزيادة فيه معنى المشاركة؛ لأنّ البيع والشراء هما عمليّة يشترك فيها البائع والمشتري، وقد ورد بكلا المعنيين في النصِّ القرآني ولكن معنى الشِّراء هو المعنى الغالب عليه, وهو الاستعمال عينه الذي استعملته العرب، إذ ورد عندهم أنّ (اشترى) بمعنى (ابتاع) أكثر[3], فالفعل (شرى) والمزيد منه (اشترى) هو فعل ثنائيّ الدلالة، إذ لا يمكنك تعيين أحَّد المعنيين إلا بإضافتهما إلى سياقهما الذي يوضّح مدلول كلّ واحد منهما دون الآخر.

ـ(ش ف ع) / شَفَعَ :

يرجع الأصل اللغويّ للفعل (شَفَع) إلى قول الخليل: **((الشَّفع ما كان من العدد أزواجاً, تقول: كان وتراً فشفعته بالآخر حتّى صار شفعاً))**[4], ويُقال: **((شَفَعَ لِي يَشْفَعُ شفاعةً وتَشَفَّعَ طَلَب))**[5], فـ**((الشَّافع: الطَّالب لِغيره))**[6], و **((استَشفَعتُهُ إلى فلانٍ، أي سَألته أن يَشفَعَ لي إليه، وتَشَفّعتُ إليه في فلانٍ فَشَفَّعَنِي فيه تَشْفِيعاً))**[7].

---

(1) تفسير ابن كثير :403/5، وينظر: التحرير والتنوير :249/5.

(2) ينظر: كتاب العين، مادّة (بيع): 265/2

(3) ينظر: لسان العرب، مادّة (شرى) : 427/14

(4) كتاب العين، مادّة (شفع): 60/1، وينظر: لسان العرب، مادّة (شفع): 183/8.

(5) لسان العرب، مادّة (شفع): 183/8.

(6) كتاب العين، مادّة (شفع): 60/1.

(7) الصحاح في اللغة، مادّة (شفع):1238/3.

أمّا التَّشفّع اصطلاحاً فهو: **((إلحاق شيء أو قوّة بآخر لغرض مطلوب، وتحصيل نتيجة مقصودة))**[1]، من هنا نستنتج أنّ الشفاعة يجب أن تتوفّر فيها أربعة أركان، هي: شافع, ومشفَّع, وحاجة تتطلَّب الشَّفاعة, وطالب للشَّفاعة, فلا بُدَّ من توافر هذه الشروط كي تتحقّق الشَّفاعة المطلوبة، فالذي نلحظه أنّ الأصل اللغويّ للشَّفاعة هي التَّشفّع للأمر المرغوبِ فيه المحمود, ففي التَّشفّع معنى النُّصرة , والتَّقوية, والانضمام ، وأكثر ما يُستعمَل في انضمام ما هو أعلى حرمة ومرتبة إلى ما هو أدنى[2], أمّا في النَّصّ القرآنيّ فقد ورد الفعل (شَفَعَ) في خمسةِ مواضعٍ[3], واستُعمل في معنيين، هما:

1ـ المعنى الإيجابيّ:

وهو المعنى الأصلي الغالب للفعل، وعلى هذا المعنى ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع[4]. إنّ حقيقة الشَّفاعة بمعناها الإيجابيّ هي المسألة في إسقاط ضررٍ ما, وقد استُعملتْ في مسألة المنافع مجازاً[5], مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾[6], فالشَّفاعة – هنا – هي **((الوساطة في إيصال خير أو دفع شرّ))**[7], فهي

(1) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 99/6.

(2) ينظر: المفردات، مادّة (شفع): 272، الأساليب القرآنية:333

(3) ينظر: سورة البقرة: 255، النساء: 85، الأعراف: 53، الأنبياء: 28.

(4) ينظر: سورة البقرة: 255، النساء: 85، الأعراف: 53، الأنبياء: 28.

(5) ينظر: تفسير الطوسي: 275/3.

(6) سورة النساء: 85.

(7) تفسير التحرير والتنوير:205/4.

((توسُّط لترميمِ نقيصة أو لحيازةِ مزيَّة))[1], فهي في هذا الموضع للإصلاح بين الناس[2], والإصلاح ما بين المتخاصمين يكون دنيويّاً, فالشَّفاعة الإيجابيّة –هنا – هي شَفاعة دنيويَّة.

وقد تكون الشَّفاعة أُخرويّة، مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[3], فالكفّار قد تمنّوا أن يكون لهم شفعاء ؛ ليشفعوا لهم شفاعة حسنة عند الله في إزالة العذاب[4], وتخليصهم ممّا هم فيه[5], فالشُّفعاء في الشَّفاعة الحَسنة هم مصدرُ عَونٍ وقُوّةٍ ونُصرةٍ.

2ـ المعنى السّلبيّ:

يقول الخليل: **((يُقال: فلان يَشْفَعُ لِي بالعداوةِ, أي يعين عليّ ويضادّني))**[6], فالشَّفاعة بمعناها السلبيّ السَّيء هي السَّعي في مَضرَّة الآخرين, وإيقاعهم بالسُّوء, فالشَّفاعة السيئة هي خلاف الشَّفاعة الحسنة, وقد وردتْ الشفاعةُ السيّئةُ في موضعٍ واحدٍ في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾[7], فالشَّفاعة – هنا – سلبيّة ودلّتْ على أمرٍ غير مستحسن وقبيح، فقد تكون الشَّفاعة لإيقاع المَضرّة بالآخرين، مثل المَشي بالنَّميمة[8], أو قد تكون **((بالذّبِّ عن مجرمٍ في أمرٍ لا يجوز، والتَّسبّب في إعلائه وجبر دائه))**[9].

---

(1) تفسير الميزان: 30/5.
(2) ينظر: تفسير السمرقندي:256/1، تفسير البغوي: 256/2، وتفسير الطبرسي: 146/3.
(3) سورة الأعراف: 53.
(4) ينظر: تفسير الطبرسي: 267/4، وتفسير أبي السعود:232/3.
(5) ينظر: تفسير ابن كثير:318/6.
(6) كتاب العين، مادّة (شفع): 60/1.
(7) سورة النساء: 85.
(8) ينظر: تفسير الطبرسي: 146/3، وتفسير البغوي: 256/2.
(9) تفسير البقاعي:348/5.

ولو أمعنا النظر في الآية الشريفة لوجدنا أنّ قوله تعالى **(شَفَاعَةً سَيِّئَةً)** يَدلُّ على أنّ هذه الشفاعة السَّلبيّة هي شفاعة دنيويَّة؛ لعدم وجود شفاعة في الآخرة لأمرٍ قبيحٍ سيءٍ، وكلمة **(كِفْلٌ)** أيضاً تدلُّ على أنّ الشَّفاعة دنيوية ؛ لأنّ صاحب الشَّفاعة يكون له نصيب من الوزر والإثم[1] من شفاعته السيّئة في دار الدنيا، ومِمَّا تجدرُ الإشارة إليه أنّ **((القرآن الكريم اتى بعبارة (نصيب) لدى الحديث عن الشَّفاعة الحسنة، بينما استخدم عبارة (كفل) حين تحدث عن الشَّفاعة السَّيئة، والفرق بين التعبيرين هو أنّ الأولى تستخدم حين يكون الحديث عن حصَّة من الربح والفائدة والخير، أمّا الثّانية فتُستخدم إذا كان الكلام عن الخسارة والضرر والشرّ، فالنصيب تعبير عن نصيب الخير، والكفل تعبير عن حصّة الشرّ))** [2]

نستنتج ممّا سبق أنّ حقيقة الشفاعة هي **((جعل نفوذ الشَّافع وقوّته أو تأثير كلامه ضميمة لما لآخر حتى يتقوَّى بها وتحصل النتيجةُ المطلوبة))**[3], فإنْ كانت الشَّفاعة إيجابيّة حسنة حصلتْ النتيجة المرجوَّة, وكَسَبَ الشَّافع الأجرَ والثواب, وإنْ كانتْ الشَّفاعة سلبيّة لأمرٍ سيءٍ, كانت النتيجة: الوِزر, والضَّلال, وتحصيل الشَّافع الإثم، وعليه فإنّ الشَّفاعة جاءتْ في الأصلِ لدفع ضررٍ, فهي لغرضِ العون, والنُّصرة, والتقوية, ولكن السَّلب قد دخلها من خلال السِّياق، فأخرجها من الأمرِ الذي وضعتْ له إلى أمرٍ غير مرغوب فيه وبهذا يتحقَّق معنى الشَّفاعة السِّلبيّ.

---

(1) ينظر :تفسير الامثل:217/3.

(2) تفسير الامثل :217/3.

(3) التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 100/6.

ـ (ص و ب) / أصَابَ:

يُشتقُّ فعل الإصابة من ((**الصَوبُ نزول المطر, والصَيِّبُ: السَّحاب دون الصَّوابِ . وصَابَ ، أي نَزَلَ**))[1], فـ((**الصاد والواو والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على نزولِ شيء واستقرارِهِ قَرَارَه**))[2], إذ إنّ ((**كلّ نازلٍ من عُلوٍ إلى استِفالٍ فقد صابَ يَصُوبُ**))[3], و((**التصوّب الإنحدار والتَّصويب خلاف التصعيد, وصوّب رأسه خفضه**))[4], ويُقال: ((**صاب السهم يَصُوبُ صَيْبُوبَةً، أي قَصَدَ ولم يجر**))[5], والإصابة ((**(التّفجيعُ) أصَابه بكذا: فَجَعَه به. وأَصَابَهم الدّهرُ بِنُفُوسهِم وأموالهم: جَاحَهم فيها ففجعهم(كالمُصَابَةِ) والمُصَاب**))[6].

ومن هذه المعاني اللغويّة جملة نرى أنّ الأصل اللغويّ للإصابة هو النزول من الأعلى إلى الأسفل، مثل: نزول المطر، أو السَّهم إذا وصل إلى المرمى, ثمّ اختصّ بالمصائب والنَّوائب والفَجَائع[7].

أمّا في الاستعمال القرآنيّ فقد ورد الفعل (أصاب) في القرآن الكريم في أربعة وستين موضعاً[8]، وقد دلَّ على استعمالين بتوجيه دلالة السِّياق ، أحدهما سلبيّ وهو الإصابة

---

(1) الصحاح في اللغة، مادّة (صوب):164/1، وينظر: لسان العرب، مادّة (صوب): 534/1، تاج العروس، مادّة (صوب):211/3.

(2) مقاييس اللغة، مادّة (صوب):317/3.

(3) تهذيب اللغة، مادّة (صاب):177/12.

(4) لسان العرب، مادّة (صوب): 534/1، وينظر: تاج العروس، مادّة (صوب):212/3.

(5) الصحاح في اللغة، مادّة (صوب):165/1، وينظر: كتاب العين، مادّة (صوب): 46/2.

(6) تاج العروس، مادّة (صوب):214/3.

(7) ينظر: المفردات، مادّة (صوب): 229، عمدة الحفّاظ، مادّة (صوب): 359/2.

(8) ينظر: سورة البقرة: 156، 264، 265، 266، آل عمران: 117، 120، 146، 153، 165، 166، 172، النساء: 62، 72، 73، 78، 79، المائدة: 49، 52، 160، الأنعام: 124، الأعراف:

السَّيئة, والآخر إيجابيّ وهو الإصابة الحسنة, فللسِّياق أثرٌ ظاهرٌ في الدّلالة على أحّد الموضعين دون الآخر .

-الدلالة الإيجابيّة:

وتدلُّ على الإصابة التي تُدخِل الفرح والسّرور على قلبِ صاحبها, إذ قد تكون ماديّة، مثل: الغنى والسّعة, وقد تكون معنويّة، مثل: الأمن والصحَّة.

وقد وردتْ الإصابةُ الحسنةُ بدلالتها الإيجابية في اثنى عشر موضعاً[1] في القرآن الكريم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُـمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفسهـم كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّـمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2], فشَبَّه النصُّ القرآنيّ إنفاق المؤمنين في أعمال الخير والبرّ لنيلِ رضا الله عزّ وجلّ وتمنية النَّفس بالجنّة وهي البُستان في مكانٍ مرتفعٍ من الأرضِ، وخصَّها بذلك المكان ؛ لأنّ الشَّجر فيه أزكى وأحسن ثمراً، و(أَصَابَهَا وَابِلٌ) وهو المطرُ الكثيرُ, وكانت نتيجة هذه الإصابة الحسنة الإيجابيّة بأن تلك الجنّة قد أعطتْ غُلَّتها ضعف ما تعطي غيرها, وقيل: مرَّتان في كلّ عام؛ بسبب الوابل, وإن لم يصبها (فَطَلٌّ)، أي: مطر ليّن يكفيها؛ لجودتها, وكرم منبتها, ولَطَافَة هوائها[3]،

100، 131، 156، التوبة: 50، 51، 52، 90، 120، يونس: 107، الحج: 11، 35، الروم: 36، ص: 36، يوسف: 56، هود: 81، 89، الرعد: 13، 31، النحل: 34، لقمان: 17، غافر: 28، النور: 43، 63، القصص: 47، الزمر:51، الشورى: 30، 39، 48، الفتح: 25، الحجرات: 6، الحديد: 22، التغابن: 11، الأنفال: 25.

(1) سورة البقرة:265، النساء: 73، 78، 79، التوبة: 50، 51، يونس: 107، الحجّ: 11، الروم: 48، ص: 36، يوسف: 56.

(2) سورة البقرة: 265.

(3) ينظر: تفسير الكشّاف:240/1، تفسير الطبرسي:187/2، تفسير أبي السعود: 323/1

فـ (الإصابة) في الآية الكريمة جاءتْ بمعناها الإيجابيّ الحَسِن الماديّ؛ لأنّ النَّتيجة كانت هي النَّماء والخصب لهذه الجنّة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(1), فدلالة الإصابة في هذا الموضع هي إصابة إيجابيّة ماديّة معنويّة؛ لأنّ الذي يصيبهم هو النَّصر والظَّفر بالعدوِ والغنيمة(2).

-الدلالة السّلبيّة:

وعلى غرار المعنى الإيجابيّ نلحظ المعنى السِّلبيّ، إذ دلّتْ الإصابة على الضرّ الذي يلحق صاحبها, وقد ورد فعل الإصابة في القرآن الكريم بمعناه الضارّ السيء في إثنين وخمسين موضعاً(3), فهو المعنى الغالب للفعل, وله مصاديق كثيرة في الخارج كالقَرح , والفِتنة, والكبر, والمَوت, والبَغي, والمَصائب بأنواعها، وبالنّظر إلى مواضع استعمال اللفظ بالمعنى السلبيّ والإيجابيّ نجد أنّ دلالة اللفظة السلبيّة أغلب وأوسع من دلالته الإيجابيّة.

(1) سورة النساء: 73.

(2) ينظر: تفسير الطبري:130/3، تفسير الطبرسي:130/3، تفسير الثعالبي:261/2، تفسير اللباب:490/6.

(3) ينظر: سورة البقرة: 264، 265، 266، آل عمران: 117، 120، 146، 153، 165، 166، 172، النساء:62، 72، المائدة: 49، 52، 160، الأنعام:124، الأعراف: 100، 131، 156، التوبة: 52، 90، 120، الحجّ: 35، الروم: 36، هود: 81، 89، الرعد: 13، 31، النحل: 34، لقمان: 17، غافر: 28، النور: 43، 63، القصص: 47، الزمر: 51، الشورى: 30، 39، 48، الفتح: 25، الحجرات: 6، الحديد: 22، التغابن: 11، الأنفال: 25.

وقد تكون هذه الإصابة معنويّة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾[1], فدلالة الإصابة سلبيّة معنويّة ؛ لأنّ الذي يصيبهم هو الصّغار وهو: ((**ذلّ وهوان وإنْ كانوا أكابر في الدنيا**))[2], وهو من عند الله[3], و(وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ)، فهذا العذاب يحدث لهم من ((**القَتل في الدُّنيا, والنَّار في الآخرة, وإصابة ذلك لهم بسبب مكرهم**))[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾[5], فالإصابة –هنا– هي إصابة سلبيَّة مُضرَّة سيئة؛ لأنّ الذي يصيبهم هو الضرّ والعدوان من غيرهم، والانتصار يكون بالانتقام والاقتِصاص مِمّن ظَلمهم[6], وهذا الوصف قد جيء به ؛ للدلالة على شجاعتهم[7].

وقد تكون الدّلالة السَّلبيّة للفعل (أصاب) ماديّة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾[8], فدلالة الإصابة السلبيّة– هنا– هي إصابة ماديّة؛ لأنّ ما أصابهم هو القَرح وهو: ((**الجراح يوم أحد**))[9].

---

(1) سورة الأنعام: 124.

(2) تفسير الطبرسي: 157/4.

(3) ينظر: تفسيرالسمرقندي:511/1، تفسير البغوي: 186/3،تفسير الطبرسي:157/4.

(4) تفسير البحر المحيط:219/4.

(5) سورة الشورى: 39.

(6) ينظر: تفسيرالسمرقندي:198/3، تفسير البغوي: 197/7، تفسير اللباب:212/17.

(7) ينظر: تفسير البيضاوي:83/5، تفسير أبي السعود:34/8.

(8) سورة آل عمران: 172.

(9) تفسير الطبرسي: 449/2، تفسير البغوي: 130/2، تفسير الآلوسي:458/4.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1], فقد أصابتْ المؤمنين الهزيمةُ من يديّ عدوّهم, وقتلَ الكفّار جماعة منهم, وجَرحوا آخرين[2], وغيرها من المواضعِ التي تحقّقتْ بها الدّلالة السَّلبيّة للفعل (أصاب) الماديّ[3], فللسّياق أثرٌ ظاهرٌ في تحديد الدلالة الإيجابيّة والسّلبيّة للفعل، ففي قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلًّ مِّنْ عِندِ اللّهِ ﴾[4], فقوله تعالى (حسنة) دلّتْ على أنّ الإصابة إيجابيّة، فـ(الحسنة) قد عُني بها: المَطر, والخصب, والنَّماء, وزَكَاء الثِّمار, فهذه الأمور ماديَّة ملموسة, وأمّا الإصابة السيئة فقد دلّتْ عليها كلمة (سيئة) وهي إصابة سلبيّة ماديّة أيضاً, فقد أُصيبوا بالجدب, والقَحط, وفَسَاد الثِّمار[5].

ـ (م س س) /مسّ:

يقول الأزهريّ إنّ ((**المسُّ مسكُ الشيء بيدك**))[6], ولكن الراغب الأصفهاني قد فَرَّقَ ما بين المسِّ واللَّمسِ بقوله: ((**المسّ كاللمسِ, لكن اللَّمس قد يُقال لطلبِ الشيء وإنْ لم يُؤخَذ، ... والمسُّ يُقال فيما يكون مَعَهُ إدراك بحاسّةِ اللَّمسِ**))[7].

---

(1) سورة آل عمران: 166.
(2) ينظر: تفسير البغوي: 130/2، تفسير الطوسي: 40/3، تفسير الطبرسي:437/2.
(3) ينظر: سورة هود: 81، 89.
(4) سورة النساء: 87.
(5) ينظر: تفسير الطوسي: 262/3، تفسير الطبرسي: 149/3،صفوة التفاسير:291/1.
(6) تهذيب اللغة، مادّة (مس):226/12 وينظر لسان العرب، مادّة (مسس): 217/6
(7) المفردات، مادّة (مسس): 487.

أمّا في النَّصّ القرآنيّ فقد وردتْ المادّةُ اللغويّة في ستة وخمسين موضعاً[1]، وقد استُعملت بمعنيين[*] أحدهما استعمال الدلالة السَّلبيّة, وهي دلالة الفعل على المسّ بالشرّ والبلاء, والثاني استعمال الدلالة الإيجابيّة, وهي دلالة الفعل على المسّ بالخير والنِّعمة والفضل, وكان للسّياق أثرٌ ظاهرٌ في الدّلالة على أحَّدِ المعنيين دون المعنى الآخر.

-الدلالة الإيجابيّة:

لم يرد فعل المسّ بمعناه الإيجابيّ إلا في ثلاثة مواضع[2], فقد جاء بمعناه الإيجابيّ للتعبير عمَّا فيه فائدة الإنسان ومنفعته, سواء أكانت هذه الفائدة معنويَّة مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾[3], فقد جاء دالًّا على تحصيل الحسنات وإصابتها, والمراد بالحسنة: **((ما أنعم الله عليهم به من الألفة والغلبة باجتماع الكلمة))**[4]، أم ماديّة كأن تكون للسَّعة في المال والصِحّة، مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ [5]، فالآية القرآنية تصوِر حالَ الأنسان فيما لو أصابه الخير والمال والغنى فبخلَ ومنعَ حق الله

(1) ينظر: سورة البقرة: 80، 214، 236، 237، آل عمران: 24، 47، 120، 140، 174، المائدة: 73، الأنعام: 17، 49، الأعراف: 73، 95، 188، 201، الأنفال: 68، يونس: 12، 21، 107، هود: 10، 48، 64، 113، الحجر: 48، 54، النحل: 53، الإسراء: 67، 83، مريم: 20، 45، الأنبياء: 46، 83، النور: 14، 35، الشعراء: 156، الروم: 33، الأحزاب: 49، فاطر: 35، يس: 18، ص: 41، الزمر: 8، 49، 61، فصّلت: 49، 50، 51، ق: 38، الواقعة: 79، المعارجك 20، 21.

(*) استبعدت الباحثة معنى (المسّ) التي لا تدخل ضمن معنيّي السَّلب والإيجاب، مثل: المسّ بمعنى الجماع، مثال ذلك: سورة البقرة: 236، 237، آل عمران: 47، الأحزاب: 49.

(2) ينظر: سورة آل عمران: 120، الأنعام: 17، المعارج: 21.

(3) سورة آل عمران: 120.

(4) تفسير الطوسي: 574/2، وينظر: تفسير الطبري:87/4 تفسير الطبرسي:375/2،.

(5) سورة المعارج: 21.

تعالى فيه[1] .

-الدلالة السّلبيَّة:

وهو المعنى الغالب للفعل، إذ وردَ في القرآن الكريم بمعناه السَّلبيّ في ستة وأربعين موضعاً[2] ، ولقد جاء للتَّعبير عن معانٍ سلبيّة، من الإصابة بالبأساء والضرّاء، مثل قوله تعالى: ﴿ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ﴾[3].

فالمسّ– هنا – لم يأتِ باليد, فهو مسّ مجازيّ استُعير للتَّعبيرِ عمَّا **((أصابهم من الأهوال والأفزاع))**[4], فقد تعرَّضوا لأنواع البلاء من الشِّدَّةِ, والجوعِ , والمَرضِ, والآلامِ[5].

وقد يُستعارُ (المسّ) للتعبيرِ عن أصنافِ العذابِ ، مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6], فقد وُعِدوا **((بإصابة العذاب الأليم لهم ، في الدنيا بالسبي والقتل، وفي**

(1) ينظر : لمسات بيانية : د.فاضل السامرائي:148.

(2) ينظر: سورة البقرة: 80، 214، آل عمران: 24، 140، 174، الأعراف: 73، 95، 188، 201، هود: 10، 48، 64، 113، الأنعام: 17، 49، المائدة: 73، الشعراء: 156، يوسف: 88، يونس: 12، 21، 107، الروم: 33، الحجر: 48، 54، الأنفال: 68، مريم: 45، النحل: 53، فاطر: 35، الإسراء: 67، 83، يس: 18، ق: 38، الزمر: 8 ، 49، 61، ص: 41، الأنبياء: 46، 83، فصّلت: 49، 50، 51، النور: 14، المعارج: 20.

(3) سورة البقرة : 214

(4) تفسير الكشاف : 188/1

(5) ينظر : تفسير السمرقندي:200/1، وتفسير أبي السعود :215/1.

(6) سورة المائدة : 73

الآخرة بالخلود في النَّار))[1], فما نلحظه أنّ دلالة (المسّ) قد اختلفتْ, وحُدِّدتْ بما يلي فعل المسّ من مفردات أكَّدتْ دلالته السّلبيّة أو الإيجابيّة, ففي قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾[2], فقد أيدتْ لفظة (حسنة) الدّلالة الإيجابيّة للفعل, ولكن في قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3], فقد دلّ قوله تعالى: (عَذَابٌ عَظِيمٌ) على الدّلالة السَّلبيّة لفعل المسّ, وبهذا يتبيّن لنا أثر السّياق في تحديد أحَد المعنيين دون المعنى الآخر.

ـ(و ع د) / وَعَدَ:

يُعَدُّ الفعل الثلاثيّ المجرَّد (وَعَدَ) من الألفاظ ثنائيَّة الدَّلالة، إذ إنّه لا معنى له خارج سياقه، ويتَّضح معناه بإضافته إلى هذا السّياق, وللفعل (وعد) دلالتان في الاستعمال، هما: دلالة الخير, ودلالة الشرّ, يقول الجوهريّ: **((الوَعدَ يُستعمل في الخيرِ والشرّ،... يُقال: وعدتُه خيراً ووعدتُه شرّاً))**[4].

فالوعد بالخيرِ هو ترجيته، والوعيد بالشرِ هو التوعّد والتَّهديد[5]، وقد استعملته العرب بدلالتين، هما: دلالة الوعد الإيجابيّة، وهو الوعد بالخيرِ، ودلالة الوعد السلبيّة، وهو الإيعاد بالشرِ, وقد استُعمل الاستعمال ذاته في القرآن الكريم، إذ ورد في أربعة وخمسين موضعاً[6], بِكلا المعنيين:

---

(1) تفسير البحر المحيط :544/3

(2) سورة آل عمران : 120

(3) سورة النور : 14

(4) الصحاح في اللغة، مادّة (وعد): 551/2، وينظر: لسان العرب، مادّة (وعد): 461/3.

(5) ينظر: تهذيب اللغة، مادّة (وعد):232/5، مقاييس اللغة، مادة (وعد): 125/6.

(6) ينظر : سورة البقرة: 268، آل عمران: 194، النساء، 95، 120، المائدة: 9، الأعراف: 44، 70، 77، الأنفال:7، التوبة: 68، 72، 77، 114، الإسراء: 64، الرعد: 35، 40، إبراهيم/2:، مريم: 61،

1ـ المعنى الإيجابيّ:

وهو الوعد بالخير, فمنْ وعد خيراً رجاه، والمعنى الإيجابيّ للفعل (وَعَدَ) هو المعنى الغالب له، إذ ورد الفعل بمعناه الإيجابيّ الدالّ على الوعد بالجنّة والثواب والرضوان، أو بالمنافع الدنيويّة كالغَنيمة في الحروب في ستة وثلاثين موضعاً[1], مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾[2], فقد وَعَدَ اللهُ المؤمنين ثواب الجنّة ونعيمها، فالوعد– هنا – هو وعد حسن كان جزاء على طاعتهم, ودلالته هي دلالة الخير الإيجابيّة ؛ لأنّ حُسن الوعد يُنْبِئ عَن حسن الموعود[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ﴾[4], فدلالة الوَعد – هنا – هي دلالة إيجابيّة ؛ لأنّ ما وعده الله ورسوله وإنْ كان على لِسان المنافقين فهو وعد حسن يشتمل على الظَّفر وإعلاء الدين[5], وإن وصفوه بالغرور لِكفرهم.

طه: 86، الأنبياء: 103، المؤمنون: 35، 83، 95، النور: 55، الفرقان:15، النمل:6، القصص: 61، الأحزاب: 12، 22، يس: 52، غافر: 8، 28، 77، فصلت: 30، الحجّ: 72، الأحقاف: 16، 17، 22، محمد: 15، الفتح: 20، 29، الزخرف: 42، يونس: 46، هود: 32، فاطر:40، الحديد:10، الذاريات: 5، 22.

(1) ينظر: سورة البقرة: 268، آل عمران:194، النساء: 95، 120، المائدة: 9، التوبة: 72، 77، 114، الرعد: 35، إبراهيم: 22، مريم:61، طه: 86، الأنبياء: 103، المؤمنون: 35، 83، النور: 55، الفرقان: 15، النمل: 68، القصص: 61، الأحزاب: 12، 22، يس: 52، غافر: 8، فصلت: 30، الأحقاف: 16، 17، محمد: 15، الفتح:20، 29، فاطر: 40، وسورة الحديد:10، الأنفال: 7.

(2) سورة القصص: 61.

(3) ينظر: تفسير الطبرسي: 415/7، تفسير أبي السعود:21/7، تفسير الآلوسي:411/20.

(4) سورة الأحزاب: 12.

(5) ينظر: تفسير الكشّاف386/3، تفسير أبي السعود: 324/5، تفسير فتح القدير :492/2.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾[1], فدلالة الوعد في الآية الكريمة هي دلالة إيجابيّة ؛ لأنّ أبا إبراهيم كان قد وَعَدَ إبراهيم (عليه السلام) بالإيمان فوعده إبراهيم (عليه السلام) بالاستغفار [2].

ومثله قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم ﴾[3], فالوعد قد جاء على لِسان الرُّسل والأنبياء وهو وعد بالجنّةِ، وهو وعد حسن لحسنِ الموعودِ به وهو الجنّة ونعيمها الدائم[4].

ممّا سبق نرى أنّ الفعل (وَعَدَ) قد حَدّدَ السّياق معناه الإيجابيّ الحسن فهو سياق خير, وَعَدَ اللهُ بهِ عباده أهل الإنابة والطاعة وعوداً أخرويّة بالفوز بالجنّة والثواب، أو وعوداً دنيويّة حسنة قد تكون ماديَّة كالتي تأتي للمؤمنين بالمنافع الدنيويّة مثل الغنى، أو مثل وعد والد إبراهيم إليه بأنْ يؤمِن وإنْ كان وعد غير صادق فهو حسن, أو وعود الرُّسل والأنبياء للمنافقين، فهي وعودِ حسنة وإنْ لم يُصدِّقها المنافقون ، أو وعود المنافقين للأنبياء بأنْ يؤمنوا فهي وعود حسنة وإنْ أخلفوها ولم يؤمنوا بها .

2ـ المعنى السّلبيّ:

وهو المعنى الثاني للفعل (وَعَدَ), ونستطيع التعرُّف على هذا المعنى من خلال السّياق, فهو سياق وعيد وإيعاد وتهديد وإنذار, وقد ورد الفعل بهذا السّياق في ستة عشر موضعاً في القرآن الكريم.

---

(1) سورة التوبة: 114.

(2) ينظر: تفسير السمرقندي:77/2، تفسير الطوسي: 564/9، تفسير الطبرسي: 132/5.

(3) سورة غافر: 8.

(4) ينظر: تفسير السمرقندي:162/3، تفسير الطبرسي: 428/8.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ﴾(1), فالوعد في الآية الكريمة دلَّ على الحيلةِ والخديعةِ, وهو وعيد دنيويّ جاء عن طريقِ وَسوسةِ الشيطان بتخويف منْ يُنفق أو يتصدَّق بالفقرِ الدنيويّ(2), فهو يعدهم أنّ **((في الإنفاق الفقر ويقول إنّ عاقبة إنفاقكم أن تفتقروا وإنّما عُبّر عن ذلك بالوعد مع الشيطان ولم يضف مجيء الفقر إلى جهته للإيذان بمبالغته في الإخبار بتحقّق مجيئه))**(3).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾(4), فالوعيد – هنا – وعيد دنيويّ, فقوله تعالى (أَن نُّرِيَكَ) إيماء إلى أنّه في مَنجاة من أنْ يلحقه ما يُوعدون به من العذابِ, وأنّه سَيراه مَرأى العين دون كَونه فيه, والمُتعارف عليه أنْ يكون العذاب سماويّاً وإنْ نجَّى الله منه رسله فبإبعادهِ عن موضعِ العذاب, ولكن كان عذاب هؤلاء هو عذاب غير سماويّ, وقد تحقَّقَ بمصرعِ صناديدهم يوم بدر بِمرأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأراه المؤمنين وشَفَى به غَليل صدورهم(5).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(6), فالوعيد – هنا – جاء على لِسان نبيّ الله صالح (عليه السلام), فقد كان يخوِّفهم بالعذاب من الله عزَّ وجلَّ فيما لو عَقَروا النّاقة, فلمّا عقروها جاءوا إليه وقالوا له: (ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) وإنّما استعجلوه بالعذاب

---

(1) سورة البقرة: 268.

(2) ينظر: تفسير السمرقندي:242/1.

(3) تفسير أبي السعود: 262/1.

(4) سورة المؤمنين: 95.

(5) ينظر:تفسير السمرقندي: 420/2، تفسير التحرير والتنوير:97/18، تفسير الميزان: 65/15.

(6) سورة الأعراف: 77.

؛ استخفافاً به ومبالغة في تكذيبه, وسخريةً منه (عليه السلام) فهم لا يخافون تهديداته ؛ لأنّها لا أساس لها مطلقاً[1] بالنسبة إليهم .

فالوعيد – هنا – هو وعيد سوء ؛ لسوءِ الموعودِ به وهو العذاب, إذ أخذتهم الرجفة وهي زلزلة عظيمة تَهَاوَتْ على إثرها قصورهم وبيوتهم القويَّة[2], وقد يكون الوعيد أخروياً مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[3], فالوعيد – هنا – هو وعيد شرّ أخرويّ ، وقد دلَّ عليه قوله تعالى: (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ) بحرارتها وعذابها ولهبها ونكالها فهم صائرون لها لا محالة .

وقد ورد الفعل (وَعَدَ) في موضعين يُحتمل فيهما كلتا الدلالتين, دلالة الخير الإيجابيّة, ودلالة الشرّ السَّلبيّة, وهما قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾[4], فقوله تعالى (((تُوعَدُونَ) **يحتمل أنْ يكون مِن الوعد, ويحتمل أن يكون من الإيعاد**))[5], والمعنى: ((**إنّ الذي وُعِدتم به من الثَّواب والعقاب والجنَّة والنَّار وعد صدق لابُدَّ من كونه**))[6].

(1) ينظر: تفسير البقاعي : 449/7، تفسير الكشاف: 94/2، تفسير الأمثل: 65/5.
(2) ينظر: تفسير زاد المسير: 225/3، صفوة التفاسير:456/1، تفسير الأمثل: 65/5.
(3) سورة الحج: 72.
(4) سورة الذاريات: 5.
(5) تفسير الثعالبي:297/5، وينظر: تفسير المحرّر الوجيز:172/5.
(6) تفسير الطوسي: 369/9، وينظر:تفسير الماوردي:362/5، وتفسير فتح القدير:877/2.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[1], فالذي يُوعَدون به هو الثَّواب مثل المطر الذي هو سَببُ كلّ خير ورزق وبركة, يُنزله الله عزَّ وجلَّ لِعباده من السَّماءِ , وقد يكون ما يُوعَدون به هو العَذاب الذي قد ينزله الله عليهم فيما إذا استحقّوه[2].

ففي إثبات صيغة (تُوعَدون) خصوصيَّة من خَصَائص إعجاز القرآن؛ لأنّها صالحة في أنْ تكون مَصُوغة من (الوعد)، فقد اشتُقَّ الفعل (تُوعَدون) من مضارع (وَعَدَ) المبني للمجهول, وهذا يدلُّ على الوعد بالخير والثواب والجنّة والرضوان, وصالحة بأنْ تكون بمعنى الإيعاد ووزنه (تفعلون) مثل تصريف (أكرم– يكرم) وبذلك صار (توعَدون)؛ لذا نجدها قد احتملتْ دلالة الخير الإيجابيّة (الوعد الحسن) ودلالة الشرّ السَّلبيّة (الإنذار والإيعاد), وقد صيغتْ من الثُّلاثي المزيد (أوعد– يوعد)[3].

فنلاحظ أنَّ للفعل (وَعَدَ) دلالتين هما دلالة الخير الإيجابيّة بما فيها من ثواب وجنّة ونفع دنيويّ وأخرويّ, ودَلالة الشَّرّ السَّلبيّة بما فيها من ضَلالةٍ وضرٍّ وخزي وقتلٍ دنيويّ وتَعذيب أُخرويّ يتمثَّل بالخُسرانِ والعقابِ الأبديّ، والسَّياق هو الذي قام بتحديدِ دلالة الفعل الإيجابيّة ودلالة الفعل السِّلبيّة .

(1) سورة الذاريات: 22.
(2) ينظر: وتفسير السمرقندي:277/3، تفسير البغوي: 375/7، تفسير الطوسي: 374/9.
(3) ينظر: تفسير المحرر الوجيز:176/5، وتفسير التحرير والتنوير:21/27.

المبحث الثَّاني

التَّضـــادّ

توطئة:

الأَضدادُ لغةً جَمُع ضدّ, والضدّ كل شيء ضَادّ شيئاً لِيغلبه, فالسَّواد ضِدَّ البَياض، والمَوت ضِدّ الحَياة، واللَّيل ضِدّ النَّهار[1]، أمّا اصطلاحاً فتعودُ جذور أوّل تعريف له إلى سيبويه عندما قسَّمَ الألفاظ والمعاني، حيث قال: **((إعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين, واختلاف اللفظين والمعنى واحد, واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))**[2], وتابع هذا التَّقسيم كلّ منْ أَلَّف في الأَضداد, ويُعَدُّ قطرب (ت207هـ) أوَّل منْ أَلَّف كتاباً في الأَضداد، إذ قسَّمَ الكلام على ثلاثةِ أوجهٍ، وأشارَ إليها في الوجه الثالث من أقسامِ الكلام، وعرَّفها بأنَّها: **((أنْ يتفق اللفظ ويختلف المعنى، فيكون اللَّفظ الواحد على معنيين فصاعداً ... ومن هذا اللَّفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضادّاً في الشيءِ وضدهِ))**[3]، فقطرب قد عدَّ الأضداد نوعاً من أَنواع المشترك اللَّفظيّ.

وقد عَرَّفَ الأَضداد مِنْ بعده ابن الأنباري (ت328هـ)، إذ يقول: **((الحروف التي توقِعها العربُ على المعاني المتضادَّة, فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين))**[4]، فهو قد عدَّ الأَضداد أيضاً نوعاً من المُشترك اللَّفظيّ، إذ يقول: **((ومجرى حروف الأَضداد مَجْرَى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة, وإن لم تكن متضادَّة))**[5].

ثمّ عرَّفها أبو الطيّب اللغويّ (ت351هـ)، ويعدّ تعريفه أكثر دقّة من التعريفين السابقين، إذ يقول: **((الأَضداد جَمْعُ ضِد، وضدّ كلّ شيء مَا نافاه, نحوَ البَياض والسَّواد, والسَّخاء**

(1) ينظر: كتاب العين، مادّة (ضد): 15/2، لسان العرب، مادّة (ضدد): 263/3.
(2) الكتاب: 24/1.
(3) أضداد قطرب: 70.
(4) أضداد ابن الانباري: 13.
(5) أضداد ابن الأنباري: 14.

والبخل, والشَّجاعة والجُبن. وليس كلّ ما خالف الشيء ضدّاً له، ألا ترى أَنّ القوَّة والجَهل مختلفان وليسا ضِدّين؛ وإنّما ضِدّ القُوَّة الضعف, وضِدّ الجهل العلم، فالاختلاف أَعمّ مِن التَّضادّ, إذ كان كلّ متضادّين مختلفين, وليس كلّ مختلفين ضِدّين))[1].

وبذلك يكون التَّضادّ قد اختصّ بالألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادَّين, والشَّرط في ذلك هو اتِّحاد اللَّفظ الواحد, لا أنْ يُؤتَى بلفظين متضادَّين ويُقال إنّهما من الأضداد، مثل: الصِّدق والكِذب, والظَّلام والنُّور, فهذه الأَلفاظ ليستْ مِنَ الأضداد؛ إذ يُشترط فيها اتِّحاد اللَّفظ لا تَعَدُّدَه.

والذي نلحظه أنّ في العربيّة أَلفاظاً تتضمَّن دلالات قادرة على التَّلوّي والانثناء ذات اليمين وذات الشمال بين السَّلب والإيجاب, فتدلّ مرّة على السَّلب، وأُخرى على الإيجاب, وللسّياق أثر ظاهر في تحديد إحدى الدلالتين دون الأُخرى, ويعود ذلك إلى خصوصيّةٍ تكمنُ في اللُّغة العربيَّة؛ إذ إنّ **((كلام العرب يُصَحِّحُ بَعضهُ بعضاً, ويرتبط أوَّلَه بآخره, ولا يُعرَف معنى الخطاب منه إلَّا باستيفائه, واستكمال جميع حروفه, فجاز وقوع اللَّفظة على المعنيين المتضادَّين؛ لأنّها يتقدّمها ويأتي بعدها ما يدلُّ على خصوصيّة أحَّد المعنيين دون الآخر, ولا يُراد بها في حال التَّكلم والإخبار إلَّا معنى واحد))**[2].

فالسّياق له أثر في تحديد دلالة السَّلب أو الإيجاب التي يحملها اللفظ ، فالدّلالة الإيجابيّة للفظ هي الدّلالة الأَصليّة, والدّلالة السَّلبيّة هي دلالة فرعيّة يدلُّ عليها اللَّفظ في حالةٍ من حالاتِ تحكُّم السّياق في الدّلالة على اللَّفظ عكس ظاهره , وهو نوع من أنواع التَّوسُّع اللُّغويّ, يقول ابن الإنباري: **((إذا وَقَعَ الحرفُ على معنيين متضادَّين ، فالأَصلُ لِمعنًى واحد, ثُمَّ تداخل الاثنان على جهةِ الاتِّساع))**[3].

(1) أضداد أبي الطيّب اللغويّ: 33.

(2) أضداد ابن الانباري: 13.

(3) أضداد ابن الانباري: 17.

ولقد وردتْ أَلفاظٌ في القرآنِ الكريم اسُتعملت استعمالاً ضدّياً لسببين:

- الأَوَّل: مرونة هذه الألفاظ في تَضَمُّنها دلالتين، مِمَّا يجعلها تتلوَّى فتأتي تارة بمعناها اللُّغويّ الإيجابيّ الذي وضعتْ للدلالةِ عليه, وتارَّة أخرى يُسلب منها هذا المعنى لِيؤدي معنى آخر هو خلاف لظاهره.
- الثاني: تحكُّم السّياق القرآنيّ وترجيحه لأَحَّد المعنيين دون الآخر تبعاً لِمناسبة جوِّ الآية الكريمة ، وملائمتها لِسياق الآيات التي تسبقها أَو التي تليها.

وهنالك أَلفاظ في القرآنِ الكريم ثَبَتَ لنا من خِلال البحث والاستقصاء أنّها استُعملتْ استعمالاً ضديّاً فيه ، فتراوحت معاني هذه الأَلفاظ بين الإيجاب بورودها على وفق معناها الأَصلي , وبين السَّلب وهو معنى فرعيّ يسلب منها دلالتها الأَصليّة إلى أُخرى مُضَادَّة لها، ومن هذه الألفاظ:

1ـ(ب ي ن) /البَيْن:

يُعَدُّ لفظ (البَيْن) من أَلفاظ الأَضداد، يقولُ قطرب: **((البَين: الاتصال. والبين: التفرّق. يُقال: أعجبني بينهم, أي: اتصالهم. وأعجبني بينهم, أي: تفرّقهم))**[1], وللاسم دلالتان هما:

ـ الدلالة الإيجابيّة:

وهي الَّتي وضِعَ اللَّفظ للدلالةِ عليها, فالبَين هو الافتراق والتَّباعد, يقولُ الجوهريّ: **((البَين: الفراق. تقول منه: بَانَ يَبِينُ بَيْنَاً وبَيْنُونَة))**[2], وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1], فقد ورد البَين

(1) أضداد قطرب: 138، وينظر: أضداد ابن الانباري: 57، أضداد أبي الطيّب اللغويّ: 75 – 78.
(2) الصحاح، مادّة (بين): 60/1، وينظر: كتاب العين، مادّة (بين): 200/2.

في مواضع تكون فيها العلاقات الاجتماعيّة قد سَادها النِّزاع والمُخاصمة والقطع، والمعنى: **((أصلِحوا ما بينكم مِن الخصومة والمُنازعَة))**[2] في الغنيمة بترككم الاختلاف, فقد كانت الخصومة في أمرِ الغنيمة, فاختلفوا في أمرها وراحوا يسألون رسول الله عن حكمها، وبجوابه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يرتفع ما وقع بينهم من الخصومة والنِّزاع[3]، فقد أُمروا بإصلاح الحَال الَّتي بينهم, والَّتي كانتْ مصدر فرقتهم وتقاطعهم ؛ بسبب طَلَب كلّ فرد الاستئثار بالأَنفال على حسابِ صاحبه ، والفوز بالنَّصيبِ الأَكبرِ منها.

ـ الدّلالة السّلبيّة:

وتُمثِّل المعنى الفرعيّ للفظ ، وهذه الدّلالة مخالفة للدّلالة التي وضِع لها, يقول الخليل: **((والبَيْن: الوَصل))**[4], وقد استُعمل بدلالته السَّلبيّة هذه في العلاقات الاجتماعيَّة المُتماسكة المُتناغمة, التي يسودها التَّناغم ما بَينَ الأَفراد, مثال ذلك قوله تعالى: **((وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ))**[5] فقد ورد اللَّفظ في سياقِ الحكاية عَن أَحوالِ الكفَّار الَّذين اتَّخذوا معَ الله أَنداداً وشُركاءً ، فيقول لهم مخاطباً: لقد تقطَّعَ وَصْلكم ومَودَّتكم، وتَشتَّتَ جَمْعُكم وتَقطَّعَتْ جميع الرَّوَابط والعَلائق بينكم عدا العلائق في اللهِ , وكلّ ما ظننتموه وكنتم تستندون عليه تلاشى وضاع[6].

---

(1) سورة الأنفال: 1.

(2) تفسير الطبرسي: 426/3، وينظر: تفسير السمرقندي: 4/2.

(3) ينظر: تفسير البغوي: 326/3، تفسير الميزان: 9/9.

(4) كتاب العين، مادّة (بين): 200/2، وينظر: الصحاح، مادّة (بين): 60/1.

(5) سورة الأنعام: 94.

(6) ينظر: تفسير الطبري:323/7،العمدة في غريب القرآن:129، تفسير البغوي: 170/3، تفسير البيضاوي: 173/2، تفسير الأمثل: 238/4، لمسات بيانية:61.

والذي نلحظه أنّ لفظة (بَيْن) تُطلَق على العلاقاتِ الاجتماعيّة التي يسودها النِّزاع وعدم الائتلاف والفُرقة والتَّقاطع والتَّخاصُم, وقد سُلب منه هذا المعنى سَلباً كُليّاً عندما جاءَ في سياق الإخبار عَن العلاقات الاجتماعيّة الدَّنيويّة المُتماسكة، التي يَسودها الودُّ والتَّناغمُ والمُواصلة التي تربط الأَفراد بعضهم ببعضٍ, وإنْ هُدِّدَتْ بالقَطع.

2ـ (و نزع) /أَوْزَعَ :

يُعَدُّ الفعل (أَوْزَعَ) من أَلفاظ الأَضداد, يقول قطرب: **((وقالوا: أَوْزَعتَه بالشَّيءِ: إذا أَوْلَعتَه بهِ وأغريتَه ...، يُقال: أَوزعته: نَهَيتَه وكَفَفتَه))**[1], من هنا نجد أنّ للفعل دلالتين، هما:

ـ الدلالة الإيجابيّة:

المعنى اللغويّ للفعل هو الكفّ والمَنع , يقولُ الخليل: **((الوَزْع: كفُّ النَّفسِ عَن هواها))**[2], يُقال: **((يَزَع ويَزِع وَزْعاً كفَّه فاتَّزع هو، أي كَفَّ ...، والوَازِعُ في الحَربِ الموكَّل بالصَّفوفِ يَزَعُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهم بِغيرِ أَمرِهِ، وَيُقال: وَزَعتُ الجيشَ إذا حَبسْتُ أَوَّلهم على آخِرهم))**[3].

وقد ورد الفعل (أَوْزع) بهذه الدّلالة في القرآن الكريم في ثلاثةِ مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إلى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴾[4], فدلالة الفعل هي المَنْع، أي:

(1) أضداد قطرب: 135، وينظر: أضداد ابن الانباري: 93، أضداد أبو الطيّب اللغويّ: 418.
(2) كتاب العين، مادّة (وزع): 1/ 128.
(3) لسان العرب، مادّة (وزع): 390/8.
(4) سورة فصلت: 19.

((يُمنعون مِنَ التَّفرّق، ويُحْبَسُون ويُكَفُّون، يُقال: وَزَعْتُ الرجلَ إذا منعته))[1], فهم يحبسون أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا فعليهم وزع تردّ أولاهم على أخراهم[2]، فالوَازعون يَكفُّونهم ويَمنعونهم من التفرّق وعدم الإنتظام في السَّير؛ **((لأنّ الحَشر يَقتضي الوَزْعُ، إذ هُو مِن لَوازمه عُرفاً, إذ الحشر يَسْتَلزِم كثرة عدد المحشورين، وكثرة العدد تستلزم الاختلاط وتداخل بعضهم في بعض، فلا غنى لهم عن الوَزع لتصفيفهم، وردَّ بعضهم عن بعض. والوَزْع: كفّ بعضهم عن بعضٍ، ومنعهم مِنَ الفوضى))**[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[4]، فدلالة الوزع في الآية الكريمة هي الكفّ والمنع من التفرّق والفوضى، أي: **((يكفّ بأدنى إشارة منه أوّلهم على آخرهم, وأطرافهم على أوساطهم, ليتلاحقوا, ولا يشذّ منهم أحد))**[5], فدلالة الفعل هي: **((الكفّ عمّا لا يُراد, فشمل الأمر والنهي, أي فهم يؤمرون فيأتمرون وينهون فينتهون))**[6], فهم يكفُّون عن التفرُّق واختلاط كلّ جمع بآخر بردِّ أوَّلهم على آخرهم, وحبس كلّ في مكانهِ , ومَنع مَنْ شَذَّ مِنهم[7].

(1) تفسير الطوسي: 112/9.
(2) ينظر: تفسير الطبري:123/24، تفسير زاد المسير:250/7، تفسير اللباب:414/17.
(3) التحرير والتنوير:36/25.
(4) سورة النمل: 83.
(5) تفسير البقاعي:218/14.
(6) التحرير والتنوير:311/19.
(7) ينظر: تفسير البغوي: 149/6, تفسير زاد المسير:194/6، تفسير الميزان: 399/15.

ـ الدّلالة السّلبيّة:

وهي الإلهام والإغراء، وهذه الدّلالة معروفة ومتداولة عند العرب, يقول الخليل: **((والوزُوع: الولُوع. أُوزِعَ بكذا, أي: أُولِعَ. وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله مُوزَعاً بالسَّواك))**[1], ويقول ابن منظور: **((وأوزَعَه الشيء ألهمه إيَّاه))**[2], وقد ورد الفعل (أَوزَعَ) بدلالته السَّلبيّة وهي الولوع بالشيءِ في موضعين من القرآن الكريم، هما: قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾[3], فدلالة الفعل (أَوْزِعْ) في الآيةِ الكريمة هي الإلهام الوجدانيّ، وإعداد القوّة الباطنيَّة كلّها لأداء هذا الهدف الكبير. ومعناها: اللَّهُمَّ تفضَّل عليَّ بِقدرةٍ وطاقةٍ تجعلني أُعبِّىء كلّ قواي الداخليَّة لأَداء شكرك ، وأَداء ما عليَّ من مسؤوليَّة [4], فالإيزاع في الآيةِ الكريمة هو: الإغراء بالشيء والولوع به, وكان نبيّ الله سليمان (عليه السلام) قد سَأَلَ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يرغِّب إليه شكر نعمته التي أَنعمها عليه، ويولعه بهذا الشُّكر بأنْ يَعتاده ويُكثِر من عمله له.

ومثله قوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إذا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ** ﴾[5], فدلالة الوَزع في الآية الكريمة هي الإلهام والإغراء، والمعنى: **((أغرني بشكرِ نعمتك التي أنعمتَ عليَّ في تعريفك إيّايَ توحيدك وهدايتك لي))**[6]، فدلالته هي التَّرغيب بِطلبِ التَّوفيق في تحصيلِ شُكران

(1) كتاب العين، مادّة (وزع): 128/1، وينظر: تاج العروس، مادّة (وزع):319/22.
(2) لسان العرب، مادّة (وزع): 390/8، وينظر:معجم مقاييس اللغة، مادّة (وزع):106/6.
(3) سورة النمل: 19.
(4) ينظر: تفسير زاد المسير:162/6، تفسير الميزان:354/15.
(5) سورة الأحقاف: 15.
(6) تفسير الطبري: 22/26.

النِّعمة وهي نِعمة الدِّين أَو ما يعمَّها[1]، فالدّلالة الأَصليَّة للفعلِ من الكفُّ والمنع قد سُلبتْ سلباً كليّاً عندما دلَّ الفعل على الإلهامِ بالشيءِ والإغراءِ به .

3ـ(و ل ى) / ولّى:

يُعَدُّ هذا اللفظ أحَّد أَلفاظ الأَضداد, يقول قُطرب: ((**ولّيتُ أولِّي، أَي: أَقبلت. وولّيتُ أولّي, أي: أَدْبَرت**))[2], إذ إنّ للفعل دلالتين، هما :

ـ دلالة إيجابيّة:

وتدلُّ على الإدبار، فهو المعنى الأَصليّ الإيجابيّ للفعل، يقول الخليل: ((**ولَّى الرَّجلُ, أي: أَدبر**))[3]، وقد وَرَدَ بمعنى الإدبار وتولية الظَّهر للعدوِّ أَو الخَصم في ستة عشر موضعاً[4], وقد حَمَلَ اللفظُ بهذه التولية عدّة دلالات، هي:

1ـ الفـرار:

وَقد عُبِّر عَن هذا الفرار بتوليةِ الظَّهر؛ لأنّ الفارّ مِنْ شأنه أنْ يولّي ظهره لمن قد فرَّ منه , وقد يكُون هذا الفرار في الحَرب ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا**

---

(1) ينظر: تفسير البيضاوي: 114/5، تفسير الآلوسي: 244/26.

(2) أضداد قطرب: 134، وينظر: أضداد أبو الطيّب اللغويّ: 417 – 418، ثلاثة كتب في الأضداد/الاصمعي والسجستاني وابن السكيت: 144.

(3) كتاب العين، مادّة (ولي): 197/2، وينظر: لسان العرب، مادّة (ولى): 4925/6.

(4) ينظر: سورة البقرة/ 142، آل عمران: 111، الأنفال: 16، النمل:10، 80، الكهف: 18، القمر:45، غافر: 33، التوبة: 25، الفتح: 22، الحشر: 12، الأحزاب: 15، القصص: 31، لقمان: 7، الروم: 52.

﴿لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[1], فالمُولُّون الأَدبار هم مِن كُفَّار قريش، فلو قاتلوا المسلمين في يوم الحديبيَّة لولُّوا منهزمين بخذلانِ الله إيّاهم[2].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾[3], فكان عَهْد المنافقين للرَّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّهم ((**يَنصرونَه ، ويَدفعونَ عنه، كما يَدفعونَ عن نفوسهم، ولا يَرجعون عن مقاتلةِ العدوّ، ولا يَنهزمون**))[4], فعهدهم للرَّسول كانَ بأَنْ لا يفرُّوا عَند مُقاتلةِ العدوّ.

ومثله قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[5]، فشأن المنافقين الذين أَبطنُوا الكفرَ وأَظهروا الإيمان أَنْ يقولوا لإخوانهم في الكفر – يهود بني النّضير– لئن أُخرجتم مِن ديارِكم وبلادِكم نخرجُ معكم مساعدينَ لكم، ولا نطيعُ محمداً وأَصحابه في قتالِكم ومخاصمتِكم, فقد وعدوهم بالنَّصر بقولهم: (وإنْ قُوتلتم لننصرنَّكم)، أي: لَنَدفعنّ عنكم, وقد كذَّبهم الله في كلّ ذلك بقوله: (والله يشهد إنّهم لكاذبون) فيما قالوه من الخروج والدفاع عنهم، ثم أعاد ذلك وأطنب في الإعادة لتأكيد نفاقهم وعدم نُصرتهم لهم، فهم وإن حدثَ نصرٌ لليهودِ على رسولِ الله ـ وهذا لا يحدث أَبداً ـ فإنَّهم ولو أَعانوهم لا يثبتون على ذلك ، ولن ينصروهم بل يرجعون منهزمين، ويسلّمون اليَهود للنبيّ وأَصحابِه[6]، فالمُنهزِم في المعركة مِنْ خَصمهِ من شأنهِ أنْ يُولِّي ظهرهُ لمنْ

---

(1) سورة الفتح: 22.
(2) ينظر: تفسير السمرقندي:257/3، تفسير الطبرسي: 206/9.
(3) سورة الأحزاب: 15.
(4) تفسير الطبرسي: 140/8، وينظر: المحرّر الوجيز:374/4، تفسير الميزان: 294/16.
(5) سورة الحشر: 12.
(6) ينظر: تفسير الطبري:55/28، تفسير السمرقندي:346/3، تفسير الطبرسي: 436/9.

انهزم منه ؛ لذا عُبِّرَ عن ذلك بـ (الدُّبر) ؛ لأنّ ((**دبر كلّ شيء خلاف قُبُله**))[1]، أو قد يكون الفَرار من خوفٍ يعتري الفارُّ ممّا يجعله يلوذُ بالفرارِ والهربِ من مَصدرِ الخَوفِ, مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾[3]، وهذا الفَرار جاء بحكم جري العادة في الطبيعة البشريّة عند مشاهدة أمر خارق للعادة ، وفوق تصوّراتها الذهنيّة ممّا يجعلها تلوذ بالفرار؛ بسبب الخوف الذي يعتريها ويملأ جوارحها.

2ـ الإعراض:

وهي صفة للشخص المتكبّر الذي يعرض نفسه، ويجعلها في مرأى لكي تظهر شخصيّته ومقامه في أحسن صورة، وهذا الأمر يتحقّق في الإنصراف والتَّمايل عند المواجهة[4], وقد عُبّر عن هذا الإعراض بالتولية في أربعة مواضع[5], مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً ﴾[6], فالتولية واقعة من كفار قريش فهم عندما يسمعون قراءة الرسول للقرآن الكريم يُعرضون عنه تباعداً عن الإيمان بها, مدبرين نافرين[7].

---

(1) كتاب العين، مادّة (دبر): 117/2.

(2) سورة الكهف: 18.

(3) سورة القصص: 31.

(4) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: 111/8.

(5) ينظر: سورة لقمان: 7، النمل: 80، الروم: 52، الإسراء: 45.

(6) سورة الإسراء: 46.

(7) ينظر: تفسير السمرقندي:270/2، تفسير الطبرسي: 256/6.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾[1], فالتولّي في الآية الكريمة جاء بمعنى الإعراض، أي: **((أعرض عنها تكبّراً عن استماعها))**[2], فهو يمرّ على آيات الله لا يعبأ بها ولا يرفع بها رأساً، ولا يكترث بها مبالغةً في التكبّر فكأنّه لم يسمعها, وإعراضه هذا لم يكن نابعاً من تضرّر مصالحه الدنيويّة أو الحدّ من رغباته وشهواته بل إنّ الأمر أكبر من ذلك فإنّ فيه دافع التكبّر أمام عظمة الله وهذا أعظم ذنب[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾[4]، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾[5]، فدلالة التولّي ـ هنا ـ هي الإعراض, فهم مع صممهم عن الدعاء إلى الحقّ معرضون عن الداعي مولّون على إدبارهم ولا ريب في أنّ الأصمّ لا يسمع الدعاء مع كون الداعي بمقابله, فكيف إذا كان خلَفَه بعيداً عنه لا يراه, فهم لو لم يكونوا مدبرين لأمكن إفهامهم بنوع من أنواع الإشارة, ولكنّهم كانوا صمّاً مدبرين فكيف يمكن إفهامهم مع صممهم باتخاذهم وضع الإدبار وتولية الظهر[6].

3 ـ الإنصراف:

ويكون التولّي بمعنى الإنصراف، إذ عُدّي بـ(عن) لفظاً وتقديراً, ولا شكّ أنّ هناك جهة ينصرف عنها وجهة ينصرف إليها, ففي هذا الموضع في التولّي اختصّ بالجهة التي ينصرف عنها، ويولّي عنها بظهره, وقد جاء التولّي بمعنى الإنصراف عن الجهة معدّى

---

(1) سورة لقمان: 7.

(2) تفسير الطوسي: 261/8، وينظر: تفسير السمرقندي:19/3.

(3) ينظر: تفسير الكشّاف:274/3، تفسير البيضاوي:213/4، تفسير فتح القدير:460/2، تفسير الآلوسي:108/21.

(4) سورة النمل: 80.

(5) سورة الروم: 52.

(6) ينظر: تفسير أبي السعود: 65/7، تفسير الآلوسي:75/21، تفسير الميزان: 392/15.

بـ(عن) في موضع واحد في القرآن الكريم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ﴾))[1], أي: شيء صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وهي بيت المقدس, حيث كان يستقبلها رسول الله بمكّة قبل هجرته للمدينة، والإستفهام في الآية الكريمة للإنكار[2].

فدلالة التَّولية في الآيةِ الكريمة هي الصَرف والتحويل من جهة إلى أُخرى، وقد يكون هذا الإنصراف تقديري، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[3], فدلالة التولّي في الآية الكريمة هي الإنصراف عن الشيء، والمعنى ((**بعد أنْ توقِعوا التولّي عنها**))[4]، مدبرين منطلقين إلى عيدكم، فالمصروف عن الشيء معرض عنه مولّي عنه بوجهه, جاعلاً ظهره قبالته .

-الدّلالة السّلبيّة:

والإقبال هو المعنى الفرعيّ السَّلبيّ للفعل (وَلَّى)، يقول الأزهري: ((**والتَّولية تكون إقبالاً**))[5], فهو التوجّه بالوجه إلى الشيء، والذهاب بالبدن إليه بدلاً من توليته الظهر, ولقد ورد الفعل (ولَّى) بدلالة الإقبال في القرآن الكريم في عشرة مواضع, وأكثر ما يكون ذلك في مواضع ذكر قبلة المسلمين وإنصرافهم إليها, مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ

(1) سورة البقرة:142.
(2) ينظر: تفسير الكشّاف: 152/1، تفسير البيضاويّ: 110/1، تفسير أبي السعود: 217/1.
(3) سورة الأنبياء: 57.
(4) تفسير البغوي: 323/5، وينظر: تفسير البقاعي: 437/12، تفسير البيضاوي: 54/4.
(5) تهذيب اللغة، مادّة (ولى):324/15.

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1], أي: **((فأينما تولُّوا وجوهكم ، فحذف المفعول للعلم به))**[2], فأيّ جهة تستقبلونها في تأدية النوافل وقت السفر فهناك وجه الله, وهو المكان الذي يرتضي لكم أن تستقبلوه, وذلك يكون عند التباس جهة القبلة عليكم التي أمرتم بالتوجّه إليها[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[7].

فالذي نلحظه أنّ النصّ القرآنيّ كرّر قضيّة صرف الوجه نحو القبلة واستقبالها، وقد كرَّر ذلك في أكثر من موضع, ثمّ حمل تولية الوجه إلى القبلة بصيغة الأمر وعلّل ذلك بأنّه توكيد لأمر القبلة، وتثبيت له في نفوس المسلمين؛ لأنّ تحويلها كان صعباً عليهم لعظم شأنها، وخطورة نسخها لأنّ النسخ من مظانّ الفتنة والشُبهة, وهذه أولى الوقائع التي ظهر فيها النسخ فدعت الحاجة إلى التكرار؛ لإزالة الشبهة وتثبيت الأمر وتقريره, أو قد يكون

(1) سورة البقرة: 115.
(2) تفسير الطبرسي: 359/1.
(3) تفسير الطبرسي: 359/1، تفسير فتح القدير: 129/1.
(4) سورة البقرة: 144.
(5) سورة البقرة: 149.
(6) سورة البقرة: 177.
(7) سورة التوبة: 57.

التكرار من باب تثبيت الحكم في كلّ الأحوال وفي كلّ زمان ومكان[1]، فالفعل (ولّى) جاء على صيغتين، هما:

أولاً: متعدياً بنفسه:

إذا جاء الفعل (وَلَّى) متعديّاً بنفسه اقتضى معنى الإقبال، يُقال: ولّيتُ وجهي، كذا أي أقبلتُ بوجهي عليه .

والذي نلحظ أنّ هناك إلتفاتة دلاليّة في الفعل (وَلَّى) تتمثّل بالاقتران بين التولية والادبار؛ للدلالةِ على الحالة التي اتخذها الفرد آنذاك في الرجوع والتَّولية, مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾[3].

وليس كذلك في دلالته على الإقبال والتوجّه إذ جيء معه لفظة (الوجه) ؛ للدلالة على الحالة التي اتخذها الفرد آنذاك , مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[5], فقد خصَّ الله سبحانه وتعالى التوجّه من كلّ جهات الكعبة وسائر الأقطار بالوجه ؛ لأنّ بالوجه يظهر التَّوجّه, وقد يكون المراد به جميع البدن ، وخصّ الوجه دون غيره من الأعضاء ؛ لأنّه أشرفها، وبه يتميّز

(1) ينظر: دلالة الأمر في القرآن الكريم، (أطروحة دكتوراه): قاسم عطا الله: 155 – 156.
(2) سورة التوبة: 25.
(3) سورة الأنفال: 16.
(4) سورة البقرة : 144.
(5) سورة البقرة:150.

بعض الناس عن بعض[1]، ومن الجديرِ بالذكرِ أنَّ الفعل (وَلَّى) جاء متعدياً بنفسهِ في ثمانيةِ مواضع[2].

ثانياً: متعدياً بـ (إلى):

جاء الفعلُ (ولَّى) بمعنى الإقبال متعديّاً بحرف الجر (إلى), وهذا التعدّي نقل معنى الفعل إلى معنى الإنصراف, ولمّا كان الإنصراف أحَد معاني الإقبال إقتضى أن يكون هذا الإنصراف إلى الجهة المقبل عليها لا عنها، وورد الفعل (ولّى) متعديّاً بـ(إلى) في القرآن الكريم في موضعين، هما: قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾[3], فقد عدّي الفعل بـ(إلى) فنقل مدلول الفعل من الإنصرافِ والتَّولية عن الجهةِ إلى التَّوجُّهِ إليها، والمعنى: **((صَرَفوا وجوههم وأقبلوا))**[4].

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[5], أي: انصرفوا من مكان الاستماع إلى حيث يكون جنسهم[6]، فالفعل (ولَّى) في دلالته على الإقبال والتَّولية قد تحكَّم السّياق في دلالته .

(1) ينظر: تفسير الطبرسي: 422/1، تفسير الآلوسي: 568/2.
(2) ينظر: سورة البقرة: 115، 144، 149، 150، 177.
(3) سورة التوبة: 57.
(4) تفسير أبي السعود: 75/4، وينظر: تفسير البيضاويّ:85/3.
(5) سورة الأحقاف: 29.
(6) ينظر: التحرير والتنوير:49/26.

المبحث الثَّالث

المُشترك اللَّفظيّ

توطئة:

المشترك اللفظيّ هو اتّفاق في اللفظ ، واختلاف في المعنى, فهو تسمية الأشياء الكثيرة باسمٍ واحدٍ، نحو: عين الماء , وعين المال, وعين السَّحاب[1]،... ولمّا كان المُشترك اللفظيّ يحتمل عدّة معانٍ ؛ لذا كان لا بدَّ من قرينةٍ تبيّن المعنى المحدَّد المراد, وهي قرينة السّياق, إذ إنَّ ((**السّياق هو الذي يُعيِّن أحَد المعاني المشتركة للفظ الواحد؛ لأنّ السّياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذهن, وإنّما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة فيخلع على اللفظ المعنى المناسب**))[2], فالمشترك اللفظيّ ((**يحتاج إلى قرينة تصرفه إلى أحّد معانيه؛ لأنّ اللغة تقرّر أنّه لا يصحّ أنْ يُراد اللفظ المشترك كلاً بعينه ولا كلّ معانيه دفعةً واحدة بل لا بدّ أنْ يُراد منه معنى واحد في الاستعمال الواحد**))[3], فالمتكلّم ((**حين يستعمل اللفظ المشترك لا يقصد سوى أحّد معانيه، ولا يجد المخاطب عناءً في إدراك الدلالة المقصودة؛ لأنّ السّياق يحسم الأمر، ويحدّد أحَد المعاني المحتملة بحيث لا يتبادر إلى الذِّهن سوى المعنى المُراد**))[4], وسوف نتطرَّق في هذا المبحث إلى مجموعة من ألفاظِ المُشترك اللَّفظيّ في القرآنِ الكريم التي تحدّثتْ عنها كتب الوجوه[*]، إذ يتواجد في اللَّفظ الواحد معنيان قد يكون في إثبات أحدهما سلب للمعنى الآخر، والسّياق هو الذي يقوم بتحديد الدّلالة , ومِن هذه الأَلفاظ:

---

(1) ينظر: المزهر: 369/1.

(2) الأضداد في اللغة: د. محمد حسين آل ياسين: 50.

(3) السياق وأثره في الكشف عن المعنى(أطروحة دكتوراه): خلود جبار عيدان: 136.

(4) دلالة السياق في القصص القرآنيّ، (أطروحة دكتوراه): 77.

(*) وهي التسمية الخاصّة بألفاظ المشترك اللفظيّ في القرآن الكريم – قديماً – وأُلفت فيها المؤلّفات جنباً إلى جنب مع الألفاظ المترادفة المسّماة بـ(النظائر) (ينظر: مصطلحات الدلالة العربيّة: 244).

ـ(أ م م) /الأُمّة:

أوردَ أصحابُ كتب الوجوه عشرة معانٍ لهذه اللفظة في القرآن الكريم، هي: عُصبة, مِلّة, الحين, قوم, إمام, الأمّم الخالية, أمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم), الكفار من أمتة ، السنين, الخلق[1], وهناك معنيان من هذه المعاني يتّضح فيهما سلب الدّلالة ، هما : الأمَّة بمعنى العصبة ، والأمة بمعنى الفرد الواحد.

1ـ الأمّة بمعنى العُصبة:

الأمَّة هي: **((كلّ جماعة يجمعهم أمر ما، إمّا دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد))**[2], وجاء بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[3]، أي: **((جماعة قد مضت))**[4], فالمُراد بالأمَّة – هنا – الجَماعة وقد جمعها زمن معين ، وهذه هي الدّلالة الايجابيّة للفظة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[5], أي: **((لتوجد منكم أمَّة داعية إلى الخير))**[6], فالأمّة ـ هنا ـ **((جماعة من**

(1) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: 248،الوجوه والنظائر : لأبي هلال العسكري:31 ـ 37،الوجوه والنظائر : للدامغاني: 109.
(2) المفردات، مادّة (أمّ): 27.
(3) سورة البقرة: 134.
(4) تفسيرالسمرقندي:160/1، وينظر: تفسير الآلوسي:533/2، والبيان في روائع القرآن:325.
(5) سورة آل عمران: 104.
(6) تفسير أبي السعود: 430/1.

المسلمين))[1], وقُصد بها الجزء لا الكلّ, فقوله (منكم) يدلّ على التبعيض؛ **((لأنّ الدُّعاء إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المُنكر، لا يصلح إلا لِمنْ علم المعروف والمنكر))**[2], وهذه الجماعة قد جمعها دين واحد وهو دين الإسلام, فمعنى **((الدُّعاء إلى الخير الدُّعاء إلى الإسلام ، وبثّ دعوة النبي صلّى الله عليه واله وسلم، فإن الخير اسم يجمع خصال الإسلام))**[3], ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾[4], فـ**(أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ)**، أي: **((جماعة من النَّاس يسقون بهائمهم ويستسقون الماء من البئر))**[5], فالجماعة ـ هنا ـ كانوا مختلفي الأصناف[6], وقد جمعهم مكان واحد, وهو مكان الاستسقاء من البئر لأنفسهم ولمواشيهم وأنعامهم , فالجماعة – هنا – قد جمعهم مكان واحد, وإنْ كانوا مختلفين في الدِّين.

2ـ الأمّة بمعنى الفرد الواحد:

ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[7], فإبراهيم (عليه السلام) **((كان وحده أمّة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير))**[8], فهو فرد يقوم **((مقام جماعة في عبادة الله نحو قولهم: فلان في نفسه**

(1) تفسير الأمثل: 376/2، وينظر: تفسير أبي السعود: 430/1.
(2) تفسير البحر المحيط: 23/3، وينظر: تفسير أبي السعود: 430/1..
(3) التحرير والتنوير: 181/3، وينظر: تفسير السمرقندي:289/1، تفسير البغوي: 85/2.
(4) سورة القصص: 23.
(5) تفسير الطوسي: 132/8، وينظر: تفسير السمرقندي:513/2، تفسير الطبرسي: 427/7.
(6) ينظر: تفسير الآلوسي:359/20.
(7) سورة النحل: 120.
(8) تفسير الكشّاف:471/2.

قبيلة))[1], وقد وُصف بذلك (عليه السَّلام) ؛ لإنفراده بالإيمان في مدّةٍ زمنيّةٍ معيّنةٍ[2], والنَّاس كانوا كفاراً آنذاك[3], وهناك رأي يقول بأنّه (عليه السَّلام) كان **((إماماً يُقتدى به))**[4].

فالسَّلب قد تحقّق في دلالة لفظة (أمَّة) على العصبةِ تارة ، وعلى الفرد الواحد تارةً أُخرى, فمعنى الفرد يختلف عن معنى الجماعة , وإثبات أحَد المعنيين يسلب من الآخر معناه سلباً جزئيّاً ؛ لاتّفاق إبراهيم (عليه السَّلام) مع العصبة بالجنس، واختلافهما هو اختلاف جزئيّ جاء من حيث الفارق ما بين العددين ، بينما أصل الدلالة واحد , والسّياق هو الذي يقوم بتوجيه المعنى المراد ذكره .

ـ(ح ص ن) /المُحصنات :

لفظة (المُحصنات) واحدة في دلالتها الاصلية , أمّا معانيها فمتعدّدة يحدّدها السّياق, وقد حُصرتْ هذه المعاني بأربعة ، هي: ذوات الأزواج من النِّساء , والحرائر وإن كنَّ غير متزوجات , والعَفائف ، والمُسلمات[5]، فقد تحقّق السَّلب في معنيين من هذه المعاني، هما: المحصنات المتزوّجات , والمحصنات غير ذات الأزواج , فالسَّلب – هنا – سلب جزئيّ ؛ لأنّ المعنى الأصليّ واحد، وهو متحقّق في الدلالة الفرعيّة ، وقد ورد كلا المعنيين في النصّ القرآنيّ.

---

(1) تفسير الميزان: 368/12، وينظر: المفردات، مادّة (أم): 28.
(2) ينظر: تفسير المحرّر الوجيز:430/3، تفسير الثعالبي:444/3.
(3) ينظر: تفسير اللباب: 182/12، تفسير الطبرسي: 208/6.
(4) تفسير السمرقندي: 254/2، وينظر: تفسير البغوي: 50/5، والبيان في روائع القرآن:326
(5) ينظر: تأويل مشكل القرآن: 275،الوجوه والنظائر: أبو هلال العسكري:450. 451 ، الوجوه والنظائر: الدامغاني: 702 – 703.

1ـ المُحصنات ذوات الأزواج:

الإحصان لغةً مُشتقٌ من الحصن، وهو ((**الحفظ، والحياطة، والحرز**))[1], فكلّ ((**إمرأة متزوّجة محصنة**))[2], ومعنى ذلك ((**أنهنَّ أُحصنّ بأزواجهن**))[3], وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[4], فقد دلّتْ لفظة (المحصنات) في هذا الموضع على ((**ذوات الأزواج من النساء**))[5], فالمحصنة هي من ((**أحصنها الرجل إذا حفظها واستقلّ بها عن غيره**))[6], فالمقصود من اللّفظة في هذا الموضع المرأة ((**التي تحت حبالةِ التَّزويج، ... والمعنى: وحرّمتْ عليكم كلّ مزوَّجة من النِّساء مادامتْ مزوَّجة ذات بعل**))[7].

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ﴾[8], فدلالة الإحصان في هذا الموضع هي التَّزويج , والمعنى: ((**فإذا زوِّجن فأحصنهن أزواجهن**))[9]، وهذا المعنى هو المعنى الايجابي الذي تعتمد عليه الدّلالة السَّلبيّة .

---

(1) معجم مقاييس اللغة، مادّة (حصن): 69/2.
(2) الصحاح في اللغة، مادّة (حصن):2101/5، وينظر: معجم مقاييس اللغة، مادّة (حصن): 69/2.
(3) لسان العرب، مادّة (حصن): 119/13، وينظر: تهذيب اللغة، مادّة (حصن):144/4.
(4) سورة النساء: 24.
(5) تفسير الدرّ المنثور: السيوطي:320/4، وينظر: تفسير الكشّاف:381/1، تفسير المحرّر الوجيز: 34/2.
(6) التحرير والتنوير:83/4.
(7) تفسير الميزان: 274/4، وينظر: تفسير السمرقندي:345/1، تفسير التحرير والتنوير:83/4.
(8) سورة النساء: 25.
(9) تفسير الطبرسي: 64/3، وينظر: تفسير الثعالبي:216/2،التحرير والتنوير:387/3.

2ـ المُحصنات العفائف (غير المتزوجات):

قولهم ((**إمرأة حَصان بفتح الحاء: عفيفة بيّنَة الحَصانة والحصن**))[1]، هذا المعنى ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2], فدلالة (المُحصنات) قد اختلفتْ وقُصد بها العفائف[3] من النِّساء ((**الطَّاهرات الذيل، والغَافلات البَعيدات عن كلِّ تهمةٍ وتلوثٍ**))[4]، فهنّ أَحصنَّ أنفسهنّ بالعفّةِ وليس بالأزواجِ .

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[5], فالمراد بـ (الرمي) هو القَذف بالزِّنا, والمرميات به هُنَّ المُحصنات, المُسلمات, الحرائر, العفائف[6]، عموماً دون تخصيص الإحصان بزوج .

فالذي نلحظه أنَّ السَّلب قد تحقّق في دلالة لفظة (المُحصنات) على العفائف اللَّاتي أَحصنَّ فروجهنّ عن الزنا والرّيبة مقابل المُحصنات المُتزوجات اللَّاتي أَحصنَّ أَنفسهنَّ بالأزواج ، فالسَّلب وقع فيها بشكل جزئيّ ، لأنّ الحفظ والحياطة واقعان في كلا الدّلالتين.

---

(1) لسان العرب، مادّة (جصن): 119/13، وينظر: تهذيب اللغة، مادّة (حصن):143/4.
(2) سورة النور: 23.
(3) ينظر: تفسير السمرقندي:434/2، تفسير البغوي: 27/6، تفسير أبي السعود: 36/5.
(4) تفسير الأمثل: 40/11، وينظر: تفسير الطوسي: 415/7.
(5) سورة النور: 4.
(6) ينظر: تفسير البغوي: 10/6، تفسير الثعالبي:170/4، تفسير أبي السعود: 27/5.

ـ (خ ط أ) /الخاطيء :

تُعَدُّ لفظة (الخاطيء) مثالاً لإحدى حَالات تعدُّد الدّلالة في اللّفظ العربيّ , فاللّفظة أصلها واحد , والدلالات الجزئيّة متعدّدة, يحدّدها سياق معيّن, وقد حُصرتْ في ثلاثة معانٍ، هي: (مذنب من غيرِ شرك, مذنب في الشركِ, الخطأ الذي لم يُتعمّد)[1]، ودلالة السَّلب تتضح في معنيين هما: الذَّنب مع الشِّرك, والذَّنب من غير شرك , وكلا المعنيين وردا في النَّصّ القرآنيّ، وسوف نوضح ذلك فيما يلي:

1ـ الذَّنب من غير شرك:

ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾[2], وإخوة يوسف (عليه السلام) كانوا مذنبين[3], متعمِّدين الإثم[4], في فعلتهم مع أخيهم يوسف ، ولكن من غير أنْ يُشركوا بالله عزّ وجلّ، فقد **((وقعوا نادمين على يد أبيهم يقبّلونها ويطلبون منه العفو والاستغفار))**[5].

ومثله قوله تعالى على لسان أخوة يوسف (عليه السلام): ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾[6], فهم كانوا آثمين[7] بحقّ أخيهم يوسف (عليه السَّلام), مذنبين قد تعمَّدوا خطأهم[8], ولكن من غير شرك بالله سبحانه .

(1) ينظر :الوجوه والنظائر :لأبي هلال العسكري:209 ، الوجوه والنظائر : للدامغاني: 301.
(2) سورة يوسف: 97.
(3) ينظر: تفسير البغوي: 276/4.
(4) ينظر: تفسير الكشاف:371/2، تفسير البقاعي:215/10.
(5) تفسير الأمثل: 193/7.
(6) سورة يوسف: 91.
(7) ينظر: تفسير الماوردي:75/3، تفسير زاد المسير:286/4.
(8) ينظر :صفوة التفاسير :65/2.

2ـ الذّنب مع الشرك:

جاءتْ لفظة (الخاطئون) بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[1], فهم، أي فرعون وهامان وجنودهما كانوا **((عاصين مشركين آثمين))**[2], و**((أيّ خطأ أعظم من أنْ يذبحوا آلاف الأطفال ليقتلوا موسى (عليه السلام)))**[3], فهم قد **((تعمَّدوا الجرائم والكفر بالله))**[4], فدلالة الخطأ – هنا – قد تغيّرتْ وأصبحتْ تعني الخطأ مع الشّرك باللهِ عزَّ وجلَّ .

ومثله قوله تعالى: ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾[5], فدلالة (الخاطئون) هي: المُشركون, والعَاصون, والكافرون[6], فالخطأ هنا هو: **((تعمّد الذنب))**[7], وهذا الذّنب هو الكفر بالله[8].

فالسَّلب قد تحقّق في دلالة لفظة (الخاطئون) الجزئيّة على المذنبين من غير شرك تارة , وعلى المذنبين الكفّار المشركين بالله عزّ وجلّ تارة أخرى ، دون الإخلال بأصل الدلالة من إرتكاب الذَّنب , فالسَّلب فيه جزئيّ ؛ لاتّفاقهما في ارتكاب الذَّنب، واختلافهما في كيفيَّته، وكلّ ذلك قد وردِ في سياق معيَّن دلَّ على أحَد المعنيين دون المعنى الآخر .

---

(1) سورة القصص: 8.

(2) صفوة التفاسير:425/2، وينظر: تفسير السمرقندي:510/2.

(3) تفسير الأمثل: 120/12، وينظر: تفسير أبي السعود: 220/5، تفسير الآلوسي:344/20.

(4) تفسير البحر المحيط :101/7، وينظر: تفسير البقاعي:244/14.

(5) سورة الحاقة: 37.

(6) ينظر: تفسير السمرقندي:400/3.

(7) تفسير أبي السعود: 374/6، وينظر: تفسير البيضاوي: 242/5، تفسير البقاعي:9/ تفسير الآلوسي:158/29،82.

(8) ينظر: تفسير الطبري:78/29، تفسير زاد المسير:354/8.

ـ(خ و ف) /الخَوف:

حُصرتْ معاني هذه اللفظة في خمسة أوجهٍ ، هي: (القتل, والحرب, وتوقّع المكروه, والعلم, والتيقّظ أو التنقّص(العذاب الدنيوي))[1], وهناك معنيان يكمن فيهما معنى السَّلب، هما: توقع المكروه ، والعلم واليقين.

1ـ تَّوقُّع المكروه :

وهو ((**توقّع مكروه عن إمارة مظنونة أو معلومة**))[2], فالخوف – هنا– بمعنى التَّوقّع, والتوقّع يقبل الصَّواب والخطأ, فهو كالحذر في أخذ القرارات والمواقف, وجاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3], فدلالة الخوف –هنا– هي الحَذر, فهم يتوقَّعون أنْ يُصيبهم مكروه من العدوِّ[4], وعلى الرغم من ذلك لم يمنعهم إيمانهم من التكلّم وقول الحقّ[5].

وقيل إنّ الخوف واقع من الله عزَّ وجلَّ فهم يخشونه ويتقونه[6]، أو قد يكون الخوف واقعاً منهم ؛ لتوقّعهم حدوث الفتنة في بني إسرائيل ، فدلالة التَّوقّع للمكروهِ هي الدَّلالة الإيجابيّة بالنسبة للفظةِ الخوف .

---

(1) ينظر:الوجوه والنظائر: لأبي هلال العسكري:203ـ 204 ، الوجوه والنظائر : للدامغاني: 293.
(2) المفردات، مادّة (خوف): 168.
(3) سورة المائدة: 23.
(4) ينظر: تفسير اللباب :267/7، تفسير الآلوسي:380/6، التحرير والتنوير:79/5.
(5) ينظر: تفسير البغوي: 36/3، تفسير المحرّر الوجيز: 175/2.
(6) ينظر: تفسير الكشّاف:477/1، تفسير البيضاوي: 122/2. ؛

ومثله قوله تعالى على لسانِ إبراهيم (عليه السَّلام): ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً ﴾[1], فإبراهيم (عليه السَّلام) لم يكن موقناً أنَّ **((أباه سيموت على الكفر، ... فإنّه كان يجوز أنْ يؤمن ؛ فيصير من أهل الثواب, ويجوز أنْ يدوم على الكفر؛ فيكون من أهل العقاب, ومن كان كذلك ، كان خائفاً لا قاطعاً))**[2], فلو كان قاطعاً ببقائه على الشّرك لم يقل (إنّي أَخاف) بل **((كان يحتمل أن يكون جاهلاً مُستضعفاً لو ظهر له الحق اتّبعه))**[3].

ومثله قوله تعالى على لسانِ موسى (عليه السَّلام): ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾[4], فليس قول موسى (عليه السَّلام) ذلك **((تلكّأ في أداء الرسالة، بل قال ذلك استدفاعاً لما يتوقّعه منهم من القتل، وخاف أن يُقتل قبل أداء الرسالة))**[5], وغيرها من الآيات القرآنيّة[6] التي جاء بها (الخوف) بمعنى توقّع مكروه غير مقطوع بحدوثه, فهو انفعال ومشاعر مضطربة تحدث في النَّفس الإنسانيّة عند توقّعها الإصابة بالضّرّ.

2ـ العلـم واليقين:

نلاحظ أنَّ التوقّع يقبل الصَّواب والخطأ, أمّا اليقين فغير مشكوك في حدوثه, , وجاء (الخوف) بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً ﴾[7], فدلالة

---

(1) سورة مريم: 45.

(2) تفسير اللباب:76/13، وينظر: تفسير الآلوسي:552/16.

(3) تفسير الميزان: 59/14.

(4) سورة الشعراء: 14.

(5) تفسير البحر المحيط:9/7.

(6) ينظر: سورة المائدة: 28، الأعراف: 59، الأنعام:80، 81، الأنفال: 8، يوسف: 130، الشعراء: 12، غافر: 32، هود: 34.

(7) سورة النساء:128.

(الخوف) –هنا– هي العلم، فمعنى قوله تعالى (خافت) أي ((**علمتْ عند ظهوره**))[1], ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً ﴾[2], فدلالة (الخوف) – هنا – هي العلم أي: ((**علم من الموصي الجنف, وهو الميل عن الحقّ**))[3], فالإنسان ((**لا يخاف شيئاً حتّى يعلم أَنّه مما يُخاف منه, فهو من باب التَّعبير بالمسبّب عن السَّبب**))[4].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[5], فدلالة (الخوف) – هنا – هي اليقين[6], فـ ((**الجزم بوجود الشّقاق لا ينافي بعث الحكمين؛ لأنّه لرجاء إزالته لا ليُعرَف وجوده بالفعل**))[7].

من هذا نجد أنّ السَّلب قد تحقّق بدلالة لفظة (الخوف) على العلم تارة ، مقابل التَّوقع والحذر تارة أخرى , ولكنَّه سلب جزئيّ ؛ لوقوع الخوف في الحالتين، في التوقّع من حدوث المكاره ، وفي العلم بوقوعها، إذ إنَّه بدلالته على العلم واليقين قد ورد في مواضع يكمن فيها الخلاف بين طرفين, سواء أكان هذان الطرفان هما الموصي وورثته, بأنْ يميل هذا الموصي تجاه الورثة بقطع ميراث طائفة وتعمّد الأذيّة[8], أم كان الخلاف بين الزَّوجين بنشوز الزَّوج

(1) تفسير زاد المسير: 118/2، وينظر: تفسير السمرقندي:393/1، تفسير الطوسي: 81/7.
(2) سورة البقرة: 128.
(3) تفسير السمرقندي:182/1، وينظر تفسير البغوي: 194/1.
(4) تفسير البحر المحيط: 27/2.
(5) سورة النساء: 35.
(6) ينظر: تفسير الطبري:86/5،تفسير البغوي: 208/2، تفسير أبي السعود: 79/2.
(7) تفسير أبي السعود: 79/2.
(8) ينظر: تفسير البحر المحيط: 27/2.

وتعاليه على زوجته , أو أنْ يحدث شقاق بينهما , والشّقاق هو الخلاف[1]، فـ(الخوف) قد جاء بدلالة العلم في مواضعٍ تكون فيها العلاقات الاجتماعيّة غير موثوقة الصِّلة , وغير مترابطة , فعبّر عن هذه الخلافات بدلالة (العلم) ؛ لأنّ الخِلاف فيها واقع لا الخوف من وجود الخلاف .

(1) ينظر: التحرير والتنوير:119/4.

المبحث الرّابع

الطّبـــاق

توطئة:

يُعَدُّ الطِّباق أَحَّد الفنون البديعيَّة المعنويَّة[1] التي تزيد المعنى وضوحاً وبهاءً ورونقاً, وقد اشتُقَّ هذا المصطلح من المُطابقة، فإذا طابقت **((بين الشيئين جعلتهما على حذوٍ واحد))**[2], والمُطابقة **((المُوافقة، والتَّطابق، والاتّفاق))**[3], و**((المطابق من الخيل والإبل الذي يضع رجله موضع يده))**[4].

أمَّا المعنى الاصطلاحيّ للمُطابقة فهي **((الجمع بين المتضادّين، أي معنيين متقابلين في الجملة))**[5], فكأنّ المتكلّم قد طابق الضّدّ بالضَّدِ في اللَّفظ[6].

ونحن إذا نظرنا إلى هذين المعنيين: اللغويّ، والاصطلاحي فإنّنا لا نرى توافقاً ظاهراً بينهما ، ولكن في حقيقة الأمر يوجد توافق في المعنى ؛ لأنّ المعنى اللغويّ يشير الى المطابقة بين الأشياء بأن تكون على مثالٍ أو حذو واحد وإنْ كانت متقابلة ، مثل المطابقة بين الرِجل واليد في الخيل والإبل ، والمعنى الاصطلاحي يعتمد هذا المعنى فتكون الألفاظ متضادَّة ، فالمعنى اللغوي يفيد الموافقة بين الأشياء عموماً، والمعنى الاصطلاحيّ يجمع ما بين الأَمور المتضادَّة ، والمعاني المتقابلة[7], إلَّا اللَّهُمَّ أنْ تكون العلاقة هي المطابقة

---

(1) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 190، بغية الإيضاح: 4/4.
(2) كتاب العين، مادّة (طبق): 109/5، وينظر: المحيط في اللغة، مادّة (طبق) : 458/1.
(3) الصحاح في اللغة، مادّة (طبق):1512/4.
(4) المحكم والمحيط الأعظم، مادّة (طبق):293/6.
(5) الإيضاح في علوم البلاغة: 190، وينظر: سرّ الفصاحة: ابن سنان الخفاجي: 192، العمدة في محاسن الشعر ونقده: ابن رشيق القيرواني: 5/2، تحرير التحبير: 111، معترك الأقران: السيوطي: 314/1، ، الإتقان في علوم القرآن: السيوطي: 668.
(6) ينظر: شرح الكافية البديعيّة: حفني الدين الحلبي: 75.
(7) ينظر: وشي الربيع بألوان البديع: 18.

والموافقة بين الشيء وضِدّه[1], أو قد تكون اللفظة قد ((**وافقت معنى، ثمّ وافقت بعينها معنى آخر**))[2].

والطباق في العربيَّة على نوعين:.

1ـ طباق الإيجاب:

وهو ((**الجمع بين لفظين مثبتين متضادَّين**))[3], فالمتقابلان يكونان موجبين[4], غير منفيّين، وحاصله الإتيان بالنقيضين والضَّدّين من اللَّفظ[5], سواء أكان هذان النقيضان اسمين أم فعلين أم اسم وفعل مختلفين, وطباق الإيجاب يُقسّم على نوعين:

أ ــ طباق حقيقيّ: وهو الطِّباق الذي يؤتى بألفاظٍ حقيقيّةٍ في طرفيه ، وقد يكون بين اسمين، أو فعلين، أو اسم وفعل[6]، وظاهرة السَّلب تتحقّق في هذا النَّوع من الطِباق لوقوعه بين لفظين، أحدهما مخالف لمعنى الآخر, ومُضادّ له, والتَّركيز في تحديد السَّلب في الطّباق يعتمد اللفظة الأولى التي تمثّل الدَّلالة الايجابيَّة للفظِ واستحضار مطابقتها في الذِّهن يمثل الدّلالة السَّلبيّة ، فالسَّلب في هذا المبحث هو سلب ذهنيّ قريب يعتمد اللفظ أساساً له ، فإذا جاءت اللفظة الثانية فإنها تؤكد الدّلالة السَّلبيّة وتقوّيها ، فضلاً عما يحققه اللَّفظان من سلب ذهنيّ آخر بعيد يعتمد الدَّلالات المندرجة تحت كل لفظة ، من ذلك مثلا لفظتيّ (الكفر، والإيمان) فلكلّ منهما معنى يختلف كلّ الاختلاف عن الآخر, فالإيمان من معانيه: التقوى , والعمل الصَّالح , والهداية, على حين أنّ الكفر من معانيه: الفجور, والعمل الطَّالح,

(1) ينظر: تحرير التحبير: 111.
(2) العمدة في محاسن الشعر ونقده: 7/2.
(3) البلاغة والتطبيق: د. احمد مطلوب: 421، وينظر: علوم البلاغة: راجي الاسمر: 111.
(4) ينظر: علم البديع: 26.
(5) ينظر: الطراز: يحيى العلوي: 356/3.
(6) ينظر: تحرير التحبير: 111، الإيضاح في علوم البلاغة: 191، الإتقان في علوم القرآن: 668، علم البديع دراسة تاريخيّة: 116، علم البديع: 24.

والضَّلالة, فالسَّلب فيه واضح من حيث المعاني المندرجة تحت اللفظين, ومثلهما (الأمن، والخوف)، فمن المعاني المندرجة تحت لفظة الأمن: الطمأنينة , والرَّاحة, والاستقرار النَّفسيّ, ومن المعاني المندرجة تحت لفظة (الخوف): الجَزع , والمَشقّة, والاضطراب النَّفسيّ, ومثلهما كثير، مثل: (الجوع، والشّبع), و(العطش، والارتواء), و(الفقر، والغنى) ,.. الخ, وهناك سلب غير قاطع يتحقّق في كثير من الألفاظ ، مثل لفظتيّ (السَّماوات، والأرض) ، فبمجرّد ذكرنا لأحداهما تسترعي انتباهنا الأُخرى، وقد يكون هذا الأمر من قبيل أنَّ السَّماء تسترعي صفات العلوّ والارتفاع , والأرض تسترعي صفات الانخفاض والدنوّ , ومع ذلك فإنّ السَّماوات والأرض لا تشكِّلان بأنفسهما طباقاً لفظيّاً مباشراً ؛ لأنّ العلاقة بينهما هي علاقة تنافر، وإنّما يكمن السَّلب بما تفرزه هذه الألفاظ من معاني[1], والألفاظ التي على هذه الشَّاكلة سوف نستبعدها[*] من البحث ؛ لأنّ علاقة السَّلب فيها غير قطعيَّة ، فهي مثلها مثل الاقترانات اللفظيَّة, مثل: (الدُّنيا، والآخرة), و(الإنس، والجنّ), و(الذكر، والأُنثى), و(الرِّجال، والنِّساء), و(الغدوّ، والآصال) ... الخ, وسوف نتطرّق إلى بعض من الأمثلة التي توضّح حدوث السَّلب في الطِّباق الإيجابيّ الحقيقيّ.

ـ الطِّباق بين اسمين: جاء هذا النوع من الطباق في قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾[2], فقد جمعتْ المطابقة بين معنيين سلبيّين، هما: اليقظة والرقود, فالسَّلب الذِّهنيّ المتحقق القريب هو ما تستدعيه لفظة الايقاظ من الرقود ذهنيّاً عند ذكر اللفظة مباشرة ، فإذا ما جاءت اللفظة فيما بعد أفادتْ التَّوكيد والتَّقرير.أما السَّلب الذِّهنيّ البعيد فقد تحقّق في المعاني المُندرجة تحت الاسمين، فاليقظة تسترعي معاني مثل: التنبُّه, ودلالة الجوارح على

(1) ينظر: الطباق في القرآن الكريم(رسالة ماجستير): نغم هاشم خالد: 22.

(*) سوف تستبعد الباحثة أنواع الطباق الأُخرى التي لا يكون فيها معنى السَّلب ظاهراً كالطِّباق الخفيّ، وطباق الترجيح،أمّا طباق الأمر والنهي فقد استبعدناه ؛ لأنه يتعلق بالتركيب.

(2) سورة الكهف: 18.

ذلك, والرُّقود يسترعي معاني مثل السَّهو, والغفلة, ودلالة الجوارح على ذلك, ويمكن أن نوضِّح حدوث السَّلب من خلال المخطّط الآتي:

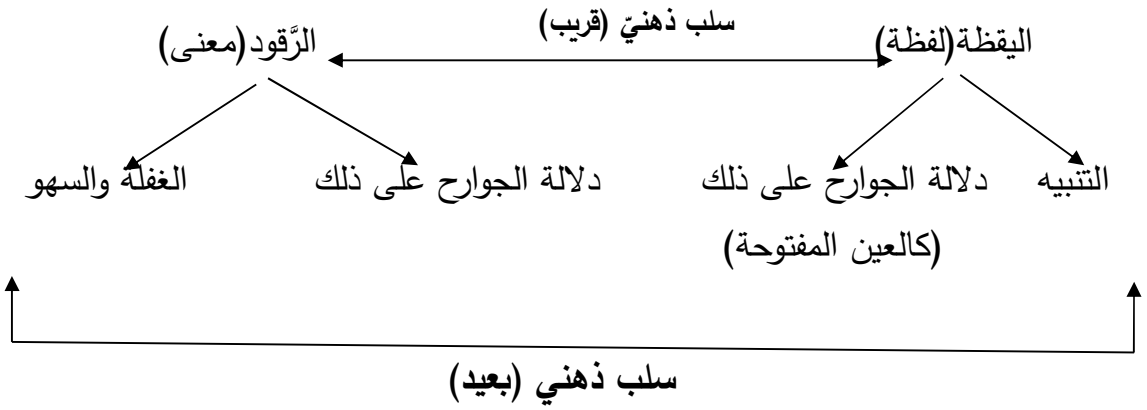

وقد كان غرض النصُّ الإلهيّ من الجمع ما بين المعنى وخلافه هو تصوير الحالة التي كانوا فيها , فقد أراد تصوير أصحاب الكهف بحال المتيقظ المتنبّه ؛ لأنّ الحُسبان بكونهم متيقظين واقع لا محالة وإنْ كان الواقع خلاف ذلك , فقد روي أنّ أَجفانهم كانت مفتوحة كالإنسان اليقظ ، وقد تكون هذه الحالة الاستثنائيّة سبيلاً وسبباً لكي لا تقترب الحيوانات المؤذية منهم التي تخاف الإنسان اليقظ , والسبب الآخر لكي يكون شكلهم مرعباً فلا يتجرّأ أَي إنسان على الدَّنوّ منهم , وهذا بنفسه أُسلوب يُسهِم في الحِفاظ عليهم[1].

ومثله قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2], فقد حدث سلب لفظيّ في الآيةِ الكريمة من خلال المُطابقة بين (السّرّ، والعَلانيّة) فهما معنيان متخالفان ومتضادّان فالأصل في الورود هو لفظ (السَّرّ) فهو الدّلالة الايجابية الممهدة للسَّلب الذي يأتي في لاحقه لفظة (العلانيَّة) سلباً ذهنياً قريباً،

(1) ينظر :تفسير الماوردي:296/3، التحرير والتنوير :36/15، تفسير الأمثل: 140/9.
(2) سورة البقرة: 274.

أمّا السَّلب الذِّهنيّ البعيّد فتحقّق من خلال المعاني المُندرجة تحت اللفظين، فلفظة (السّرّ) تسترعي معاني مثل (الخَفاء، والكتمان)، ولفظة (العَلانية) تسترعي معاني مثل (الظّهور, والإجهار)، ويمكن توضيح حدوث السَّلب في الآيةِ الكريمة عن طريق المخطَّطِ الآتي:

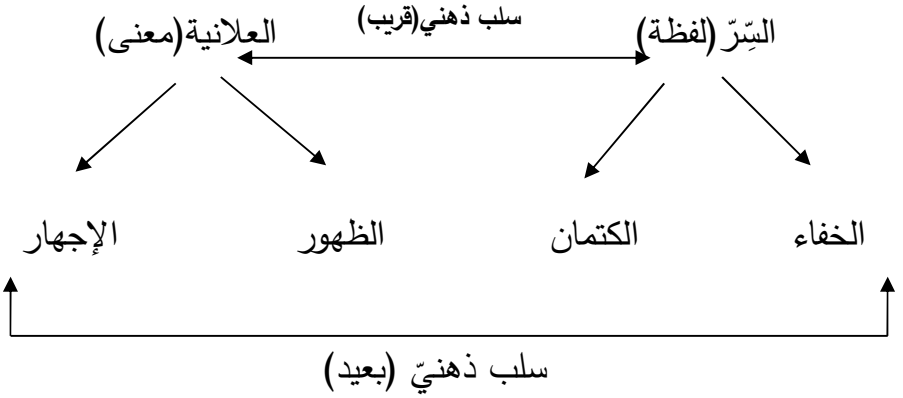

فقد جاء النَّصُّ الإلهيّ شاملاً الأموال جميعها من غير تخصيص بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أموالهُـم ﴾, وقد شمل الإنفاق الأَوقات جميعها من غير تخصيص عندما جاء بلفظتيّ (الليل, والنهار)[1], وهنالك التفاتة جميلة في الآيةِ القرآنيّة وهي أنّ النَّصّ القرآنيّ قدَّم لفظة (الليل) على لفظة (النَّهار)، ولفظة (السِّرّ) على لفظة (العلانية) ؛ للدلالة على أمر هام وهو أنّ صدقة السرّ أفضل من صدقة العلانية إلَّا أنْ يكون هناك موجب لإظهارها[2], مثل الدعوة إلى الاقتداء بها، وطلب الأَسوة الحسنة ، والتَّرغيب فيها، والحثّ عليها ؛ لما فيها من الخير والصَّلاح للفردِ والمجتمع .

فالنصّ الإلهيّ قد جاء بالألفاظ المتطابقة ؛ للدلالة على أنَّ صدقة السِّرّ أفضل من صدقة العلانية , وصدقة اللَّيل أَفضل من صدقة النَّهار, ففي صدقة السِّرّ صوناً للكرامة

(1) ينظر: في ظلال القرآن: 316/1.
(2) ينظر: تفسير الأمثل: 205/2.

الإنسانيّة, وابتغاءً للثَّواب الكثير, وطلباً للمروءة ؛ لأَنّ النَّفس الإنسانيّة تتحرَّجُ من الإعلان في أخذ الصدقة ، أمّا صدقة العلانية حيث يُطلب من ورائها الاقتداء والأسوة , وتنفيذ الشريعة, وإطاعة القانون, ولكلّ موضعه في الحياة الدُّنيا، وموارده وظروفه وموجباته[1].

ـ الطِّباق بين فعلين: ورد هذا النوع من الطِّباق في قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [2], فالآية الكريمة جاءتْ مخاطبة المؤمنين، وحاثَّة لهم ومرغِّبة على القتال , والجهاد في سبيل الله , فالحياة والنَّفس البشريّة لا تذهب بالقتال إذا قُدِّر لها البقاء ، ومثلها المال فإنَّه لا يذهب بالإنفاق ، وإنَّما هو قرض حسن لله مضمون عنده , يضاعفه أضعافاً كثيرة لا يُحصى فضله[3].

لقد أُمرَ الإنسان القادر على الجهاد أنْ ينُفق على نفسه في طريق الجهاد ، ونُدب العاجز عن الجهاد أنْ يُنفق على الفقير القادر على الجهاد في سبيل الله[4] ولفظة (يقبض) جاءت ممهدة للسَّلب المتحقّق في لفظة (يبسط) سلباً ذهنياً قريباً ؛ لأنّ لكلّ منها معنى مخالف للآخر, أمّا السَّلب الذِهنيّ البعيد فقد تحقّق أولاً بين الفعلين ، وثانياً بين المعاني المندرجة تحت الفعلين , فالأصل في القبض هو الشَّدّ على الشَّيء، ويكون ((**بجمعِ الكفّ على كلِّ شيء**))[5], والبَسط نقيض القَبض[6], وهو الإطلاق والإرسال، من ذلك قولك: ((**بَسَطْتُ الشَّيءَ أَبْسُطه بَسْطاً ، إذا مددتُهُ على الأرض**))[7].

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن: 316/1، تفسير الأمثل: 205/2.
(2) سورة البقرة: 245.
(3) ينظر: في ظلال القرآن: 265/1، تفسير الأمثل: 131/2.
(4) ينظر: تفسير الرازي: 179/6:
(5) المحيط في اللغة (قبض) : 440/1 وينظر تهذيب اللغة (قبض) :8/49
(6) ينظر: المحيط في اللغة، مادّة (بسط): 249/2، تهذيب اللغة، مادّة (بسط):241/12.
(7) جمهرة اللغة، مادّة (بسط):336.

والبسطة السّعة[1].

فالسَّلب الذَّهنيّ البعيد حدث من المعاني المندرجة تحت الفعلين, فالفعل (يقبض) من معانيه اللغويّة : الإقتار, والشّحّة, والحرص، والبخل, والفعل (يبسط) من معانيه اللغويّة: البذل , والسّعة ، والإنفاق ، فيستدعي الذَّهن المطابقة بين هذه المعاني دون مَساس بشخصيَّة فاعلها ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطَّط الآتي:.

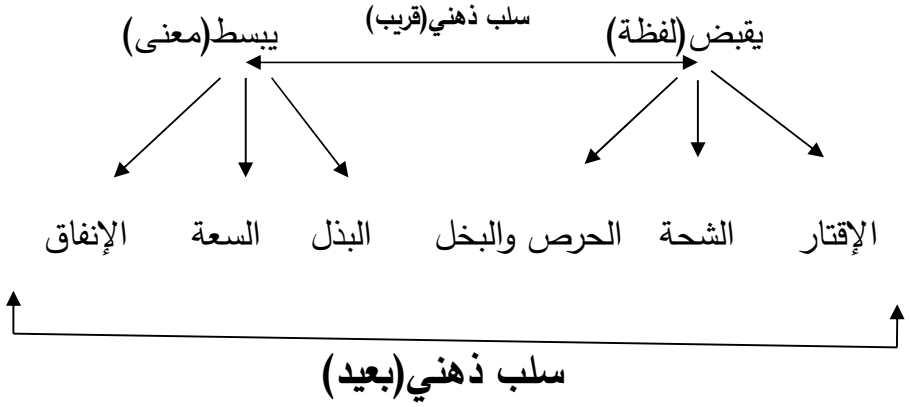

فالقبض يعني تقتير الرّزق وعدم بذله, وبسط الرِّزق يعني توسيعه بالإنفاق[2], وهناك التفاتة جميلة في الآية الكريمة من خلال تأخير البسط على القبض, فقد أُخّر البسط ؛ **((للإيماء إلى أنّه يعقبه في الوجود تسلية للفقراء))**[3], وترغيباً لهم في الصبر على الفقر؛ لأنّ الصَّبر يُعقب بمشيئةِ الله التَّوسعة في الرِّزقِ .

(1) ينظر: الصحاح في اللغة، مادّة (بسط):1116/3، القاموس المحيط، مادّة (بسط):607 .
(2) ينظر: تفسير الطبرسي:137/2.
(3) تفسير أبي السعود: 238/1.

وقد طابق النَّصُّ الإلهيّ بين الفعلين (يَقبض، و يَبسط) – ربَّما – لتصوير حالة من حالات الإنفاق لدى الإنسان , فإنّ الذي يقبض يده عن الإنفاق يكون نتيجة صنعه هذا أنْ يقتّرَ الله عليه الرزق مثلما قتَّره على غيره في الدنيا ؛ لشحّة نفسه , وامتناعه عمّا أُمر به, مع محاسبته على هذا الحرص والبخل في الآخرة .

وجيء بالفعل (يبسط المعنويّ) المطابق للفعل (يقبض اللفظيّ) ؛ لتصوير حالة الإنسان الذي ينفق, ويبذل, ويوسِّع على غيره ، فيكون مقابل إنفاقه أنَّ الله يبسط له يده في الرزق, فيكثر رزقه في الدُّنيا ، ويُثيبه عليه في الآخرة , فجاءتْ المطابقة بين الفعلين ؛ لتصوير حالة الإنفاق وعدمه عند الإنسان, بأفعال قد أطلقها الله سبحانه وتعالى على نفسه.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(1), إنَّ الآية تصوِّر قُدرة الله في أَوسع معانيها، وسُلطانه في أكمل مظاهره , فجمعت بين الضَّدّين, وحكمتْ بأنه يقدر على الأمرين جميعاً: (الإيتاء، والنَّزع), و(الإعزاز، والإذلال), وذكر المقابل لا محيص عنه ؛ لكمال القدرة, وسعة السُّلطان، وهذا مختصّ بالله تعالى دون غيره , إذ قد يقدر الإنسان على الإيتاء ، ولكنّه يعجز عن النزع , وقد يستطيع أن يعزّ ، لكنّه لا يقدر على الإذلال ؛ لضعفه ومع ذلك يمكن أن يوصف بالقدرة الجزئيّة ، ولكن تكون قدرته غير تامَّة، وسلطانه غير شامل ؛ لنقصهِ, فاذا كان الوَصف للهِ تعالى أدركنا ضرورة اجتماع الضَّدّين ؛ لتكتمل الصورة ، ويسمو المعنى، ويعظم السُّلطان(2), وقد تحقّق السَّلب اللفظيّ في الآيةِ الكريمة عن طريق الجمع بين المُتضادّات ، بين الفعلين (تؤتي/ لفظ, وتنزع/ معنى), و(تعزّ/ لفظ, وتذلّ/ معنى) ؛ لأنّ لكلّ من هذه الافعال معنى مضادّ للآخر ومخالف له ، فالأصل في ذكر اللفظ

---

(1) سورة آل عمران: 26.

(2) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن: 25.

المعتمد للدَّلالة الإيجابيَّة هو لفظة (تؤتي ، وتعزّ) وقد مهّدت هذه الألفاظ للدَّلالة السَّلبيّة في الأَلفاظ (تنزع ، وتذلّ) اللَّاحقة لها.

أمّا السَّلب الذهنيّ فيما تحت هاتين المجموعتين من معانٍ متضادّة في داخلها, فبمجرّد ذكرنا للفعل (تؤتي) يتراءى في ذهننا عدة معانٍ، منها: الإنفاق، والبذل، فالإيتاء هو الإعطاء[1], وبمجرّد ذكرنا للفعل (تنزع) يترأى في مخيلتنا عدة معانٍ, منها: الأخذ بشدّة ؛ لأنّ النَّزع هو القلع , وتحويل الشيء عن موضعه[2], فالنَّزع يُستعمل في الحقيقة لإزالة الأشياء عن مواضعها , وقد استُعمل ـ هنا ـ مجازاً لإزالة المُلك عمّن يشاء من عباده[3].

ويمكن توضيح كيفيّة حدوث السَّلب الذَّهنيّ واللَّفظي للفعلين (تؤتي، وتنزع) من خلال المُخطَّط الآتي:

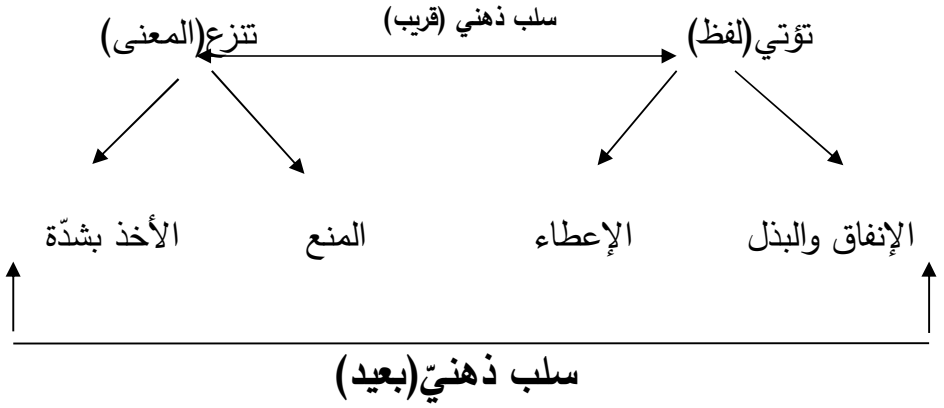

(1) ينظر: كتاب العين، مادّة (أتى): 146/8، المحيط في اللغة، مادّة (أتى): 385/2.
(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادّة (نزع): 415/5، المحيط في اللغة، مادّة (نزع): 67/1، تاج العروس، مادّة (نزع):238/22.
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 68/3.

أَمَّا المجموعة الثانية وهي (تعزّ، وتذلّ) فتحمل سلباً ذهنياً قريباً من خلال المطابقة بين الفعلين, فالفعل (تعزّ/ لفظ) يحمل معنى معاكساً ومُضادّاً للفعل (تذلّ / معنى)، وقد حدث سلب ذهنيّ بعيد أيضاً عن طريق المعاني المندرجة تحت هذين الفعلين, ومجرَّد ذكرنا للفعل (تعزّ) يتراءى في مخيَّلتنا عدّةُ معانٍ لهذا الفعل، منها: القوةّ, والعظمة، والتكريم, فقولك: **((عزّ فلان يَعِزُّ عزّاً ... أي صار عزيزاً, أي قَوِيَ بعد ذِلّة, وأعزّهُ الله وعَزَزتُ عليه أيضاً: كرمتُ عليه))**[1] , وحقيقة الأمر أنَّ **((العِزّة: الرفعة ، والإمتناع، والشدّة ، والغلبة))**[2].

والفعل (تذلّ) يندرج تحته العديد من المعاني، منها: الخَضوع, والاستكانة, واللِّين، والانقياد[3], فتذلّل لفلان خضع، والذِّل بالكسر **((اللِّين وهو ضدّ الصّعوبة. يُقال: دابّةٌ ذلول بيّنة الذلِّ))**[4], فهي المُنقادة لك من الدوابِّ، فالمعاني المندرجة تحت الفعل (تعزّ) هي غير المعاني المندرجة تحت الفعل (تذلّ), وقد حدث السَّلب الذِّهنيّ عن طريق هذه المعاني,

ويمكن توضيح ذلك عن طريق المخطَّطِ الآتي:

---

(1) الصحاح في اللغة، مادّة (عزز):885/3، وينظر: القاموس المحيط، مادّة (عزّ):479، تاج العروس، مادّة (عزز):219/15.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، مادّة (عزّ):70/1.

(3) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادّة (ذل): 345/2.

(4) الصحاح في اللغة، مادّة (ذلل):1701/4، وينظر: المحيط في اللغة، مادّة (ذلّ): 394/2.

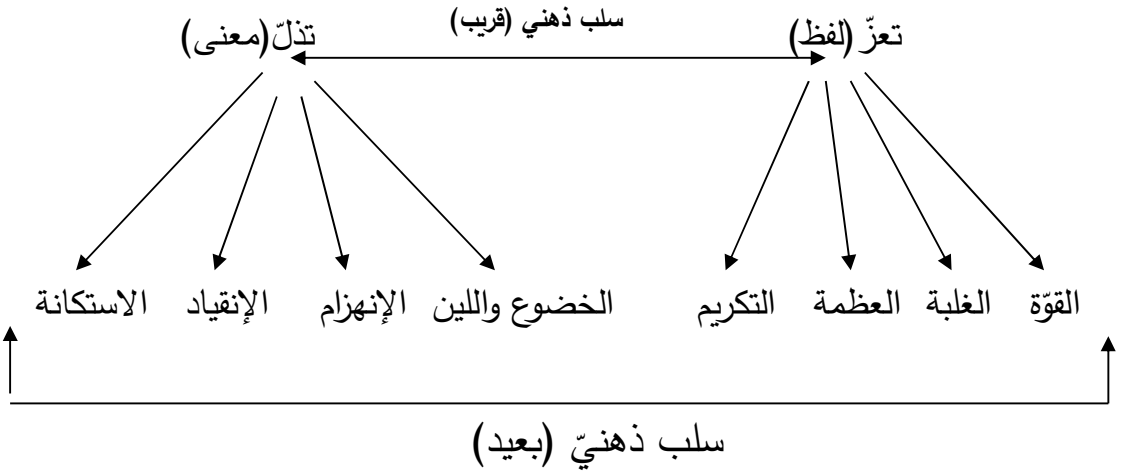

ب ـ طباق مجازيّ: وهو **((ما كان طرفاه غير حقيقيّين– أي مستعملان في المجاز–))**[1]، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾[2]، إذ يُصوِّر النصّ الإلهيّ قلب الإنسان الميت ؛ لعدم معرفته دين الله الحقّ، وكيفيّة إحياء هذا القلب بإدخال نور الإيمان إليه , فيُشرق قلبه ، وتُضيء روحه بنور الدِّين الإسلاميّ , فهذه الآية تصوِّر طبيعة الهداية , وتصوِّر حال الإنسان قبل الهداية وبعدها , بعد أن خرج الإنسان من عبوديَّة نفسه ولذَّاتها إلى عبوديَّة الله الخالق الأوحد.

وما نلحظه أنَّ الأَلفاظ التي جاء بها الطِّباق أَلفاظ مجازيَّة حقّقتْ بذلك سلباً لفظيّاً مباشراً دلَّ الاوّل منها وهو (ميتاً) على الحالةِ الايجابيّة بورودها أولاً ، وتلتها اللفظة التي سلبت هذه الدلالة وهي لفظة (أحييناه) ؛ لأنّ الميت خلاف الحيّ فهو: ساكن, هامد, جامد, أمَّا الحيّ

---

(1)البديع في ضوء أساليب القرآن: 27، وينظر: تحرير التحبير: 111، الإيضاح في علوم البلاغة: 19، علم البديع، دراسة تاريخية: 116 ، علم البديع: 25.

(2) سورة الأنعام: 122.

فمن صفاته المميّزة: الحركة، التنفس، النمو , والتفكير, والحسّ, هذا من ناحية السَّلب الذِّهني القريب , أمّا من ناحية السَّلب الذهنيّ البعيد فبما يندرج تحت طرفيّ الطِّباق من معانٍ مجازيّة , فالميت تندرج تحته العديد من المعاني المجازيّة ، منها: الجهل , والكفر، والضلالة , والحيّ تندرج تحته مجموعة من المعاني المجازيّة ، منها: العلم , والإيمان ، والهدى ، وبذلك تحقّق السَّلب الذهنيّ, فالمعاني المندرجة تحت لفظة (الحيّ) هي معانٍ مضادَّة للمعاني المندرجة تحت لفظة (الميت).

ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطّط الآتي:

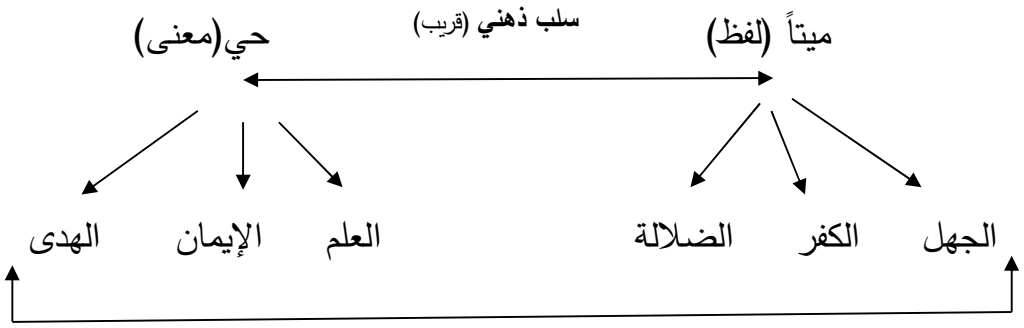

فمن كان ميتاً بالكفر أحييناه بالإيمان , ومن كان ميتاً بالجهل أحييناه بالعلم والعمل , ومن كان نطفة ميّتة أحييناه بجعله كائناً حيَّاً , ومن كان ضالاً هديناه , فالموت والإحياء لفظان مجازيّان ومعناهما متضادَّان , والضَّلالة والهُدى هما لفظان متضادان[1] أيضاً ، فالمعنيان الحقيقيان تحقّق فيهما السَّلب الذِّهنيّ ؛ لأنّهما لفظان متضادَّان ، فالحياة خلاف

(1) ينظر: تفسير الماوردي:163/2، تفسير غريب القرآن: 159، تفسير الطوسي: 259/4، بديع القرآن: 32،الإيضاح في علوم البلاغة: 191، علم البديع، دراسة تاريخية: 116– 117، علم البديع: 25، وشى الربيع بألوان البديع: 21.

الممات ، وكذلك المعاني المجازيَّة المندرجة تحت الموت والإحياء ، فقد تحقّق بهذه المعاني السَّلب الذهنيّ ؛ لأنّ الضَّلالة خلاف الهدى , والكفر خلاف الإيمان , والجهل خلاف العلم.

إنَّ القرآن الكريم كثيراً ما استعمل (الموت، والحياة) بالمدلول المعنويّ لهما لتمثيل الكفر والإيمان, وهذا الأمر يدلّ على أنّ الإيمان ليس مجرّد معتقدات جافّة بل هو كالروحِ التي تحِلُّ في النفوس الميّتة غير المؤمنة , فتؤثّر بها في جميع شؤونها, فهو يغيِّر الأفراد ويشمل هذا التغيير كلّ جوانب الحياة , وتبدو آثاره في كلّ حركات الإنسان وسكناته[1]، فالنَّصّ القرآنيّ جعل الإيمان حياة ؛ لأنّ الحيَّ صاحب بصر يمكن أن يهتدي إلى رشده , ولمّا كان الإيمان يهدي إلى الفوز العظيم والحياة الأبديّة, شُبّه بالحياة ، أمّا الكفر فهو **((انقطاع عن الحياة الحقيقيّة الأزليّة الأبديّة التي لا تفنى ولا تغيض ولا تغيب، فهو موت وانعزال عن القوّة الفاعلة المؤثّرة في الوجود كلّه))**[2]، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ القرآن الكريم قد استعمل الاسم (ميتاً) للتعبير مجازاً عن الكفر، وفي ذلك إشارة إلى أنّهم كانوا كافرين، راسخين في الكفر، ثابتين عليه ؛ لدلالة الاسم على الثبوت[3].

وقد استعمل القرآن للتعبير المَجازي عن الإيمان بـ(أحييناه) ممّا يدلّ على حدوث هذا الإيمان وتجدُّده ؛ لدلالة الفعل المضارع على الحدوث والتَّجدّد[4], فهم كانوا غارقين في أمواج ظلال الغيّ والكفر فأحياهم الله بما له من العظمة بإشراق نور الإيمان في قلوبهم , فحدوث هذا التغيير والتَّجدُّد دائم مستمر ما دامتْ الحياة.

---

(1) ينظر: تفسير الأمثل : 275/4.

(2) في ظلال القرآن: 1200/3.

(3) ينظر: معاني الأبنية في العربية: 47.

(4) ينظر: الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: 112.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾[1], فالآية تستعرض صورة من صور تذكير العباد بأنعم الله عزَّ وجلَّ ، وكان الغرض من ذلك هو رسم صورة تقريبيّة لكيفيّة البعث بنشر الخلائق بعد موتهم للجزاء ثواباً وعقاباً, لكي لا يعسر على قلوبهم تصديق إمكانيّة الإعادة بعد الفناء ممّا يسوق أذهانهم إلى استقامة التَّصديق بوقوع البعث[2].

إنَّ الألفاظ التي جاء بها الطِّباق ألفاظ مجازيّة حقّقت سلباً ذهنياً قريباً ؛ لأنّ الإحياء خلاف الإماتة, فهي معانٍ مجازيّة أُريد بها التعبير عن حقيقة الأمر من أنّ الله سبحانه وتعالى يحيي الأرض الجرداء, الجَافّة, الخَالية من أَسباب الحياة , وإحياؤها بإنبات الزرع فيها عن طريق الأَسباب الطبيعيّة من إنزال المطر بعد إثارة السَّحاب المتراكم ، فقد جعل ((**خضرة الأرض ونضرتها وبهجتها بما يظهره الله تعالى فيها من النَّبات والأَنوار والأزهار وعجائب الصنع حياةً لها**))[3].

والسَّلب الذهنيّ البعيد حدث من خلال المعاني المندرجة تحت طرفيّ الطباق: (الإحياء، والإماتة)، فالفعل (أحيينا) تندرج تحته العديد من المعاني الفرعية التي تُعبِّر عن المعنى الحقيقيّ المُراد به ، مثل: الإنماء , والخضرة , والخصوبة ، والثَّراء , أمّا موت الأرض فجيء به مجازاً للتعبير عن عدة معانٍ فرعيّة مندرجة تحته لتحقّق بذلك السَّلب الذَّهنيّ ، مثل: الجدب , واليبس , والقحط ، والجفاف ، والمجاعة .

(1) سورة فاطر : 9.
(2) ينظر: تفسير الطبرسي: 234/8، تفسير التحرير والتنوير :126/22.
(3) أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني: 293.

ويمكن توضيح حدوث السَّلب عن طريق المخطّط الآتي:.

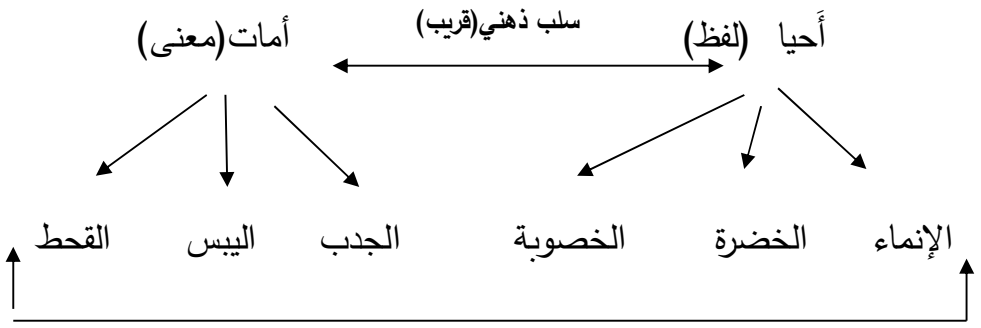

ولعلّ مجيء الطرف الأول من الطِّباق المجازيّ وهو اللَّفظ الوارد أولاً بصيغة الفعل دلّ على الزيادة في عملية الإحياء وفاعليتها، فالحياة تدبُّ وتتجدّدُ كلّ يوم في بلاد يحييها الله بالماء أو بالإنبات.

أمّا الطَّرف الثَّاني من الطِّباق المجازيّ وهو اللفظ السَّلبي ، فقد دلَّ على أنَّ الله سبحانه وتعالى سيبدل الموت حياة ، فيبثّ سبحانه في تلك الأرض قوّة الحياة بعد الموت الذي استعير للأرض اليابسة القفراء التي لا زرع فيها ، ولا نبات ، ولا إصلاح[1]، فكما أحيا الله عزّ وجلّ هذه الأرض الميّتة القفراء التي لا يُظنُّ بها خيراً بإنزال المطر وإنبات الزرع والكلأ بعد إذ لم يكن ، فكذلك يبعث الخلائق بعد موتهم للفصل بينهم[2]. ومن الجدير بالذكر أنّه في النَّصّ القرآنيّ قد وردتْ أفعالٌ في بادئ الأمر مرتبطة بضمائر الغيبة، فاستعمل النصّ ألفاظاً مثل: (أرسل)، و(تثير)، ثم قال: (أحيينا) فجاء الفعل بضمير المتكلّم، وإسناد الفعل

(1) ينظر: الطباق في القرآن الكريم، دراسة بلاغيّة (رسالة ماجستير): 119.
(2) ينظر: تفسير الطبرسي: 234/8.

إلى ذاته سبحانه يفيد التَّفضّل والإنعام(1)، وهذا الإسناد جاء مناسباً لسياق الآية، إذ أراد سبحانه وتعالى إظهار عظيم آياته ونعمه على خلقه ، وقدرته في إحياء هذه الأرض على إحياء الموتى، فضلاً عن ذلك فإنّ إسناد الإحياء إلى نفسه –جلّ وعلا– يدلّ على أنّه هو القائم بعمليّة الإحياء, فهو الذي ساق السَّحاب إلى البلدِ الميت , وهو الذي أحياها بنفسه, فناسب أنْ يسند الإنزال إلى نفسه؛ ليدل على أنّ الجهة التي ساقت السحاب إلى البلد الميت, والجهة التي أحيت هذا البلد هي جهة واحدة لا غير؛ فلا يليق أنّ يكون – سبحانه– هو المرسل للسَّحاب والمحيي غيره(2).

من هذا المنطلق نجد أنَّ السَّلب المتحقّق بين طرفيّ الطِّباق سواء أكان حقيقياً أم مجازيّاً بنوعيه الذهنيّ القريب والبعيد وبما تحته من معانٍ ذهنيّة عميقة ، له جماليّة تتضح في الكشف عن المعاني المتخفية , والصور الذِّهنيّة الجميلة، وليس الغرض من المطابقة بين الضّدّين أنّ تكون بأن يُجمعان مجرَّدين في سياق لغويّ معيَّن.

2ـ طباق السَّلب:

وهو **((ما كان فيه أحّد طرفيّ المطابقة مثبتاً والآخر منفيّاً))**(3), أو مأموراً به، والآخر منهيّاً عنه في كلامٍ واحد(4), وقد يتساءل بعضنا ما السَّبب الذي يستدعي إدخال نفي اللَّفظ ضمن مفهوم السَّلب ولا سيّما أنّ البحث يتعلّق بالمفردة وليس بالتراكيب ؟ والداعي إلى

---

(1) ينظر: على طريق التفسير البياني: د. فاضل السامرائي: 248/2.

(2) ينظر:المصدر نفسه: 97/2.

(3) البديع في ضوء أساليب القرآن: 28، وينظر: تحرير التحبير: 114، الإتقان في علوم القرآن: 669، معترك الأقران: 315/1، علم البديع: 26، البلاغة والتطبيق: 421.

(4) ينظر: معترك الأقران: 315/1، الإتقان في علوم القرآن: 669، علم البديع دراسة تاريخية : 119، وشى الربيع بألوان البديع: 25.

ذلك أنّ أصل اللفظة التي حدث فيها الطِّباق يندرج تحت المفردة القرآنيّة ، بغض النظر عن إسنادها , فيكون ورود النفي وسيلة إلى سلب دلالة هذه المفردة سلباً كليّاً.

ويمكن تقسيم طباق السَّلب بحسب تعريف البلاغيّين له إلى:

- **طباق الإثبات والنفي:**

ويكون بين فعلين[1], أو اسمين[2].

أ ــ بين فعلين: مثال ذلك الطباق الواقع بين (أعلم) و(لا تعلمون) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3]، فالنَّص القرآنيّ يصوّر لنا صورة مؤثّرة للوالد المفجوع بإبنه , المنفرد بهمّه , الوحيد بمصابه , لا تشاركه هذه القلوب التي حوله, ولا تتجاوب معه , فينفرد في معزل , يندب فجيعته في ولده الحبيب يوسف , الذي لم ينسه ، ولم تهوّن من مصيبته سنون فقدانه, والذي تذكَّره بعد نكبته الجديدة في أخيهِ الأصغر[4], وقد حدث السَّلب في المطابقة بين الفعلين: (أعلم) و(لا تعلمون), فالقرآن الكريم لم يستعمل في مقابل العلم الجهل, وإنّما استعمل أداة النفيّ (لا) بإدخالها على الفعل المضارع (تعلمون) ذهنيَّاً قبل أن ترد لفظيَّاً.

(1) ينظر: سرّ الفصاحة: 196 – 197، الإيضاح في علوم البلاغة: 192، دراسات في البلاغة العربية: د.عبد العاطي غريب علّام: 166، علم البديع: د.عبد العزيز عتيق: 26، فنّ البديع: 46 – 47، في البلاغة العربيّة علم البديع: 68– 69، وشى الربيع بألوان البديع: 25 – 26، علوم البلاغة: راجي الأسمر: 112، فنون بلاغيّة: 372 – 373، بغية الإيضاح: د.عبد المتعال الصعيدي: 4/7ـ 8.

(2) ينظر: علم البديع دراسة تاريخية: 119.

(3) سورة يوسف: 86.

(4) ينظر: في ظلال القرآن: 4/2026.

أمّا السَّلب الذِّهنيّ فقد حدث من خلال لفت إنتباه المتلقّي إلى أنَّ العلم يستدعي ضدّه وهو الجهل , وهذا السَّلب الذهني يقودنا إلى سلب ذهنيّ معمّق ؛ لأنّ العلم يسترعي حسن الظنّ بالله ، والجهل يسترعي سوء الظَّنّ[1].

ويمكن توضيح هذا السَّلب عن طريق المخطَّطِ الآتي:

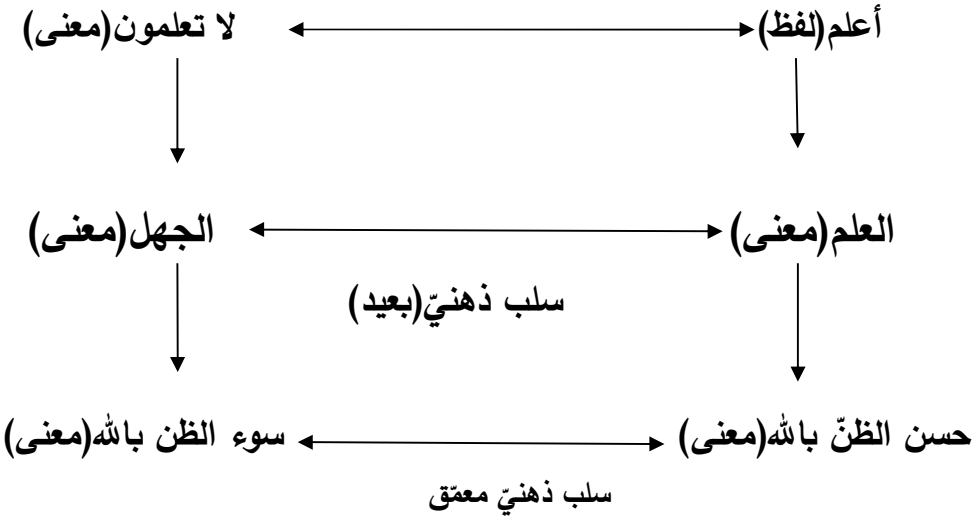

فالإثبات وقع من الفعل (أعلم) ، والنَّفي وقع من نفي الفعل (لا اعلم) الذيّ أكدّه ما ورد في السياق فيما بعد (لا تعلمون) , فالسَّلب بنوعيه قد تحقّق من خلال أداة النفي (لا) غير العاملة الداخلة على الفعل المضارع , وقد أفادتْ نفي حدوث هذا العلم في الزمن المستقبل ؛ لأنّ دخول (لا) النافية على الفعل المضارع تخلصه إلى زمن الاستقبال[2], فأولاد يعقوب (عليه السلام) كان علمهم محدوداً , وقد نفى القرآن الكريم أن يحدث هذا العلم لهم ماضياً

(1) ينظر: صفوة التفاسير:173/2.

(2) ينظر: الكتاب: 222/4، (لا) وصور استعمالها في القرآن الكريم, (رسالة ماجستير): رياض احمد جبار: 63.

وحاضراً ومستقبلاً ؛ لأنّ (لا) بدخولها على الفعل المضارع تفيد معنى الشمول والعموم والاتساع ، فقد نفت حدوث هذا العلم لهم ماضياً وحاضراً ومستقبلاً[1]، لذا فقد وافق الشَّمول والاتِّساع الذي يدلُّ عليه الفعل المضارع ، بدلالته على الماضي والحال والاستقبال الأداة (لا) بدلالتها على الشَّمول والاتِّساع[2].

وحدوث العلم لنبيّ الله يعقوب (عليه السلام) أفاد عموم العلم بأنْ يكون قد حدث له هذا العلم بالماضي والحاضر والمستقبل, فيكون المعنى: ((**أعلَمُ من صنعه ورحمته وحسن ظنيّ به أن يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب**))[3], وقيل: بأنّه قد علم أنّ يوسف حيّ، أخبره بذلك ملك الموت [4]، فعِلْم يعقوب هو عِلم الأنبياء , ومصدره هو الله عزَّ وجلَّ، فهو يمتدُّ إلى المستقبل ، ولا يقتصر على الماضي والحاضر.

ب ـ بين اسمين: من الأمثلة التي تدلُّ على هذا النوع الطِّباق الواقع بين (صنوان) و (غير صنوان) في قوله تعالى: ﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[5]، ففي الآية تصوير حيّ لبديعِ صنع الله عزَّ وجلَّ وعظمته في خلقه , فقد صوَّر طرفيّ الطِّباق السَّلبيّ المثبت والمنفي تعدّد طرائق الإنبات[6], وهما (صنوان)، و(غير صنوان)، فذكر اللَّفظ الأوَّل

(1) ينظر: إحياء النحو: 135.
(2) ينظر: الفعل زمانه وأبنيته: 32، إحياء النحو: ابراهيم مصطفى: 135، (لا) وصور استعمالها في القرآن الكريم ,(رسالة ماجستير): 62 – 63.
(3) تفسير الكشّاف:368/2، وينظر: تفسير أبي السعود: 476/3.
(4) ينظر: تفسير الطبرسي:445/5، تفسير الآلوسي:57/13.
(5) سورة الرعد: 4.
(6) ينظر: الطباق في القرآن الكريم(رسالة ماجستير): 97.

(صنوان) يستدعي ذهنيّاً إدراك أنّ هناك شجراً ليس بصنوان ، هذا الاستدعاء العقلي حقّق السَّلب الذِّهنيّ القريب أوّلاً ، فإذا ما وردتْ اللفظة فيما بعد جاءت مؤكِّدة ومقرِّرة للمعنى السَّلبيّ، والأصل في الصنوان أن يكون في النَّخل[1], وهو **((أن يكون الأصل واحد وتتفرّع منه النخلتان والثلاث فأكثر))**[2], ولا يسمّى الشَّيء صنواً إلَّا ويكون معه آخر من جنسهِ فهما حين إذ صنوان[3].

فالسَّلب الذِّهنيّ القريب حدث في المطابقة بين اسمين من المادَّة اللغويَّة نفسها ، مع إدخال أداة النفي (غير)، فهي **((اسم دالّ على مخالفة ما بعده لحقيقة ما قبله، وهو ملازم للإضافة))**[4], و(غير) – هنا – أفادتْ معنى (ليس)، أي: صنوان وليس صنوان[5], والاسم (صنوان) الذي جاء بعدها هو مضاف لها، و(غير) اسم وقع صفة معطوفة لـ (صنوان)[6]، وقد جيء بحرف العطف (و) في إطار المطابقة بين المتعاطفين: (صنوان)، و(غير صنوان), فالصنوان – مثلما ذكرنا سابقاً– هو الأصل الواحد من النخلِ مع تعدُّد فروعه في المكان الواحد ، فيصير نخلاً من نوعٍ واحدٍ , و(غير صنوان) هو النَّخل غير المتماثل من أصول شتّى, فهو متعدّد الأنواع , وقد يكون (الصنوان) النَّخل المُجتمع, و(غير الصَّنوان) النَّخل المُتفرِّق غير المُجتمع[7], والسَّلب الذِّهنيّ البعيد حدث من خلال المعاني المندرجة

(1) ينظر: تهذيب اللغة، مادّة (صنا):170/12، لسان العرب، مادّة (صنا): 470/14.
(2) عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 356/2، وينظر: كتاب العين، مادّة (صنو): 45/2، المحيط في اللغة، مادّة (صنو): 234/2، الصحاح في اللغة، مادّة (صنا): 398/1، لسان العرب، مادّة (صنا): 470/14.
(3) ينظر : لسان العرب،مادّة(صنا)470/14.
(4) جامع الدروس العربية:166/3
(5) ينظر : أساليب النفي في القرآن:241
(6) ينظر :إعراب القرآن الكريم: محمود سليمان ياقوت :2333/5
(7) ينظر: معاني القرآن: للنحّاس: 562/1، تفسير الطبرسي: 10/6، زاد المسير :303/4 ، تفسير البقاعي: 279/10 .

تحت الاسمين، فـ (الصَّنوان) فيه معنى: المُماثلة من حيث النوع , والتَّجمُّع ، أمَّا (غير صنوان) ففيه معنى: المُخالفة من حيث النَّوع والتَّفرُّق.

ويمكن توضيح حدوث نوعيّ السَّلب من خلال المخطّطِ الآتي:

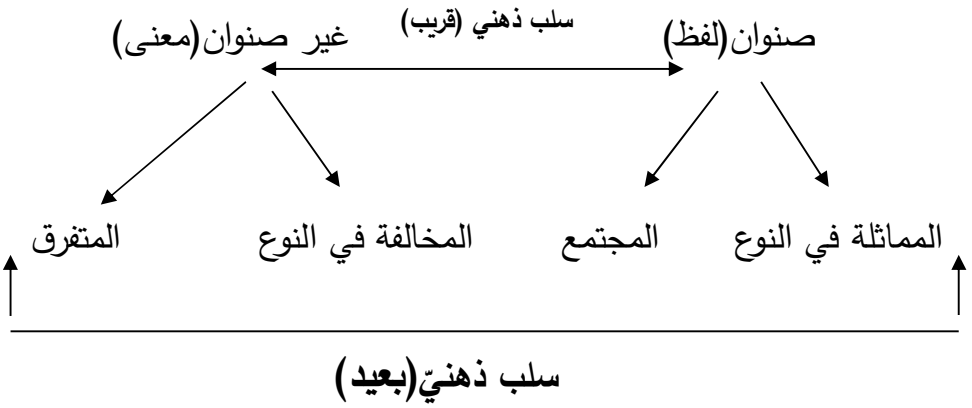

فالمطابقة بين الاسمين جيءَ بها ؛ لتبيين قدرةِ الله ودلائل وجوده الباهرة على خلق من الجنس الواحد، أجناس متعدِّدة مختلفة, من حيث الشّكل, والطعم, واللَّون, مع اتِّفاق الجنس المتفرع منه وهو (النَّخل), والماء الذي تُسقى منه، ما يدلُّ ذلك على قُدرة الصَّانع القادر الحكيم في إيجادها[1]، ومن الجدير بالذكر أنَّ الله سبحانه وتعالى قد رتَّب المتجاور من النبات وبدأ بجنَّات الأعناب ، وهي أقلّ الجنَّات تجاوراً , فهي قطع متجاورة من الحقول، منتشرة في أصقاع العالم , ليست قريبة من بعضها بعضاً مثل قرب الزرع , فنبتة الزرع أقرب إلى أُختها من أشجار الكروم , إذ إنَّ أشجار الفاكهة تتباعد عن بعضها ؛ ليكثر ثمرها ويحسن , والزرع لا يحتاج إلى التَّباعد مثلما يحتاج الشَّجر إليه ، ثمّ انتهى إلى النَّخل

(1) ينظر: صفوة التفاسير:74/2.

الصَّنوان وغيره , وهو أقرب من كلّ شيء , إذ الصَّنوان هو النَّخل الذي يخرج من أصلٍ واحدٍ , وهي الفسائل المتعدِّدَة التي تخرج من أَصل النخلة , وهذه أقرب من كلّ شيء إلى بعضها , فهي أقرب المذكورات تجاوراً(1).

ممّا سبق نَجد أنّ مَفهوم السَّلب في الطِّباق يتحقق من خلال الذّهن وهو أن يُؤتى بلفظين من المادَّة اللغويَّة نفسها ، أحدهما مذكور في السّياق والآخر مُستدعى في الذّهن ، مع إثبات أحَّد اللَّفظين , ونفي الآخر بأداة نفي ، أو نهي ، أو جزم , فالسَّلب تحقّقه أدوات النفي والنهي والجزم ، ولا يتحقّق بأن يؤتى بلفظين أحدهما مُضادّ لمعنى الآخر, ولو كان مفهوم السَّلب – عندهم – مثله مثل التَّضادّ لما ، أَطلقوا على السَّلب المتحقّق بالأَلفاظ المتضادَّة بـ (الطِّباق الإيجابيّ) .

(1) ينظر: على طريق التفسير البيانيّ: 123/2.

الفَصل الثَّالث

مُستَويات السَّلب وانعدامه

المبحث الأوَّل

مُستويات السَّلَب

توطئة:

تحتوي اللُّغة العربيَّة على كلماتٍ كثيرة يختلف مفهوم كلّ منها عن الآخر، فالكلمة في حدّ ذاتها: **((هي اللفظة الدالّة على معنى مفرد بالوضع))**[1]، واللفظة الواحدة تتركّب من حروف هجائيّة تؤدي معنى مفرداً، مثل اتِّصال الجيم بالواو مع (ال التعريف) لأداء معنى مفرد هو معنى لفظة (الجو) ولكنَّه معنى ليس تامَّاً، ولكن فيما لو ضممته لأدّى معنًى مفيداً داخل التركيب كقولنا: (الجوُ جميلٌ) , فالكلمة تُعدُّ جزءاً من أَجزاء مكوّنات الجملة، فهي قول دالّ على معنى مفرد، لا يدلّ جزؤها على جزء معناها [2], وكلّ كلمة وضعتْ لأداء معنى معين تدلّ عليه بإثبات هذا المعنى لا انتفائه، فهي تدلّ على تمام ما وُضعتْ له, مثل دلالة لفظ (الحائط) على معنى (الحائط) , ودلالة لفظ (الإنسان) على معنى الإنسان[3], فالواضع قد وضع اللفظ لإفادة ايصال المعنى المراد فهمه والدّلالة عليه بتمامِ معناه.

ولكنّ اللفظ ـ في بعض الأحيان ـ يُسلب منه معناه الأصليّ لسبب من الأسباب – مثلما استعرضنا في البحث– ويترتّب على هذا السَّلب أنّ تتراوح مستويات دلالته بين حالة وأُخرى من القوّة أو الضعف ، إذ يعتمد تحديد هذه المستويات على محاولة الوقوف على مدى فاعليَّة السَّلب المتحقّق وتأثيره في السّياق الذي ورد فيه، وبالاستناد إلى المقاييس المنطقيّة يمكن أن يسهم ذلك في تقوية البحث اللغويّ، حين يشتمل على حدود ومقاييس يمكن أن تضبط البحث وتحدّه، ومن هذا الأساس انطلقنا لتحديد مستويات السَّلب المُستقاة من المظاهر التي استعرضناها في البحث، وقد آثرنا تقسيمها بحسب الآليّة المعتمدة في تحديد درجة الفاعليَّة، فهي من حيث شموليَّة السَّلب المتحقّق في السّياق تنقسم على قسمين:

- السَّلب الكلّي.

(1) شرح المفصّل: 70/1.

(2) ينظر: النحو الوافي: 15/1، النحو الأساسي: د. أحمد مختار عمر: 12.

(3) ينظر: المعنى وظلال المعنى: محمد محمد يونس: 85.

- السَّلب الجزئيّ.

ومن حيث درجة الفاعليّة المتحقّقة من خلال السَّلب تنقسم على ثلاثة أقسام:

- السَّلب القويّ.
- السَّلب المُتوسّط.
- السَّلب الضعيف.

وما بين هذه المستويات تتراوح القيم الدلاليّة في مدى فاعليّتها وتأثيرها، وعلى هذا الأَساس اعتمدنا استعراض مستويات السَّلب المتحقّقة على وفق المظاهر التي بحثناها في الرّسالة، وهي على النَّحو الآتي:

-أوّلاً: مُستويات السَّلب مِن حيثُ الشّموليّة:

تتحدّد مستويات السَّلب اعتماداً على شموليّة دلالة السَّلب الواقعة في السّياق واتساعها لتكون إمّا كليّة تُحدثُ قطعاً للدلالة الأصليّة للفظ، وإمّا جزئيّة تسلب بعضاً من دلالة الفعل، وما بينهما تتراوح الدرجات والقيم الدلاليّة، وبما أنّ قياس درجة السَّلب على وجه التحديد أمر غير مُدرك لأنّنا نتعامل مع لغة ذات فنيّة عالية وذوق متفرّد؛ لذا لجأنا إلى محاولة إعطاء صورة مقرّبة عن مُستويات السَّلب المتحقّق في النَّصّ القرآنيّ، وقد استعرضنا أنماط المظاهر السَّلبيّة الواردة في الرّسالة وأدرجنا ما ينطبق عليها من خصوصيَّة الدّلالة على هذه المُستويات، وهي كالآتي:

1-السَّلب الكُلّي:

ويحدث هذا السَّلب للدّلالة بشكلٍ تامٍّ قاطعٍ ، أي إنَّه يعتمد شموليَّة الدّلالة السَّلبيّة للحدث بأكمله ، فلا يترك حيّزاً دون أن يشمله ؛ ولهذا فهو أكثر تأثيراً من لاحقه- السَّلب الجزئيّ- في السّياق، وممّا يدخل في هذا النوع من السَّلب ما تحقّقه مظاهر السَّلب في أفعال الرفض, فالجملة التابعة لهذه الافعال يستحيل أن تتحقّق على الإطلاق, فهي في حيّز

الانتفاء ويستحيل وقوعها, مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[1], فدلالة الفعل (يأبى) هي الامتناع والإباء القاطع، وفي نسبتها إلى الله – سبحانه – مصدر للقوّة، وعلوّ الشأن، والعظمة, فالامتناع تامّ ؛ وعلّة هذا الامتناع أنَّ نور الإسلام هو نور الله ، ويستحيل أن يقبل –سبحانه– بانطفاء نوره ، وقد نسب النَّصّ القرآنيّ حدث اطفاء النور إلى المنافقين وهم مصدر ضعف[2]، فانطفاء النور باطل يستحيل وقوعه ؛ للكيفيّة المتّبعة في إخماده من خلال أقوال المنافقين, وكونه صائراً في كفّة الضعف والتخاذل، فدلّ فعل الرفض على استحالة اطفاء نور الإسلام وإن كانت الإرادة موجودة فعلاً عند المنافقين.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3], فدلّ الفعل (منع) على رفض إعطاء الكيل والامتناع المتحقّق من مصدر القوّة في مصر، والقائم آنذاك على خزائن أموالها يوسف (عليه السلام), مقابل الجهة التي مُنع منها الكيل وهي مصدر الضعف المتمثّلة بإخوة يوسف, ومعنى قولهم الوارد في الآية: ((**حيلَ بيننا وبين الكيل في المستقبل**))[4] بدلالة قوله تعالى على لسان يوسف: ﴿**فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ**﴾[5], والإحالة هي نوع من أنواع المستحيل[6], فالفعل (منعَ) أفاد استحالة التحقّق, والسَّلب فيه جاء كليّاً شاملاً ؛ لانعدام حصول الحدث, ودلالة المنع في الآية الكريمة أفادتْ ((**إيجاد ما يعتذر به على القادر الفعل**))[7].

---

(1) سورة التوبة: 32.

(2) ينظر: تفسير الطوسي: 201/5، وتفسير الطبرسي: 37/5.

(3) سورة يوسف: 63.

(4) التحرير والتنوير: 87/12 ، وينظر: تفسير الطبرسي: 426/5،و تفسير فتح القدير: 1087/1.

(5) سورة يوسف:60.

(6) ينظر: كتاب العين، مادة (حول): 234/1، ولسان العرب، مادّة (حول): 148/11.

(7) تفسير البقاعي:10/ 147.

ومن هذا النوع من السَّلب استعمال فعل المقاربة (كاد) عندما يرد منفياً, فيدلّ على انتفاء القرب من الفعل على وجه القطع، فإذا ما تحقّق فإنّما بعد شدّة وإبطاء وتأخير كالأمر الميؤوس منه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾(1), فهو ((**لا يقارب أن يشربه تكرّهاً له وهو يشربه، والمعنى أنّ نفسه لا تقبله لحرارته ونتنه ولكن يُكره عليه**))(2)، فقد سلبت منه مقاربته لاستساغة الصديد ؛ لمرارته, وقذارته, وحرارته, ولكنّه بالرغم من انتفاء مقاربته له فقد تجرّعه؛ وذلك للمبالغة في صعوبة التَّجرّع عليهم، ولكنّهم ساغوه من شدّة العطش بعد إبطاءٍ , ولكن كيف يكون التجرّع ، فالكافر يغصّ به فيطول عذابه بالعطش(3).

والذي نلحظه أنَّ السَّلب الكلّي حدث في عدم مقاربة التجرُّع وإن وقع فإنّما على وجه الإجبار ؛ بسبب شدّة العطش.

ومثله أيضاً حدوث هذا النوع من السَّلب الكلّي في الطّباق، من خلال السَّلب الذّهنيّ الحاصل بين الألفاظ ، وبالذات من خلال المطابقة بين لفظين متضادّين في الدّلالة لفظاً ومعنى، فيحدث فيهما سلب كليّ عن طريق الإتيان بالنقيضين والضّدّين، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (4), فقد حدث سلب كلّي في الآية الكريمة بين (الطوع – لفظة)، و(الكره– معنى)؛ لأنّ الطوع نقيض الكره ، فالطوع هو الانقياد والتَّسليم، والكره هو الإجبار على الشيء، يقال: أكرهته، أي حملته على أمر هو كاره له(5)، فالسَّلب الذهنيّ الحادث هو سلب كلّي؛ لما في الفارق

(1) سورة إبراهيم: 17.

(2) تفسير الطبرسي: 67/6.

(3) ينظر: تفسير الطبري: 233/13، و تفسير الكشّاف: 273/3،و تفسير فتح القدير: 1149/1.

(4) سورة آل عمران: 83.

(5) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادّة (طوع): 337/3، ولسان العرب، مادّة (كره): 534/13.

الدّلاليّ بين الاسمين، فالطَّوع فيه معنى الانقياد والاتباع بسهولة، والكره فيه معنى الانقياد أيضاً ولكن بمشقّةٍ وعُسرٍ وإباءٍ من النَّفس، وقد جيء بالضَّدّين ؛ لوصف حالة من أسلمَ طائعاً منقاداً لأَمرِ الله ، ورغبة في دينه بالنَّظر واتِّباع الحجَّة ، ومن أَسلم كارهاً مَخافة القتل، وإسلامه استسلام منه[1].

ومثله قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾[2], فالآية الكريمة تصوّر عظيم خلق الله، ودقّته وحكمته في كيفيَّة خلقه الإنسان من قطرةٍ صغيرةٍ من الماء وتصويرها حتّى تصبح ذلك الكائن المتكامل الصُّورة والحَسن الهيئة، ففي الآية الكريمة قد حدث سلب كلّي للدلالة جاء نتيجة المطابقة الذهنيّة بين لفظ ومعنى مِن المادَّة اللغويّة نفسها، هما(مُخلَّقة، وغير مُخلَّقة) عن طريق الأداة (غير) والتي أفادتْ نفي الدّلالة الإيجابيّة لما بعدها بسلبها سلباً كليّاً تحقَّق بين طرفيّ نقيض، هما (مُخلَّقة)، أي: تامَّة الخلق، و(غير مُخلَّقة)، وهي النَّاقصة الخلق، فالمُضغة المُخلَّقة ما صارت خَلقاً، والمُضغة غير المُخلَّقة التي دفعتها الأَرحام فلم تصبح خَلقاً وهو السَّقط[3].

2 ـ السَّلب الجزئيّ :

ويحدث هذا السَّلب للدلالة بشكل جزئيّ، أي إنّه لا يعتمد قطع الدلالة بشكل حاسم وإنّما يُحدثها ولكن بشكل جزئيّ تتراوح نسبته بحسب المعنى، وأمثلة ذلك كثيرة في السّياق القرآنيّ، منها السَّلب المتحقّق من خلال الفعل (عفا) من ألفاظ الأضداد، يقول قطرب: ((**قال أبو محمّد: عفا إذا كثُر، وعفا إذا قلّ، وعفتْ وفرة الرجل: كثرت, وعفوا يعفون عفواً: كثروا,**

(1) ينظر: تفسير البغوي: 63/2، وتفسير أبي السعود: 54/2،وتفسير فتح القدير: 350/1.

(2) سورة الحج: 5.

(3) ينظر:تفسير السمرقندي: 386/2، وتفسير الماوردي: 7/4، تفسير الطبرسي: 128/7.

وعفا الشيء يعفو عفواً درس))[1], وعند الرجوع إلى كتب اللغة نجد أنّ المعنى الأصليّ للفعل هو ترك المُعاقبة مطلقاً، يقول ابن منظور إنّ العفو هو: **((التّجاوز عن الذّنب، وترك العقاب عليه))**[2], وعفا الشيء كثر, يقال عفا النبتُ إذا نما، وعفا الشّعر إذا طال وكثف، وعفا المكان درس عفاءً وعفواً[3]، فالمعنى الأصلي واحد ولكن السّلب الذي ممكن أن يقع إنّما هو في جزئيّات هذه الدلالة، ففي القرآن الكريم ورد الفعل في سبعة وعشرين موضعاً[4], وقد استعمل بمعنيّين، هما: **العفو بترك العقوبة**, ويمثّلها قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [5], أي: **((تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد اتخاذكم العجل إلهاً))**[6], وقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [7], فالفعل (يَعفون) جاء بمعنى (يَتركن)، أي: تترك المرأة ما يجب لها من نصف الصَّداق, وقوله: (أو يعفوا) يعني أن يترك الزوج ما يعود إليه من نصف المهر الذي قد ساقه إليها كاملاً تكرّماً منه[8], فالفعل (عفا) جاء في الآية الكريمة بمعنى (الترك) سواء أكان ترك المرأة لنصف صداقها أَم ترك الرجل لنصف مهره الذي قدَّمه لها.

---

(1) أضداد قطرب: 114، وينظر: أضداد ابن الانباري: 63، أضداد أبو الطيّب اللغويّ: 305، ثلاثة كتب في الأضداد: 93.

(2) لسان العرب، مادّة (عفا): 3018/4.

(3) ينظر: المحيط في اللغة، مادّة (عفا): 125/1، لسان العرب، مادّة (عفا): 3020.

(4) سورة البقرة: 52، 109، 178، 187، 237، 286، آل عمران: 152، 155، 159، النساء: 99، 149، 153، المائدة: 13، 15، 95، 101، الأعراف: 95، التوبة: 43، 66، النور: 22، الشورى: 25، 30، 34، 40، التغابن: 14.

(5) سورة البقرة: 52.

(6) تفسير الطوسي: 302/1.

(7) سورة البقرة: 237.

(8) ينظر: تفسير الطوسي: 272/2، وتفسير ابي السعود: 234/1.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [1], معناه: منْ ترك العقاب عن أخيه وصفح عنه فالعفو عن المعصية هو ترك المعاقبة عليها بإسقاط الحقّ[2].

والمعنى الثاني هو **العفو بمعنى الكثرة**، ويمثّله قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ [3], فالعفو مأخوذ من الزيادة والكثرة, أي: تركوا حتّى كثروا وازدادوا عدداً وعُدداً وأبطرتهم النعمة، وأعرضوا عن شكرها[4].

فالذي نلحظه أنّ السَّلب قد كمن في الدّلالة الفرعيّة للفعل، إذ إنَّ الأَصل اللغويّ له هو الترك, أمَّا فرع الدّلالة فهو التَّرك لنقصانٍ أو الترك لكثرةٍ، مثل ترك النبت دون قطع فذلك يسترعي نماءه وكثرته، وترك الشعر دون قصّ، فإنّ ذلك يسترعي طوله وكثافته وكثرته، ومثله ترك الديار بأن يهجرها أهلها فإنّ ذلك يسترعي إندثارها, فالسَّلب قد كمن في الدّلالة الفرعيّة للفعل فهو سلب جزئيّ.

ومثله في السَّلب الجزئيّ الفعل (نسي) الذي يحمل دلالة واحدة ولكن باستعمالين، فالمعنى الأصلي له هو الترك، يقول أبو الطيّب اللغويّ: **((يُقال: نسيت الشيء أنساه نسياناً إذا غفلت عنه فلم تذكره، والنسيان الترك متعمّداً))**[5]، وكتب اللغة تؤكد هذا المعنى، و**((ترك الإنسان ضبط ما استودع إمّا لضعف قلبه، وإمّا عن غفلة، وإمّا عن**

(1) سورة البقرة: 178.

(2) ينظر: تفسير الطوسي: 2/ 151، وتفسير الطبرسي: 490/1، وتفسير الرازي: 111/5.

(3) سورة الأعراف: 95.

(4) ينظر: تفسير الطوسي: 437/4، وتفسير الطبرسي: 311/4، و تفسير أبي السعود: 253/3.

(5) الأضداد في كلام العرب: 407، وينظر: أضداد ابن الانباري: 293، ثلاثة كتب في الأضداد: 156.

قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره، يُقال: نسيته نسياناً))[1]؛ لذا نجد أنّ العرب استعملت الفعل (نسى) استعمالاً ضديّاً وهو الترك الذي يكون بسبب الغفلة، والترك الذي يكون بسبب التعمُّد.

فالنّسيان الذي يكون من الغفلة هو ((**ذهاب الأمر المعلوم من حافظة الإنسان لضعف الذهن أو الغفلة، ويرادفه السهو**))[2], فالنّسيان هو أمر مخالف للذكر، وقد ورد هذا المعنى في ستة مواضع[3] من النصّ القرآنيّ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [4], والتقدير: وما أنساني ذكر الحوت إلّا الشيطان، ولا ضير في نسبة نسيان الفتى إلى الشَّيطان؛ لأنّ النسيان الذي حصل له في تلك الحادثة نسيان ليس من شأنه أنْ يقع في زمن قريب مع شِدَّة الاهتمام بالأمر المنسيّ، وشدّة عنايته بإخبار نبيّه بذلك، ومع كون المنسيّ أعجوبة شأنها لا تُنسى، فالشَّيطان ألهاه بأشياء عن أنْ يتذكّر تلك الحادثة العجيبة[5]. ومثله قوله تعالى: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [6], أي: **((أنسى الشّرابيّ بوسوسته وإلقائه في قلبه أشغالاً تعوقه عن الذّكر))**[7].

(1) المفردات، مادّة (نسى): 513.

(2) التحرير والتنوير: 459/1.

(3) ينظر: سورة الأنعام: 63، يوسف:4، الكهف: 63، المؤمنون:110، المجادلة: 19، الحشر: 19.

(4) سورة الكهف: 63.

(5) ينظر: تفسير الميزان: 336/13، والتحرير والتنوير: 103/15.

(6) سورة يوسف: 42.

(7) تفسير أبي السعود: 280/4، وينظر: تفسير الآلوسي: 596/12.

ومثله قوله تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[1], فالخطاب موجّه إلى الرسول، أي: وإنْ أنساك الشيطان نهيناك عن الجلوس معهم, وقد نسب النّسيان إلى الشَّيطان وهو من عند الله ؛ لأنّه تعالى أجرى العادة بفعل النّسيان عند الإعراض عن الفكر، وتراكم الخواطر الرديئة والوساوس الفاسدة من الشَّيطان، فجاز إضافة النسيان إليه ؛ لأنّ ما حصل كان نتيجة وسوسته[2], ومثله قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [3], أي: أنسى إشتغالكم بسخرية المؤمنين والضّحك منهم ذكري , ففي نسبة الإنساء إلى المؤمنين دون سخريتهم إشارة إلى أنّه لم يكن للمؤمنين عندهم شأن من الشؤون إلا أن يتخذوهم سخرية[4].

والنِّسيان الذي يكون عَن تعمّد وهو مُستعار للتَّرك عن عمدٍ ، أو عن تهاونٍ بما يذكّر الإنسان عن فعل الخير وأعمال البرّ، وقد جاء الفعل (نسى) بمعنى ترك في القرآن الكريم في موضعين، هما: قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ [5], أي أنّ آياتنا أتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر إليها وتركتها فكذلك اليوم نتركك على عماك ، ولا نزيل الغطاء عن عينيك[6], فالمراد من النّسيان في الآية الكريمة الإضاعة وترك المنسيّ[7], وجاء الفعل (أنسى) بمعنى (ترك) أيضاً في قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[8], والمعنى : نترك إنزالها أو نمحها فلا نترك لها لفظاً يُتلى ولا حُكماً يلزم ، أو نأمركم

(1) سورة الأنعام: 68.

(2) ينظر: تفسير الطبرسي: 493/4.

(3) سورة المؤمنون: 110.

(4) ينظر: تفسير الميزان: 70/15.

(5) سورة طه: 126.

(6) ينظر: تفسير الكشّاف: 470/4.

(7) ينظر: التحرير والتنوير: 200/16.

(8) سورة البقرة: 106.

بتركها, يّقال: أنسيته الشيء أي أمرت بتركه ونسيته تركته, فيكون المراد نجعلك تتركها, والذي دلّ على معنى الترك قوله تعالى **(نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا)**، أي: نأتِ بآية خير منها للعباد أو مثلها[1].

وما نلحظه أنّ السَّلب الجزئيّ كمن في الدّلالة الفرعيّة للفعل، إذ إنّ أصل الفعل هو التَّرك ولكن السَّلب الفرعيّ قد تحقّق في فرع الدَّلالة، فقد يكون الترك بإرادته وقصده، وقد يكون من غير إرادته للانشغال عنه وإهماله والغفلة عنه.

ومن أمثلة السَّلب الجزئيّ الفعل (أسرّ) الذي يدلّ على دلالتين، يقول قطرب: **((أسررت الشيء, كتمته, وأسررته, أظهرته. وقد سرّ زيد ذلك, أي: أظهره))**[2], فللفعل دلالتان، هما: دلالة إيجابيّة اشتقّ منها الفعل من السِّرّ وهو ما أسررت به، فهو الحديث المكتوم في النفس، فالسرّ ما أخفيته[3]، وهو المعنى الأصليّ الإيجابيّ للفعل (أسرّ) الذي وضع للدلالة عليه، فهو كتمان الحديث وإخفائه في النفس, وهو المعنى الغالب للفعل, إذ ورد الفعل بدلالته الإيجابيّة في القرآن الكريم، وهي الإخفاء في أربعة عشر موضعاً[4], مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾[5]، فدلالة الفعل (أسرّ) في الآية الكريمة هو الإسرار في النفس بالسرّ الذي لا يعلمه إلا الله بدلالة المطابقة بين الفعل (أسرّ) والفعل (جهر) وهو الحديث بالسرّ إلى الغير بإظهاره لهم, والمعنى: أنّكم

---

(1) ينظر: تفسير الكشّاف: 135/1، وتفسير البحر المحيط: 506/1.

(2) أضداد قطرب: 89، وينظر: أضداد ابن الأنباري: 38، وأضداد أبي الطيب اللغويّ: 230.

(3) ينظر: كتاب العين، مادّة (سرّ): 50/2، والمفردات، مادّة (سرر): 235، ولسان العرب، مادّة (سرر): 356/4.

(4) ينظر: سورة البقرة: 77، المائدة: 52، هود: 5، يوسف: 19، 77، الرعد:10، النحل: 19، 23، طه: 62، الأنبياء: 3، يس: 76، التغابن: 4، الملك: 13، نوح: 9.

(5) سورة الرعد: 10.

سواء عند ربكم, فالذي أسرّ القول فأخفاه وكتمه وحدَّثَ به نفسه مساوٍ للذي أعلنه وأظهره بأنْ حدَّثَ به غيره، فالسرّ والجهر هما سواء عنده عزّ وجلّ(1).

ومثله قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ (2), فقد جاء الفعل (أسرّ) في الآية الكريمة على أصل وضعه اللغويّ بدلالته الإيجابيّة من خلال المطابقة بينه وبين الفعل (أعلن), فالمعروف أنّ الإعلان هو مضادّ للإسرار, ثمّ مجيء لفظة (إسراراً) لتؤكّد الفعل الذي قبله (أسررت), فقوله تعالى على لسان نبيّه نوح (عليه السلام): **(ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ)**، أي: ((**أظهرت لهم الدعاء إلى عبادتك تارة. و(أسررت لهم) أي وأخفيت لهم الدعاء إلى مثل ذلك كرّة أخرى**))(3), وهذه هي الوجوه التي اتّبعها نبيُّ الله نوح في الدعوة إلى الدين، فتارة يدعوهم في الخَفاء، وأُخرى بالإعلان، ولكن أيّاً من هذهِ الأمور لم تُجْدِ نفعاً معهم؛ لتَعمّق جذور الكفر والفساد فيهم حتّى تحوّلتْ طبيعتهم إلى طبيعة ثانية، فلا تؤثّر فيهم دعوة الصّالحين، ولا ينفع معهم خطابات الرسل(4).

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ (5), فالقول قول النفس؛ لأنّ الإسرار يكون أحَّد مكنونات أنفسهم، فدلالة الفعل (أسَرَّ) في الآية الكريمة هي الإخفاء لا الإظهار، فهم ((**يصيرون نادمين على ما حدّثتهم أنفسهم أنْ أمر النبيّ لا يتمّ، ولا تكون الدولة لهم إذا أتى الله بالفتح أو أمر من عنده**))(6).

---

(1) ينظر: تفسير الماوردي:97/3، وزاد المسير :309/4،و صفوة التفاسير :76/2.

(2) سورة نوح: 9.

(3) تفسير الطوسي: 130/10.

(4) ينظر:تفسير فتح القدير: 1088/2، وتفسير الأمثل: 31/19.

(5) سورة المائدة: 52.

(6) تفسير البحر المحيط: 520/3، وتفسير البيضاوي: 131/2، والتحرير والتنوير: 222/4.

ومثله قوله تعالى: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (1), فدلالة فعل الإسرار هي الإخفاء ؛ لمجيء لفظة (النَّجوى) التي تدلُّ على التناجي ولا تكون إلا خفية, ومعنى قوله (أسرُّوا)، أي: بالغوا في إخفائها، أو جعلوها بحيث لا يفطن أحد إلى تناجيهم، ولا يعلم أنّهم متناجون(2).

أمّا الدّلالة الثانية وهي المعنى الفرعي للفعل (أسرّ)، وهذه الدلالة متداولة عند العرب, يقول الخليل: ((**وأسررت الشيء: أظهرته**))(3), وقد وردت هذه الدّلالة في أربعة مواضع، هي:

– قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(4).

– وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(5).

فدلالة الفعل (أَسَرَّ) في الآيتين الكريمتين هي الإظهار؛ ((**لأنّه ليس بيوم تصبُّر، ولا تجلُّد، ولا يقدر فيه الكافر على كتمان ما ناله ، ولأنّ حالة رؤية العذاب ، يتحسَّر الإنسان على ما اقترفه ما أوجبه, ويظهر النَّدامة على ما فاته، من الفوز، ومن الخلاص من**

(1) سورة الأنبياء: 3.

(2) ينظر :تفسير الكشّاف: 199/4، وتفسير أبي السعود: 54/6، وتفسير الآلوسي: 13/17.

(3) كتاب العين، مادّة (سر): 50/2، وينظر: لسان العرب، مادّة (سرر): 356/4، والمزهر في علوم اللغة: 391/1.

(4) سورة سبأ: 33.

(5) سورة يونس: 54.

العذاب))[1]، فدلالة الفعل (أَسَرَّ) هو إظهار النَّدامة ؛ لأنَّ ذلك اليوم ليس بيوم تصبُّر ولا تصنُّع.

وهناك منْ يرى أَنّهم أخفوا ندامتهم ؛ لأنّهم **((يرون العذاب والفضيحة في مقابل أتباعهم ممّا يوجب لهم إظهار الندم مزيداً من الخزي والعذاب النفسيّ؛ فلذلك يحاولون عدم إبراز الندم))**[2], بينما نرى أنَّهم قد فضحوا أَنفسهم في أكثر من موقف إذ بدتْ ندامتهم ظاهرة ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾ [3]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ [5], وغيرها من الآياتِ القرآنيّة التي عبَّرتْ عن إظهار حسرتهم وندامتهم على ما فرَّطوا في دار الدُّنيا، وانشغالهم بطلب اللَّذات عن أَمرِ الآخرة.

وقيل: **((أسرّوها رؤساؤهم ممّن أضلّوهم حياءً منهم وخوفاً من توبيخهم))**[6], ونرى أَنَّ التوبيخ قد وَقَع فيما بينهم في أكثر من موضع, مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ**

(1) تفسير البحر المحيط:167/5 وينظر: تفسير البغوي: 137/4، وتفسير الرازي: 424/12، وتفسير البيضاوي: 32/5، وتفسير فتح القدير: 112/6.
(2) تفسير الأمثل: 376/6.
(3) سورة الأنعام: 31.
(4) سورة الزمر: 58.
(5) سورة الفرقانك 27.
(6) تفسير أبي السعود: 154/4.

اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[1]، فهول ذلك الموقف ومهابته تمنع الإنسان عن هذا التدبير بأنْ يُخفي ندامته فكيف أَقدموا عليه وهم على تلك الحالة، وإذا أَردنا أنْ نجمع ما بين الرأيين نقول: ((**إنّ هذا الكتمان إنّما يحصل قبل الإحتراق، فإذا احترقوا تركوا هذا الإخفاء وأظهروه**))[2].

وجاء الفعل (أَسَرَّ) بمعنى أَظْهَرَ في قولِه تعالى: ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ﴾ [3], فدلالة الفعل (تُسِرُّون) في الآيةِ الكريمة هي الإظهار، والمعنى: ((**تُفضون إليهم بمودَّتكم سِرَّاً**))[4], فالإسرار إليهم بالمودَّة يشتمل إلقاءها إليهم, فهم يظهرون لهم أسرار النبيّ وإنْ كانت طريقة إظهارها لهم خفيّة في السرِّ, فمنْ أَسَرَّ حديثاً لغيره أَفضاه له[5], فهم بمجرّدِ اطّلاعهم على الحديث بأَخبار الرَّسول إلى المشركين أصبح الفعل بمعنى الإظهار وإن كانتْ كيفيَّة الإفضاء هذه سِرّاً، ولكنّه إظهار جزئيّ ؛ للطريقةِ المتَّبعة في البَوحِ بأَسرار النَّبيّ.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ﴾ [6], فدلالة الفعل (أَسَرَّ) في الآيةِ الكريمة هو الإظهار، فهو ((**إلقاء**

---

(1) سورة سبأ: 31.

(2) تفسير الرازي: 299/8.

(3) سورة الممتحنة: 1.

(4) تفسير الكشّاف: 37/7.

(5) ينظر: تفسير الماوردي:517/5،و تفسير الرازي: 299/29، والتحرير والتنوير: 123/28.

(6) سورة التحريم: 3.

المعنى إلى نفس المحدِّث على وجه الإخفاء عَن غيره))[1], فهو إيصالك الحديث إلى الغير مع إيصائهم بإخفائه[2].

فالفعل (أَسَرَّ) مشتقّ من السَّرّ، والهمزة فيه للجعل، أي: جعله صاحب سرّ, يُقال: أسرّ إليه إذا حدّثه بسرّ، فكأنَّه أنهاهُ إليه, والجَعل هو أحد معاني صيغة (أفعل) وهو أن يجعل المفعول صاحب شيء أو صفة من لفظ الفعل[3].

والذي نلحظه أنّ الفعل (أَسَرَّ) جاء بمعنيين متضادّين، أوَّلهما إيجابيّ، وهو المعنى الأصليّ للفعل الذي قد أُشتقَّ منه, والثاني سلبيّ فرعيّ عن الدّلالة الأصليَّة, فالإفضاء إلى الغَير، والبوح بالسرّ يستدعي إظهاره لهم ولكن بصورة خفيّة, فالسَّلب فيه جاء جزئيّاً لا كليّاً ؛ للطريقة التي أتّبعت في البوح بالسَّرِّ، فضلاً عن أنّ صيغة (أَفْعَل) تأتي بمعنيين متضادَّين, يُقال: أَسْرَرْتُ الشيء إذا كتمته، ويُقال: أَسْرَرْتَه إذا أَعلنته[4].

---

(1) تفسير الطوسي: 44/10.

(2) ينظر: تفسير الميزان: 184/13.

(3) تصريف الأسماء والأفعال: 112 – 113.

(4) ينظر: إصلاح المنطق:ابن السكيت : 256/2، وكتاب الأفعال: ابن القطّاع: 158/2.

ثانياً: مستويات السَّلب من حيث الفاعليّة:

1- السَّلب القويّ:

ويمثّل هذا المُستوى أَقوى مستويات السَّلب في الكلام ؛ لإنّه يتحقَّقُ على نحو التَّمام والقطع ، فنسبة السَّلب فيه تتحقّق بدرجة 100 %، ويمكن أن نستعين بالمظاهر التي استعرضناها في الرّسالة لتحديد هذا المستوى ، إذ إنّنا لو دقّقنا فيها لوجدنا أنّ أقوى درجات السَّلب تتحقَّق عندما تنسلب درجة اليقين* من الكلام، أو ما يُقارب اليقين، فدلالة هكذا حالها من اليقين أو ما يقاربه تحتاج إلى سلب قويّ ينفي هذا اليقين وينقضه، وينسفه من الذّهن تماماً، ومن مظاهر السَّلب التي حقّقتْ هذا المستوى من السَّلب دلالة الفعل (حَسب) وتأثيره في سلب اليقين سلباً كليّاً مؤثِراً، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ (1), فالسَّراب هو ما يلمع في المفازة مثل الماء, وقد شُبّه به حال الكفّار الذين يأتون بقرابين تقرّبهم من آلهتهم، فشبّهت أعمالهم هذه بالسراب في الصَّحراء يحسبه الإنسان ماء، ولا حقيقة له يترتّب عليها ما يترتَّب على الماء من رفع العطش والإرواء, ولا يسير إلى السراب إلَّا الظمآن ؛ ليرفع عطشه فهو في سيره إليه قد عقد عليه الإصبع بأنّه ماء, وإلا لما تكلَّفَ عناء المسير إليه في الصَّحراء القاحلة متكبّداً عناء المشي فيها, ولكنَّه حالما يصل إليه يتبيَّن له العكس, فلم يفده قصده غير زيادة العطش بزيادة التعب , فهؤلاء يأتون بالصّدقات ؛ ظنّاً منهم أنّهم يُثابون عليها, فإذا جاءوا يوم القيامة وجدوا أعمالهم وصدقاتهم هباءً منثوراً(2), فقد سُلبت من الفعل (حسب) دلالة اليقين سلباً كليّاً بدرجة القطع والتَّمام.

(*) اليقين هو اعتقاد الشيء على نحو المطابقة للواقع دون إمكانيَّة الزَّوال، أو هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء (ينظر: التعريفات: 136).

(1) سورة النور:39

(2) ينظر: تفسير السمرقندي: 442/2، و تفسير الآلوسي: 507/18، تفسير الميزان: 131/15.

فالحسبان في الآية الكريمة هو اتّخاذ حكم اليقين على كون السَّراب ماء، ولم يخطر في بال من ضلَّ في الصَّحراء الأمر الآخر من التَّوهُّم, فعقد عليه الإصبع، وسار إليه فلما وصل إليه انتفت منه دلالة اليقين على وجود الماء، والمبنيَّة على اعتقاده هو ، وحلّت محلَّها دلالة السَّلب التَّامّ لهذا اليقين.

ودلالة اليقين في الفعل (حسب) يُتَوصَّلُ إليها عن طريق الحِساب الدقيق، وبُعد النظر والتأمُّل، فهو حساب للأمورِ بدقّةٍ ، ونظرٍ، وتأمّلٍ ، وتفكيرٍ ، ودراسةٍ ، فالذي يصدر الحكم يكون قد أصدره بعد التَّحقّق والدّقَّة بحيث يتراءى له بعد التفكير والتأمُّل أَنَّ حكمه صحيح وصائب ، ولكن نتيجة الحكم هي غير ذلك فهي مخالفة للواقع، فالسَّلب قد كمن في النَّتائجِ، وهو سلب تامّ قاطع.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [1], حيث استعان السّياق القرآنيّ بصيغة الفعل (كَفَرَ) ، فـ ((**الكفر نقيض الإيمان. ويُقال لأَهل دار الحرب: قد كفروا , أي: عَصَوا وامتنعوا**))[2], وقد ورد الفعل (كَفَرَ) دالاً على العصيان والشرك والامتناع عن عبادة الله في مواضع كثيرة من النصّ القرآنيّ، فدلالة قوله تعالى في الآية السابقة: **(وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ)**، أنّهم أشركوا وجحدوا بالله، وكذّبوا بآياته[3], وقد وصفوا بـ (الكاذبين) ؛ لامتناعهم عن التصديق بآيات الله, فالتكذيب وإن لم يكن كفراً, ولكنَّه لا يقع إلَّا من الكافر، فقد جيء به للدلالة على كفرهم[4].

---

(1) سورة البقرة: 39.

(2) كتاب العين، مادّة (كفر): 440/1، وينظر: لسان العرب، مادّة (كفر): 144/5.

(3) ينظر: تفسير البغوي: 86/1، وتفسير أبي السعود: 93/1، وصفوة التفاسير:51/1 .

(4) ينظر: تفسير الطوسي: 176/1.

ولكن الفعل (كَفَّرَ) عندما لحقه التضعيف في عين الفعل تحوّلتْ دلالته إلى دلالةٍ مغايرةٍ لدلالته الأَصليَّة, فقد أَفاد التَّضعيف سلب دلالته التي كان يحملها ، وهي الإشراك بالله واكتساب المعاصي سلباً كليّاً إلى دلالة أخرى مضادّة لها وهي: إزالة الذنوب ومحوها.

وقد ورد الفعل (كَفَّرَ) بهذه الدّلالة في أربعة عشر موضعاً في النصّ القرآنيّ[1], وكلّها في سياق العفو والرحمة والمغفرة وإسقاط الذنوب ؛ تفضلاً من الله عزّ وجلّ لعباده الصالحين, مثال ذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ [2], فدلالة قوله تعالى (وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا) يعني: ((**إمحها بفضلك ورحمتك إيّانا**))[3], ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [4], فدلالة الفعل (كفَّر) – هنا– هي محو السَّيئات, أي: ((**لأمحونَّها ولأتفضلنَّ عليهم بعفوي ومغفرتي ورحمتي، وهذا يدلُّ على أنَّ إسقاط العقاب تفضُّل مِنَ الله**))[5].

وما نلحظه أنّ الزيادة الطَّارئة على أصل الفعل قد غيَّرتْ دلالته إلى دلالةٍ مضادَّةٍ لدلالته الأصليَّة , فالكفر هو الإشراك باكتساب الآثام التي تؤدي بصاحبها إلى النَّار, والتَّكفير هو محو الذّنوب المكتسبة عن طريق العمل الصالح وإزالتها, ففيه تكفَّر الذُّنوب وتُمحى، لذا فالتَّضعيف الطارئ على أصل الفعل أفاد سلب معناه سلباً كليّاً، محقّقاً سلباً

---

(1) ينظر: سورة البقرة: 271، آل عمران: 193، 195، النساء: 31، المائدة: 12، 65، الأنفال: 29، العنكبوت: 7، الزمر: 35، محمد: 2، الفتح: 5، التغابن: 9، الطلاق: 5، التحريم: 8.

(2) سورة آل عمران: 193.

(3) تفسير الطوسي: 83/3، وينظر: زاد المسير: 529/1.

(4) سورة آل عمران:195.

(5) تفسير الطبرسي: 477/2 ـ 478، وينظر: تفسير الطبري: 268/4، تفسير السمرقندي: 324/1، تفسير البيضاوي: 55/2.

فاعلاً ومؤثِّراً في السّياق ؛ لأنّه انتقل بالدّلالة من ارتكاب المعاصي واكتسابها إلى إزالتها ومحوها ، وهو انتقال تامٌ للدّلالة بين أمرين متناقضين دلاليّاً.

ويدخل في هذا المستوى من السَّلب ما يقرب من درجة اليقين، إذ تشكّل نسبته ما يقرب من (80- 90) %، فالقرب بحصول الحدث هي درجة مفيدة لحصوله على نحو الاطمئنان، وهذه الدرجة لا تتحقّق إلا على نحو الأَفضليَّة في التفكير[1]، وفي الاستعمال القرآنيّ نجد أنّ هذا المستوى القويّ من السَّلب للقرب حقّقه الفعل (كاد) الدالّ على المقاربة، حيث يأتي الفعل مثبتاً ويفيد قرب وقوع الفعل أو الدنوّ من وقوعه, ولكنّه غير واقع في حدّ ذاته, والسَّلب الواقع فيه يكمن في النتائج، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾[2], فقول هارون لموسى (عليهما السَّلام) بأنّ القوم كادوا يقتلونه ومقاربة وقوع القتل واقعة فعلاً ؛ لمعارضته إيّاهم في شأن قضيّة عبادة العجل معارضة شديدة حتى قاربوا قتله, وقد عبَّرَ النصُّ القرآنيّ عن هذهِ المقاربة بالفعل (كاد) ؛ حتى يُزيل وقوع التَّوهم من موسى في وقوع التَّقصير من هارون في إنكار ما فعله قومه في غيابه، وليسقط عنه الوجوب[3]، فمقاربتهم قتل هارون (عليه السَّلام) متحقِّقة ، ولكن إثبات القتل لم يتحقّق , فسلب التحقّق بإثبات وقوع القرب من متعلّق الفعل سلباً قاطعاً تاماً.

ومثله قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَارِ ﴾ [4], فدلالة قرب وقوع ذهاب الأبصار حاصلة, ولكن الوقوع نفسه غير متحقِّق, وعِلَّة ذلك هو أنّه ((**يقرب ضوء برق**

---

(1) ينظر: معجم الرموز الاسلامية : مالك شبل :253 ـ 254

(2) سورة الأعراف: 150.

(3) ينظر: تفسير الطبري: 78/9،وتفسير البيضاوي: 35/3، وتفسير البقاعي:90/8، وتفسير أبي السعود: 44/3.

(4) سورة النور: 43.

السَّحاب من أن يذهب بالبصر ويخطفه لشدّة لمعانه))[1], فمقاربة ذهاب البصر واقعة ؛ لشدّة ضوء البرق وبريقه ، ولكنّ التحقّق بذهابه غير واقعة فعلاً, فالسَّلب الكلّي قد كمن في النتائج النهائيّة لهذا القرب، وفي هذا النوع من السَّلب تكون الدلالة أَشَدّ وأوقع ؛ لأنّها تضعُ النَّفس على المحكِّ من خلال توقُّع وقوع الحدث، وشبه التأكُّد من وقوعه ، ثم تنسلب دلالة الوقوع سلباً تامّاً ؛ لتشير إلى حركة تصويريّة مفاجئة عندما يتخيَّل الإنسان في لحظة ما وقوع حدث معيّن لا محالة ثمّ لا يقع هذا الحدث ، فدلالة الآية الكريمة مجرَّدة مِن الفعل (كاد) أنَّ البرق قد ذهب بأَبصارِ القوم، ولكن بدخول الفعل في السّياق انتفتْ هذه الدّلالة كليّاً مع قرب حصولها، فكان وَقْع السَّلب على سياق الكلام مؤثِّراً وفاعلاً مع حصول هكذا صدمة مفاجئة.

2-السَّلْب المتوسّط:

ويكون مستوى السَّلب في هذا النوع أقلّ من سابقه، إذ يشتمل على مظاهر الظنّ والشكّ، فدرجة الظنّ والشكّ تتعادل في اللغة لتكون إحداهما مساوية للأخرى من ناحية قوّة الدلالة، في حين أنّ درجة الظنّ ترتفع على الشكّ عند علماء المنطق لتصبح مقاربة لنسبة 60 % مقابل الشكّ الذي يشكّل نسبة 50%[2] ، فالظنّ: ((هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النَّقيض))[3]، والتَّرجيح لأحَّد الطرفين يستدعي علوَّه على الآخر، وفي المفهوم اللغويّ فإنّ الظَّنّ يتساوى مع الشكِّ ليصبح أمر ترجيح أحّد طرفيّ الاعتقاد عائداً إلى السياق ؛ ولهذا فإنّ سلب دلالته الايجابيّة تحتاج إلى قوّة دلاليّة ولكنّها أقلّ من حيث قوّتها من فاعليّة السَّلب في المستوى الأوّل.

(1) تفسير الطبرسي: 259/7، وينظر: تفسير البغوي: 54/6.

(2) ينظر: كتاب التعريفات:106، والمنطق : علي الحسيني :27/1

(3) التعريفات: 77

والاستدلال على المظاهر المتحقّق فيها هذا السَّلب يركِّز على استعمال الفعل (ظنّ) في السّياق القرآنيّ، وما يقترب في دلالته منه ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (1), فدلالة الاية الكريمة قبل دخول الفعل (ظنّ) أفاد أنّ اليهود لديهم علم بالكتاب ، ولكن بعد دخول الفعل أفاد سياق الآية أنّ هذا العلم إنّما جاء على سبيل الظَّنّ فهم يرجِّحون أحكامهم بناءً على ما يعلمونه من الكتاب ، وهذه الدّلالة قد استعان السّياق القرآنيّ بقوّةٍ دلاليّةٍ لسلبها ، فما أفاده الفعل (ظنّ) من دلالة السَّلب، وما سبقته من أَلفاظ أعانته على تحويل الدّلالة إلى النَّقيض ، فوصف (أُميُّون) يدلُّ على أَنَّ الحديث في الآية يخصّ الأميّين من اليهود، وهم (لا يعلمون الكتاب) ، ومن هنا انتفت دلالة الترجيح لطرف الحكم اعتماداً على العلم بالكتاب لتترجّح دلالة الأماني وعدم العلم.

وما يقرب من معنى (ظنّ) في تحقيق مستوى السَّلب المتوسّط الفعل (زعم) الذي يفيد الشَّكّ أو الاعتقاد الضَّعيف، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ (2)، فدلالة الآية الكريمة دون ورود الفعل (زعم) في السّياق تشير إلى أنَّ الله سبحانه لم يجعل لهم موعداً للعودةِ إلى ملكوته في يوم القيامة ، وهذا أمر مرجَّح على عدم العودة، ولكن بعد دخول الفعل (زعم) إلى سياق الآية، والاستعانة بالنفي انقلبتْ دلالة الآية إلى أمرٍ آخر، فالفعل (زَعَمَ) يدلّ على الاعتقاد الكاذب الضَّعيف الذي لا يستند إلى دليلٍ، والخطاب موجّه في الآية الكريمة لمنكري البعث، فهو إضراب وانتقال من كلامٍ إلى آخر؛ للتقريع والتوبيخ ، والمعنى: إنّكم **((إدّعيتم جهلاً بعظمتنا))**(3)، فادّعاؤهم في الآية الكريمة كاذب ؛ لأنّه غير واقع، فالله سبحانه وتعالى جامعهم يوم القيامة رغماً عنهم، إذ جعل ميعاداً للقائهم، فزعمهم كاذب لا صحَّة له، والفعل

(1) سورة البقرة:78.

(2) سورة الكهف: 48.

(3) تفسير البقاعي: 72/12 وينظر: تفسير فتح القدير: 28/2.

(زَعَمَ) سلب الدلالة الإيجابيّة لما بعده من الكلام ؛ اعتماداً على أنَّ الزَّعم هو الاعتقاد المظنون من غير دليل ينبئ عن صحَّته، فهو القول الكاذب، والاعتقاد الضَّعيف، وهو يسلب دلالة الإيجاب ممّا يليه من الكلام سلباً كليّاً، فالجملة التابعة له تكون داخلة في حيِّز الانتفاء، ولا شكّ فيّ أن ما كان متأرجحاً بين حكمين ستكون فاعليّة السَّلب التي يحتاجها أقلّ ممّا في المستوى الأوَّل بكثير.

ومثله في مستوى السّلب الفعل (خفى)، فهو من ألفاظ الأَضداد، وخصوصيّة السَّلب الواقع فيه إنّما يقع في فرع الدلالة لا أصلها، يقول قطرب: **((خفيتُ الشيء) كتمته، وخفيته وأخفيته جميعاً، لغتان، أظهرته))**[1], فالفعل المجرّد (خفى) دلالتان، هما: دلالة أصليّة إيجابيّة وهي الغالبة للفعل، وقد اشتقّ منها، يقول الخليل: **((خفا البرق يخفو خفَواً ويخفَى خفواً، أي: ظهر من الغيم))**[2]، وبهذه الدَّلالة ورد في القرآن الكريم في ستة مواضع[3]، مثال ذلك قوله تعالى: **﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِن شَيْءٍ فَي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾**[4]، فدلالة الفعل (خفى) في الآية الكريمة هي الإخفاء ؛ لأنّ علمه عزّ وجلّ هو علم **((ذاتيّ فلا يتفاوت بالنسبة إليه معلوم دون معلوم))**[5].

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾[6]، فالله عزّ وجلّ يعلم ما ظَهر وما بَطُنَ مِن الأمور[1], فدلالة الفعل (خفى) هي الإضمار والإخفاء، بدليل ما يقابلها من

---

(1) أضداد قطرب:87، وينظر: أضداد ابن اللأنباري: 68، 69، وأضداد ابي الطيّب اللغويّ: 165، 167، وثلاثة كتب في الأضداد:21.

(2) كتاب العين، مادّة (خفي): 4\314 .

(3) ينظر: آل عمران: 5، فصلت:40، إبراهيم:38، غافر: 16، الحاقّة: 18، الأعلى:7.

(4) سورة إبراهيم:38.

(5) تفسير الآلوسي: 302/13، وينظر: تفسير أبي السعود: 53/5.

(6) سورة الأعلى: 7.

قوله ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ ، أمّا الدّلالة الفرعيّة السَّلبيّة وهي الإظهار فلم يرد فيها الفعل (خفى) بهذه الدلالة في القرآن الكريم، بينما المزيد منه بحرف واحد وهو الفعل (أخفى) فقد وردت له دلالتان، هما: الدلالة الأصليّة الإيجابيّة بدلالتها على الكتمان والإخفاء في سبعة عشر موضعاً[2] في القرآن الكريم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3], فدلالة الإخفاء في الآية الكريمة هي الإضمار، بدلالة المقابلة بينها وبين الإبداء وهو الظهور, يُقال: بدا الشيء يبدو: ظهر[4], والمعنى: ظهر لهم ما كان يخفونه في الحياة الدنيا **((من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم))**[5].

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[6], فدلالة الفعل (تُخفون) في الآية الكريمة هي الكتمان والإضمار، فالله عزّ وجلّ **((يعلم السرّ من أمور خلقه, هؤلاء الذين زيّن لهم الشيطان أعمالهم والعلانيّة منها))**[7], فذكر الإخفاء والإعلان ؛ لتوسيع دائرة علمه– سبحانه– أو للتنبيه على تساويهما بالنسبة إلى

(1) تفسير أبي السعود: 114/9، وينظر: تفسير الآلوسي: 446/30.

(2) ينظر: البقرة: 271 و 284، آل عمران: 29 و 154 و 118، النساء: 149، المائدة: 15، الانعام: 28 و 91، النمل: 25، الاحزاب: 37 و 54، إبراهيم: 38، طه: 15، النور:31، السجدة:17، غافر: 19، الممتحنة: 1.

(3) سورة الانعام: 28، وينظر: آل عمران: 154.

(4) ينظر: لسان العرب، مادّة (بدا): 65/14.

(5) تفسير الكشّاف:105/2، وينظر: تفسير السمرقندي:480/1، وتفسير البيضاوي: 159/2.

(6) سورة النمل: 25.

(7) تفسير الطبري: 172/19.

العلم الإلهيّ[1]، لذا فهو أحقّ وأجدر بالعبوديّة من الشمس التي لا تتعدّى أن تكون جرماً سماويّاً.

ودلالة أخرى سلبيّة وهي الدلالة الفرعيّة للفعل, يقول ابن منظور: **((وجاء خفيت بمعنيين، وكذلك أخفيت، وكلام العرب العالي أنْ تقول خفيت الشيء أخفيه أي أظهرته))**[2], فالدلالة السلبيّة للفعل (أخفى) هي الإظهار, وقد وردت هذه الدلالة في مورد واحد من القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾[3], أي: يُوشك أن أظهر وقوعها ؛ لتُجزى كلّ نفس بما تعمل من خير أو شرّ، ولينتصف من الظالم المظلوم[4]، فضلاً عن أنّ الفعل (كاد) بإثباته يفيد سلب دلالة القُرب فيكون المعنى: أقرب أن أخفيها, وكما نعلم أنّ تاريخ وقوع القيامة مخفيّ مثلما هو الأمر في قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾[5], فكيف يكون المعنى: إني أقرب من أن أخفيه.

ويظهر أنّ استعمال الفعل (أخفى) إستعمالاً سلبيّاً بدلالة الإظهار؛ لإرادة تصوير معنى التوقّع، وإمكان مجيء الساعة، وحدوث القيامة في كلّ آن، وللإلماح إلى تأجيلها أجلاً

(1) ينظر: تفسير أبي السعود: 282/6، وتفسير الآلوسي: 352/19.
(2) لسان العرب، مادّة (خفا): 234/14.
(3) سورة طه: 15.
(4) ينظر: تفسير السمرقندي:338/2، وتفسير الماوردي:397/3، وتفسير الطبرسي: 13/7، تفسير أبي السعود: 8/6.
(5) سورة الأحزاب: 63.

يحتمل أن يكون قريباً[1], فالسّياق اللفظيّ للفعل (كاد) مصحوباً بالفعل (أخفى) الذي يدلّ على الإظهار يشير إلى قرب وقوع الساعة.

وهناك من ذهب إلى أنّ الهمزة فيها للسَّلب[2], ولكنّ الصحيح غير ذلك؛ إذ لو كانت الهمزة للسّلب لورد الفعل المجرّد (خفى) دالاً على الإخفاء, والفعل المزيد منه بالهمزة لدلّ على الإظهار فقط , ولكنّنا نجد أنّ أكثر المواضع التي جاء فيها الفعل (أخفى) هي بمعنى الإخفاء باستثناء هذا الموضع الذي احتمل السَّلب بدلالة الفعل الفرعيّة، وقد عدّ الدكتور أحمد مختار عمر الهمزة في الفعل (أخفى) للمزيد منه في مثل قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ**﴾ [3] للإيجاب, أمّا في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا** ﴾[4]، فقد عدّ الهمزة فيها للسَّلب[5], وهذا رأي مجانب للصواب ؛ إذ إنّ السَّلب يحدث عن طريق الزيادة الطارئة على أصلِ الفعل.

3- السَّلب الضَّعيف:

ويُعَدُّ هذا المستوى من السَّلب أضعف المستويات فهو لا يحمل من دلالة الحدث إلَّا الرغبة في حصوله، فلا يوجد ما يغري حصول الحدث ، فإذا حدث السَّلب بمعونة الرغبة كان مستوى السَّلب في السّياق متراوحاً بين (20- 30) %، فإذا كان الأمر مستحيلاً فإنّ السَّلب ستكون نسبته 10 % اعتماداً على نسبة استحالة حصوله، ومن مظاهر السَّلب في

(1) ينظر تفسير الامثل:234/13.

(2) ينظر: تفسير البيضاوي: 239/4، وتفسير أبي السعود: 116/7، تفسير الآلوسي: 647/16.

(3) سورة الممتحنة: 1.

(4) سورة طه: 15.

(5) ينظر: الإشتراك والتضادّ في القرآن الكريم: 157.

هذا المستوى السَّلب باستعمال أفعال الرغبة، إذ لا تحمل هذه الأفعال إلا دلالة الرغبة في تحقّق الشيء، والسَّلب في هذه الأفعال يتحقّق في النَّتائج إذ لا يتحقّق الشيء المرغوب في حصوله، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء ﴾ (1), فقد ورد في النَّصِ القرآنيّ ذكر أُمنية الكفَّار للمسلمين في سياق كَشْف أَحوالهم وما أَخفته ضمائرهم؛ حتَّى لا يُحسِن المسلمون الظَّنّ بهم ، ولا يجادلوا عنهم، ويعتقدوا عداوتهم(2) لهم في مطلق الأَحوال، فدلالة الفعل (وَدُّوا) أثبتتْ تمنِّي المنافقين مُساواة المسلمين لهم من حيث الكفر, وهذا التَّمني لا يخرج عن كونهِ رغبة, فالنَّتيجة غير متحقِّقة ؛ لأنَّ الله فضحهم وأَظهر أَحوالهم للمسلمين حتى لا يوادُّوهم ، فسلب الكفر عن المسلمين هو سلب كلّي، ولكنَّه يبقى داخلاً ضمن حيّز الرغبة عند الكفَّار، وقد أيَّده دلالة سياق الجملة التي ورد فيها الفعل، فالسَّلب كمن في النَّتائج النِّهائيّة للجملة ، إذ لم يترتّب على التمنّي تحقّق للوقوع.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ﴾(3), فالفعل (أراد) أَفاد معنى التَّمنيّ، ومعنى الآية: **((يودُّون لو تكفرون بما أُنزل عليكم أَيُّها المؤمنون، وتتركون ما أَنتم عليه مِنَ الهُدى والعلم النَّافع))**(4)، ولكن نتيجة هذا التمنّي أنَّه غير واقع على وجهِ الحقيقة.

(1) سورة النساء: 89.

(2) ينظر: تفسير زاد المسير: 155/2.

(3) سورة النساء: 44.

(4) تفسير ابن كثير:95/4.

ومثله قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾[1], فدلالة الفعل (هَمُّوا) في الآية الكريمة كشف عَن رغبةِ المنافقين وهِمَّتهم لمحاولة الفتك برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عند رجوعه من غزوة تبوك, أو هَمّهم بإخراج الرسول من المدينة[2], ولكن نتيجة رغبتهم وهمّهم وقع في حيز الانتفاء, إذ سُلبت دلالة الفعل من خلال الجملة التابعة للفعل (همَّ) وهي جملة (لم ينالوا), أي همّوا بما لم يبلغوه ولم يحصلوا عليه؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى أَخبر رسوله بذلك ؛ لكي يحترز منهم ولا يصلوا إلى مقصدهم[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[4], فالإرادة في الآية الكريمة مجاز عن الإشرافِ والدّنوّ، فقد دلَّ الفعل (أَراد) على مقاربة وقوع الفعل, فأهل النَّار كلَّما ((**أَشرفوا على الخروج من النَّار ودنوا منها حسبما يُروى أنَّها تضربهم بلهيبها فترفعهم حتَّى إذا كانوا في أَعلاها ضُربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفاً**))[5]، فمُقاربة إشرافهم على الخروج من النار واقعة ولكن الخروج نفسه منتفٍ, فالسَّلب فيه واقع جزئيّاً بسلب قرب الوقوع لا الوقوع نفسه، وهو ضعيف في نفسه ؛ لأنّ السَّلب وقع على الإرادة للحدث ليس إلَّا.

ويحقّق هذا المستوى من السَّلب أَلفاظ المشترك اللفظيّ عندما يتعدَّد الاستعمال القرآنيّ للفظة دون الخروج عن دلالتها الأصليّة، مثال ذلك لفظة (فرح) التي تدلّ في استعمالها

(1) سورة التوبة: 74.

(2) ينظر: تفسير الكشاف: 249/2، وتفسير البقاعي:54/8، وتفسير الآلوسي: 459/10.

(3) ينظر: تفسير اللباب:149/10.

(4) سورة الحج: 22.

(5) تفسير أبي السعود: 102/6, وينظر: تفسير الطوسي: 297/7، وتفسير الآلوسي: 177/17.

على: المسرّة , والرضا , والبطر, والأشر[1], ومن خلال هذه المعاني نلاحظ أنَّ هنالك معنيين يكمن فيهما معنى السَّلب هما: اعتدال السّرور، ويمثّل الدّلالة الإيجابيّة للفرح , وإفراط السّرور، ويمثّل الدّلالة السَّلبيّة للفرح , فالدّلالة العامَّة – هنا – هي الفرح ، والسَّلب فيها جزئيّ ؛ لأنّ الدلالة العامّة للفظ واحدة, ولكن الدلالة الفرعيّة (البطر) مختلفة ومتباينة عنها، وهو إمّا أنْ يكون أُخرويّاً، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [2], فالفرح – هنا – قد وقع ضمن المعقول, ولم يتجاوز حدّ الإفراط والبطر, فالمؤمنون ((**يسرّون بما أعطاهم الله من ضروب نعمه في الجنّة**))[3], والسّرور– هنا – هو سرور أُخرويّ, كان نتيجة لمجازات الله لهم بـ((**الفوز بالحياة الأبديّة، والزُلفى من الله عزّ وجلّ، والتمتّع بالنعيم المخلّد**))[4], أو قد يكون (الفرح) دنيويّاً كأن يكون بما آتاهم الله من فضل الإيمان والإسلام, وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[5], فدلالة الفرح – هنا– إيجابيّة ؛ لأنّهم قد أُعطوا فضل الله وهو الإسلام, وقيل: القرآن, ورحمته: الجنّة, هو خير لهم ممّا يجمع الكفّار من الأموال ؛ لأنَّ الآخرة خير وأبقى[6], فقد أُمِر المؤمنون بالفرح ؛ لأنّ ((**السَّعادات الرّوحانيَّة أفضل مِنَ السَّعادات الجسمانيَّة**))[7].

---

(1) ينظر: تأويل مشكل القرآن: 268، والوجوه والنظائر: الدامغاني: 583.

(2) سورة آل عمران: 170.

(3) تفسير الطبرسي: 443/2، وينظر: تفسير الطوسي: 47/3،و تفسير السمرقندي: 276/1.

(4) تفسير أبي السعود: 112/2.

(5) سورة يونس: 58.

(6) ينظر: تفسير اللباب: 357/10، وتفسير زاد المسير: 40/4.

(7) تفسير البقاعي: 147/9.

أمّا الدلالة السَّلبيّة التي حقّقها اللفظ فتأتي من دلالة الفرح على الفرح والسّرور، من خلال تحقّق الفرح ولكن ((**بلذّةٍ عاجلةٍ وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنيّة**))[1], وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [2], فدلالة (الفرح) – هنا – هي دلالة سلبيّة جزئيّة مقتصرة على استعمال واحد من ضمن استعمالاتها دون سلب الدلالة الأصليّة فهي باقية، فقوله تعالى (فرحوا) أي: بطروا وأشروا وأعجبوا وظنّوا أنّ ذلك العطاء لا يبيد، وأنّه دلّ على رضا الله عزَّ وجلَّ عنهم [3]غفلةً وتوهماً.

ومثله قوله تعالى:﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ﴾[4], فدلالة (الفرح) – هنا – دلالة سلبيّة وتعني: الأشر والبطر[5], فتراه ((**بطراً فرحاً بما أعطاه الله تعالى وهو الطّغيان في النّعمة، فخور في نعم الله تعالى ومتكبّر على الناس**))[6], فشدّة الفرح – هنا – جاءت ((**مثالاً مبالغة، أي لشديد الفرح, شديد الفخر وشدّة الفرح تجاوز الحدّ وهو البطر والأشر**))[7], وغيرها من المواضع التي عبّر فيها عن الفرح بهذه الدلالة السّلبيّة[8], ودلالة الفرح على البطر هي دلالة مجازيّة.

---

(1) المفردات، مادّة (فرح): 390، وينظر: عمدة الحفّاظ: 210/3.

(2) سورة الأنعام: 44.

(3) ينظر: تفسير البغوي:141/3 وتفسير البيضاوي: 162/2، وصفوة التفاسير :390/1.

(4) سورة هود:10.

(5) ينظر: تفسير البغوي: 164/4، وتفسير اللباب: 444/10.

(6) تفسيرالسمرقندي:118/2.

(7) تفسير التحرير والتنوير: 214/11.

(8) ينظر: سورة القصص: 76، غافر: 75، الحديد: 23.

فالذي نلحظه أنَّ السَّلب قد تحقّق في دلالة لفظة (الفرح) على الفرح المحمود الذي ينشرح له القلب, فرحاً أُخرويّاً بما قد ناله عباد الله من النِّعم والفضل جزاءً أخرويَّاً لهم ؛ بسبب سعيهم في الحياة الدنيا, أو قد يكون هذا (الفرح) دنيويّاً بما نالوه من النّصر والغلبة[1], والدلالة المجازيّة للفظة (الفرح) هي السّرور المذموم المنهيّ عنه تارة أُخرى, وأكثر ما يكون هذا السّرور دنيويّاً ، فيكون مثالاً للتعبير عن البطر والغرور والتكبّر والأَنفة.

(1) ينظر: سورة الروم: 4.

المبحث الثَّاني

انعدام السَّلَب

توطئة:

يتعلّق هذا المبحث بخصوصيَّةِ النَّصّ القرآنيّ اللغويَّة والسّياقيَّة، فهو يستعرض بعض مَضامين الأَلفاظ التي تكلّمت العرب بسلبيّتها ولكنّ النَّصّ القرآنيّ لم يُثبت ذلك، بل نَفاه، والمُنطلق في وضع هذا المبحث هو الاعتراض على تطبيق القواعد اللغويّة التي استنبطها العرب من لغتهم ليطبّقوها على النَّصّ القرآنيّ لا العكس ، هذا الأَمر أوجد لنا ظواهر في النَّصّ القرآنيّ خالفتْ– من وجهة نظرهم– قواعد استعمال اللُّغة ، والحقّ أنّ اللُّغة القرآنيَّة لغة لها خصوصيَّتها فضلاً عن قدسيَّتها ، فلا يعني أنَّ ما تكلمت به العرب في اللُّغة هو أَمر مقدّس ينبغي تطبيقه والأخذ به فيما يخصُّ النَّصّ القرآنيّ، بل ينبغي عرضه عليه فإن وافقه كان بها وإلّا فهو خارج عن قوانين النَّصّ القرآنيّ وقواعده ، وسوف نستعرض مجموعة من الأَلفاظ التي تكلَّمت العرب بسلبيّتها ولكنّها لم تثبت على سلبيّتها تلك في القرآنِ الكريم، ومعنى كونها سلبيَّة أنَّ العرب أَدرجوا لها معنًى إيجابيَّاً وآخر سلبيَّاً يناقض دلالتها الأولى وهذه الألفاظ تحدّدتْ لدى القدماء بكتب الأَضداد دون تحديد مظاهرها السَّلبية ، وربّما يعود الأمر الى أَنَّ الأضداد لها خصوصيَّتها في لغةِ العرب فهي قائمة على استقراء كلام العرب وجمعه من قبائل متعدِّدة ، فلغة القوم لم تكن تجمع الشيء ونقيضه في اللُّغة ذاتها أو اللفظة ذاتها ، وإنَّما لهجات القوم يمكن أن تجمع الشيء ونقيضه ، وهذا الأمر يتناقض مع لغة القرآن ، فهي لغة قدسيَّة نزلتْ بلسانٍ عربيٍّ مبين ولم تجمع النقيضين في لفظةٍ واحدة ؛ لخصوصيةِ ألفاظها المعجزة إلّا ما ندر ، ولذلك خالفتْ السّائد مِمَّا جمعه العرب عن الأَضداد ، في حين أنَّ مظاهر السَّلب الأُخرى ـ مّما استعرضناه في البحث ـ قد ترد في اللُّغة ذاتها ؛ لكونها مصدراً من مصادر ثراء اللغة وتعدّد دلالاتها .

وهناك قضية أُخرى وهي أنَّ بعضاً من مظاهر السَّلب الواردة في الرّسالة قد ضمَّنها العرب ظاهرة الأَضداد دون توضيح لمظهرها ؛ لذا اندرجتْ ضمنها وعُوملتْ معاملتها.

وسوف نستعرض بعضاً مِن هذه الألفاظ وهي:

ـ(ب س ل) / أَبْسَلَ :

تحدثت الكتب اللغوية عن سلبية الفعل (أبْسَل), يقول قطرب: **((البسلُ: الحرام. والبسل: الحلال))**[1], وأعرفهما وأشهرهما دلالة البسل على الحرام[2], وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أنّ المعنى اللغويّ للفعل (أبسل) هو المنع[3], فهو المعنى الأصليّ له, أمّا المعنى الآخر وهو الحلال فهو المعنى السلبيّ له.

وقد ورد الفعل على أَصل وضعه اللغويّ في القرآن الكريم في موضعين، في قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [4], فدلالة الفعل (تبسل) في الآية الكريمة هي التَّسليم للعقاب, أي: لكي لا تُسلَّم نفس للهلكةِ، (بما كسبت) أي بما عملت، أو تُهلك، أو تُحبَس، أو تُؤخَذ، أو تُسلَّم إلى خزنةِ جهنَّم[5], والمعنى: **((تمنع(نفس) بما (كسبت) من السيئات أو تسلَّم نفس مع ما كسبت من المؤاخذة والعقاب، ...﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا ﴾ أي منعوا من ثواب الله وأسلموا لعقابه))**[6].

فالمعاني التي فُسّر بها الفعل (أبسل) جاءت متقاربة, فقد جاء بمعنى المنع من الثواب، أو التَّسليم للعقاب، ولم يرد هذا الفعل بمعنى المنع من العقاب أو التَّسليم للثواب, فالفعل

(1) أضداد قطرب: 92، وينظر: ثلاثة كتب في الأضداد: 103.

(2) ينظر: أضداد أبو الطيب اللغويّ: 51.

(3) ينظر: المفردات، مادّة (بسل): 52.

(4) سورة الأنعام:70.

(5) ينظر: تفسير الطبرسي: 83/4، تفسير البيضاوي: 167/2، تفسير اللباب:214/8.

(6) تفسير الميزان:147/7.

(أبسل) في القرآن الكريم لم يحتمل معنى المنع من العقاب وضدّه, بل احتمل معنى واحداً هو المنع والحرمان من الثواب والتَّسليم للعقاب.

- (خ ب ا) /خبا :

يُعَدّ هذا الفعل من الأفعال التي تكلّمت كتب اللغة عن سلبيّته, قال ابن الأنباري: **((خبت حرف من الاضداد، يُقال: خبت النار إذا سكنت, وخبت إذا حميت))**[(1)]، ومع ذلك فإنّ كتب اللغة بيّنت أنّ المعنى الأصلي للفعل (خبا) هو سكون اللَّهب, قال الراغب: **((خبت النَّار تخبو سكن لهيبها))**[(2)], و**((أخبيتها أنا: أخمدتها))**[(3)].

أمّا في الاستعمال القرآنيّ فقد ورد الفعل (خبا) في القرآن الكريم في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾ [(4)], ومعنى الآية أنّ **((مستقرّهم جهنّم، كلّما سكن التهابها زدناهم إشتعالاً))**[(5)], فلهب جهنّم يسكن عندما تأكل جلود القوم الكافرين ولحومهم فلا يتبقّى فيهم شيءٌ ممّا تتعلّق فيه النَّار لتحرقه, وازدياد توقّدها بتبديل جلودهم فتعود النَّار متوقّدة ملتهبة مستقرّة كعادتها[(6)].

وقيل إنَّ الخبو وازدياده بالنسبةِ إلى الأجسادِ لا إلى نار جهنّم؛ لأنّها لا تخبو، فكأنّه قيل: كلّما خبتْ زدناهم سعيراً، أي: زدنا أجسادهم سعيرا، ولم يقل زدناها سعيراً[(7)]، وقد

(1) أضداد ابن الانباري: 114.

(2) المفردات، مادّة (خبو): 148.

(3) لسان العرب، مادّة (خبأ): 1098/2.

(4) سورة الإسراء: 97.

(5) تفسر الطبرسي: 297/6.

(6) ينظر: تفسير أبي السعود: 197/5.

(7) ينظر: التحرير والتنوير:170/14.

فُسّرت هذه الآية تفسيراً آخرَ نقله ابن الأنباري عن أبي صالح في قوله تعالى (كلّما خبت)، قال: معناها: كلّما حميت, ونقل هذا الرأي ابن جريح في قوله (كلّما خبت)، إذ قال: خبوّها توقّدها[1], فيكون المعنى على حدّ قولهم: كلّما حميت النار أو الأجساد زدناهم توقّداً, وهو تفسير على حدّ قول الآلوسي خلاف المشهور والمأثور[2].

ممّا سبق نجد أنّ الفعل (خبا) لم يُستعمل استعمالاً سلبيّاً في القرآن الكريم, ولا يوجد له معنى سلبيّ طارئ؛ لأنّ الفعل قد ورد في موضع واحد في القرآن الكريم، وهذا الموضع قد جاء الفعل فيه على معناه الأصليّ من دون غيره من المعاني.

ـ(خ ل ف) /أَخْلَفَ :

وهو من الألفاظ التي تكلّمت كتب اللغة بسلبيتها, يقول ابن الانباري: **((أخلف: حرف من الاضداد، يُقال: أخلفت موعد فلان إذا وعدته ولم أفِ له، ويُقال: أخلفت موعده إذا وعدني ولم يفِ لي، فتأويله: صادفت وعده خُلفاً))**[3], وعند الرجوع إلى كتب المعجمات نجد أنّ المعنى الأصليّ الإيجابيّ للفعل مُشتقّ من الإخلاف وهو عدم الإيفاء بالعهد, فهو **((أن تعدّ عدّة ولا تنجزها, قال اللحياني: رجل مخلف: أي كثير الإخلاف لوعده،... وفي الحديث: (إذا وعد أخلف)، أي لم يفِ بعهده ولم يصدق))**[4], أمّا المعنى الآخر الذي قال

(1) ينظر: أضداد ابن الانباري: 114.

(2) ينظر: تفسير الآلوسي:223/15.

(3) أضداد ابن الانباري : 147 وينظر : المعجم المفصل في الأضداد /د. انطونيوس بطرس: 39

(4) تاج العروس (خلف):250/23

به ابن الانباري فقد جعل الهمزة فيه للمُصادفة, والمُصادفة أحد معاني صيغة (أفعل)، وتعني: **((وجود الشيء على صفته، نحو أبخلته، أي وجدته بخيلاً، وأحمدته وجدته محموداً))**[1], أَمّا في القرآن الكريم فقد ورد الفعل في ثلاثة عشر موضعاً[2], وفي هذه المواضع كلَّها جاء بمعنى عدم الإيفاء بالوعد، مثال ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾[3].
- وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[4].

فدلالة (أخلف) هي عدم الوفاء بالعهد؛ لأنّ الألوهيّة صفة منافية للإخلاف[5].

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾[6], فدلّ على هي عدم الإيفاء بالعهد , فالنّفاق الذي أورثوه في قلوبهم كان **((بسبب إخلافهم ما وعدوه تعالى من التصدّق والصلاح))**[7].

---

(1) جوهر القاموس في الجموع والمصادر: 309

(2) ينظر: سورة البقرة:80، آل عمران: 9، 194، التوبة: 77، الرعد: 31، إبراهيم: 22، طه: 58، 86، 87، 97، الحجّ: 47، الروم: 6، الزمر: 20.

(3) سورة البقرة: 80.

(4) سورة آل عمران: 9.

(5) ينظر: تفسير أبي السعود: 9/2.

(6) سورة التوبة: 77.

(7) تفسير أبي السعود: 86/4، وينظر: تفسيرالطبري: 370/14.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَاناً سُوًى ﴾[1], أي: ((**لا نخلف ذلك الوعد**))[2]، فالفعل (أخلف) ورد في القرآن الكريم بمعنى نقض ما تقدَّمَ من العهد وإخلافه, ولم تعطِ (الهمزة) معنى المُصادفة فيه مثلما قالوا ، لذا فالفعل ورد على أصل وضعه اللغويّ في القرآن الكريم ولم يأت بالمعنى السلبيّ الذي ذكرته الكتب ، وإنّما جاء بمعناه الإيجابيّ ، وهذا ما تحدّثت به كتب التّفاسير ، والسّياق القرآنيّ الذي جاء به الفعل.

-(ر ا ب) /ارْتَابَ :

تكلّمت كتب اللغة عن سلبيّة الفعل (ارتابَ), قال أبو الطيّب اللغويّ: ((**والارتياب (افتعال) من الرَّيْب، والريب الشكّ، ... ولكن قال أبو عبيدة، يُقال: رَابَنِي الأمرُ إذا استيقنتَ منه الرِّيبةَ، وأرابني، إذا ظننتَ ذلك به**))[3]، وعند الرجوع إلى كتب المعجمات نجد أنّ المعنى الأصليّ للفعل هو الشَّكّ والظَّنّ, قال ابن منظور: ((**الرّيب والرّيبة الشكّ والظنّ والتُّهمة**))[4], فالرّيب بمعناه الإيجابيّ هو ((**أن تتوهّم بالشيء أمراً فينكشف عمّا تتوهمه**))[5], وبهذه الدّلالة ورد الفعل (ارتاب) في القرآن الكريم في تسعة مواضع[6], مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ

---

(1) سورة طه: 58.

(2) تفسير الآلوسي:703/16.

(3) أضداد أبو الطيّب اللغويّ: 201.

(4) لسان العرب، مادّة (ريب): 1788/3، وينظر: مختار الصحاح، مادّة (ريب): 265.

(5) المفردات، مادّة (ريب): 212.

(6) ينظر: سورة البقرة: 282، المائدة: 106، التوبة: 45، النور: 50، العنكبوت: 48، الحجرات: 15، الحديد: 14، المدّثر: 31، الطلاق: 4.

وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ (1), فدلالة الفعل (ارتبتم) في الآية الكريمة هي الشّكّ والتّوهّم, والمعنى: ((**شككتُم في الدين**))(2).

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (3), فالارتياب في الآية الكريمة هو الشّكّ في الأمرِ؛ بسبب التردّد في تحصيله, فلتردّدهم لم يصارحوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالعصيان لاستنفاره ولم يمتثلوا له , فسلكوا مسلكاً يصحُّ للأمرين وهو مسلك الإستئذان في القعود, فالاستئذان مسبّب على التردّد ، والتردّد مسبَّب على الارتياب(4).

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(5), فدلالة الفعل (ارتاب) في الآية الكريمة هي الشّكّ، وقوله تعالى (أم ارتابوا) إشارة إلى حدوث هذا الشّكّ والرّيب بعد تقرير الإسلام في قلوبهم، فحدوث الارتياب لهم كان نتيجة إيمانهم المتزعزع غير الرَّاسخ(6).

---

(1) سورة الحديد: 14.
(2) تفسير الطبرسي: 392/9.
(3) سورة التوبة: 45.
(4) ينظر: التحرير والتنوير:109/10.
(5) سورة النور: 50.
(6) ينظر: تفسير الرازي:21/24، التحرير والتنوير:217/18.

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾[1]، فدلالة الفعل (ارتاب) هي الشَّكّ والتَّوهّم، والمعنى: **((لم يشكُّوا في إيمانهم ولم يداخلهم الرَّيب))**[2].

ومن هنا يتبيّن لنا أنَّ الفعل قد استُعمل في القرآن الكريم بمعناه الأصليّ فقط , وهو الشَّكّ والظَّنّ والتَّوهّم، ولم يرد بمعنى الإيقان وهو المعنى السَّلبيّ له , فالفعل لم يُستعمل استعمالاً سلبيّاً في القرآنِ الكريم.

-(رجأ) /أَرْجَأَ :

تكلّمت كتب اللغة عن سلبيّة الفعل(أرجأَ) , يقول ابن الانباري: **((أرجأتُ الناقة إذا دنا نتاجها، وقد أرجأتُ الأمر إذا أخّرته))**[3], وعند الرجوع الى كتب اللغة نجد أنَّ الفعل (أرجأ) قد اشتقَّ من مادّة (رجأ) ودلالته التَّأخير, يقول ابن منظور: **((أرجأ الأمر: أخّره))**[4], وقد ورد الفعل (أرجأ) بهذه الدلالة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع, هي: قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾[5], فالفعل (أرجأ) في الآية الكريمة جاء بصيغة الأمر من الإرجاء وهو التَّأخير, أي: **((أخِّره وأخاه هارون، ولا تعجلْ بالحكم فيهما بشيء ، فتكون عجلتك حجّة عليك))**[6].

---

(1) سورة الحجرات: 15.

(2) تفسير المحرر الوجيز:154/5.

(3) أضداد ابن الانباري: 251، وينظر: المعجم المفصّل في الأضداد: 44.

(4) لسان العرب، مادّة (رجأ): 1583/3.

(5) سورة الأعراف: 111، وينظر: سورة الشعراء: 36.

(6) تفسير الطبرسي:326/4، وينظر: التحرير والتنوير:230/8.

ومثله قوله تعالى: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾[1], فدلالة الإرجاء في الآية الكريمة هو التأخير ويكون ذلك عن طريق تبعيد وقت الشيء عن وقت غيره[2].

أمّا الدَّلالة السَّلبيّة للفعل (أرجأ) وهي التَّقديم والدَّنوّ فلم يرد الفعل بها في القرآن الكريم, فالفعل (أرجأ) لم يستعمل استعمالاً سلبيًّاً في القرآنِ الكريم.

وقد جعل الدّامغاني الفعل (أرجأ) أحَّد معاني الرَّجاء, فالرَّجاء عنده يعني الطَّمع، أمَّا (الإرجاء) بكسر الهمزة فهو التَّرك، وبهذه الدلالة فسّر قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ﴾, أي تترك[3], فالترك هو معنى مُضادّ للطَّمع, والطَّمع هو إرادة الشيء بشدّةٍ , ولكن الترك هو نَبذ الشيء على تعمُّدٍ, وعند رجوعنا إلى كتب اللُّغة وجدنا أنَّ الفعل (ترجي) قد اشتُقّ من مادة (رجأ) ودلالته التَّأخير, وهو يختلف كلّ الاختلاف عن الرَّجاء الذي هو ((**من الأمل نقيض اليأس، ... رجاه يرجوه رجواً ورجاءً ورجاوة**))[4].

ـ(ر د ى) / أَرْدَى :

تكلّمت كتب اللغة عن سلبيّة الفعل (أردى), قال قطرب: ((**أَرْدَأْتُ الرجل وأرديته: أعنته ... وقالوا أيضاً: أرديته: أعنته وأرديته: أهلكته**))[5]، وما نلاحظه وجود فارق دلاليّ

(1) سورة الأحزاب: 51.

(2) ينظر:تفسير الطبرسي:174/8.

(3) ينظر: الوجوه والنظائر: للدامغاني: 345 – 347.

(4) لسان العرب، مادّة (رجا): 1604/3.

(5) أضداد قطرب: 140، وينظر: أضداد ابن الانباري: 132 – 133، أضداد أبو الطيب اللغوي: 215، المعجم المفصّل في الأضداد: 44.

من حيث الأصل اللغويّ للكلمتين، فالأولى اشتقّتْ من مادة (ردأ)، قال ابن منظور: ((**ردأ الشيء بالشيء جعله له ردءاً أي عوناً، وأرداه: أعانه، وأردأته بنفسي إذا كنت له ردءاً وهو العَون**))[1], وورد الفعل (ردأ) بمعنى الإعانة والتّقوية في القرآن الكريم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[2], فدلالة الفعل (ردأ) هي المَعونة والتّقوية والنّصرة وشدّ الظَّهر, فالرّدء هو المعين، وهو اسم لما يُعان به, يُقال ردأتُ الحائط أردؤه إذا دعمته بخشبة لئلا يسقط, فالرّدء هو المُعين والمُساعد[3]، ودلالته تختلف كلّ الاختلاف عن دلالة الإرداء, فقد اشتُقَّ من مادة (ردى), وهي الهَلاك, قال ابن منظور: ((**الردى الهلاك، ردي يردى ردًى: هلك فهو ردٍ، والردي: الهالك، وأرداه الله وأرديته أي: أهلكته**))[4], وورد الفعل (أردى) بدلالة الإهلاك في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، هي:

- قوله تعالى: ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[5], فدلالة الفعل (أردى) هي الإهلاك, يُقال: رَدِيَ أذا هلك أي مات, وهذا الظَّنّ الذي ظننتموه بربكم أنّه لا يعلم كثيراً ممّا تعملونه كان سبب إهلاككم[6].

---

(1) لسان العرب، مادّة (ردأ): 1619/3.

(2) سورة القصص: 34.

(3) ينظر: تفسير الآلوسي:382/20، تفسير الأمثل: 148/12.

(4) لسان العرب، مادّة (ردى): 1630/3.

(5) سورة فصلت: 23.

(6) ينظر: تفسير الطبرسي:17/9، التحرير والتنوير:42/25، تفسير الميزان: 385/17.

- وقوله تعالى: ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [1], فدلالة الفعل (أردى) في الآية الكريمة هي الإهلاك, أي أنّك كدت تهلكني بما دعوتني إليه حتّى يكون هلاكي كهلاك المتردّي من شاهق[2].

- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾[3]، فدلالة الفعل (تردَّى) في الآية الكريمة هي السّقوط في النَّار، أو في حفرة القبر, وفي تلك السَّاعة لا يغني مال الكافر الذي بخل به شيئاً[4].

من هنا يتبيَّن لنا أنَّ الفعل (أردى) يختلفُ كلّ الاختلاف عن الفعل (ردأ) من حيث الأصل اللغويّ, إذ الردء هو الإعانة والنُّصرة, أمَّا الإرداء فهو الهلاك والسَّقوط من الأعلى إلى الأسفل ممّا يؤدّي إلى الموتِ ، وبذا فإنّ الفعل (أردى) لم يُستعمل استعمالاً سلبيّاً في القرآن الكريم، فقد أخطأت كتب الأضداد بعدّها هذا الفعل من ألفاظ الأضداد ؛ لاختلاف الأصل اللغويّ بين الفعلين (ردأ) و (أردى).

ـ (ص د ق) / تَصَدَّقَ :

يُعَدُّ الفعل (تَصَدَّقَ) من الألفاظِ التي تكلَّمت كتب اللغة عن سلبيّتها, قال ابن الانباري عنه: ((**حرف من الأضداد، يُقال: قد تصدّق الرجل إذا أعطى، وهو المعروف المشهور عند أكثر العرب, وقد تصدّق إذا سأل**))[5]، وبالرجوع إلى كتب المعجمات نجد أنّ المعنى الأصليّ للفعل هو الإعطاء, قال ابن منظور: ((**المتصدّق الذي يعطي الصدقة**))[6], وهذا

(1) سورة الصافات: 56.

(2) ينظر: تفسير الطبرسي: 307/8.

(3) سورة الليل: 11.

(4) ينظر: تفسير الطبرسي:377/10، تفسير البقاعي:92/22، تفسير فتح القدير:1246/2.

(5) أضداد ابن الانباري: 116.

(6) لسان العرب، مادّة (صدق): 2419/4.

المعنى هو المعنى الأصليّ للفعل والأكثر استعمالاً, أمَّا المعنى الآخر وهو السؤال فهو المعنى السَّلبيّ للفعل.

وفي القرآن الكريم نجد أنّ الفعل (تَصَدَّقَ) ورد في ستة مواضع[1], من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [2], والمعنى في الآية الكريمة: **((وإن تتصدَّقوا على المُعسر بما عليه من الدَّين خير لكم))**[3].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا﴾[4], ومعنى الآية: **((يتصدَّق أهله عليه، وسُمّي العفو عنها صدقة حثًّا عليها))**[5]، إذ إنَّ المجتمع الذي يحذو حذو هذا الفعل يكون مجتمعاً متسامحاً خيّراً في تطبيق تعاليم الدين الحنيف.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[6], أي **((سامحنا بما بين النّقدين، وسعِّر لنا بالرّديء كما تسعِّر بالجيّد. وقيل معناه تصدَّق علينا بردّ أخينا))**[7].

---

(1) ينظر: سورة البقرة: 280، المائدة: 45، النساء: 92، يوسف: 88، التوبة: 75، المنافقين: 10.

(2) سورة البقرة:280.

(3) تفسير الطبرسي: 213/2.

(4) سورة النساء: 92.

(5) تفسير الآلوسي:148/5.

(6) سورة يوسف: 88.

(7) تفسير الطبرسي:450/5، وينظر: تفسير المحرّر الوجيز:275/3.

ممّا سبق نجد أنَّ الفعل (تَصَدَّق) ورد في القرآن الكريم بمعنى إعطاء الصدقة لا سؤالها, أي أنَّه جاء على أصل وَضعه اللغويّ, ولم يأتِ الفعل في القرآنِ الكريم بالمعنى السّلبيّ الذي تكلّمت عنه مؤلّفات القدماء في الأَضداد , فقد استعمل الفعل في القرآن الكريم بحسبِ الاستعمال الشَّائع له وليس غيره .

-(ع ذ ر) /اعْتَذَرَ :

وهو من الألفاظ التي تكلّمت كتب اللغة عن سلبيّتها, قال ابن الانباري: **((اعتذر الرجل إذا أتى بعذر, واعتذر إذا لم يأت بعذر))**[(1)]، وعند الرجوع إلى كتب اللغة نجد أنّ المعنى الأصليّ للفعل هو المعنى الأوَّل الذي أشار إليه ابن الانباري, فالعذر هو **((الحجّة التي يُعتذر بها))**[(2)], وغرض المعتذر من إدلاء هذه الحجّة هو محو الذنب المُرتكب[(3)], والمعتذر يكون مُحقّاً ويكون غير مُحقّ فالمَعاذير قد يَشوبها الكذب[(4)], وقد أفادتْ الزيادة التي طرأتْ على أصلِ الفعل إظهار معنى العذر, ولا يخفى أنّ معنى الإظهار هو أحَّد معاني صيغة (افتعل)[(5)]؛ لذا المعنى الأصليّ للفعل (اعتذرَ) هو طلب الاعتذار بعذرٍ, والمعنى السَّلبيّ الطارئ للفعل هو الاعتذار بغير عذر.

أمّا في الاستعمال القرآنيّ فقد ورد الفعل (اعتذر) في خمسة مواضع[(6)], وجاء في هذه المواضع كلّها بمعنى الاعتذار بعذر تشوبه الأكاذيب والأباطيل, فالمعتذرون في السّياق

---

(1) أضداد ابن الانباري: 196.

(2) تاج العروس، مادّة (عذر):540/12.

(3) ينظر: المفردات، مادّة (عذر): 340.

(4) ينظر: تهذيب اللغة، مادّة (عذر):186/2.

(5) ينظر: شذا العرف في فنّ الصرف: الحملاوي: 30.

(6) ينظر: سورة التوبة: 66، 94، التحريم: 7، المرسلات: 36.

القرآنيّ غير محقّين، ومَعاذيرهم يشُوبها الكذب، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [1], فالمعتذرون في الآية الكريمة قوم تأخّروا عن الخروج مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فهم قد امتنعوا عن الخروج من غير عذر يبيح لهم ذلك, ولكنّهم مع ذلك اعتذروا عن تأخّرهم بالأباطيل والكذب، فقال لهم الله جلّ جلاله قل لهم يا محمّد (لا تعتذروا) فلسنا نصدّقكم على ما تقولون[2], فالاعتذار هنا واقع من المنافقين أنفسهم وهو اعتذار باطل.

ومثله قوله تعالى: ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ﴾ [3], فالنَّبيّ في هذه الآية لم يردّ على أصل الاعتذار الذي بدرَ مِن هؤلاء ؛ لأنَّ الاعتذار واقع وإنّما نُهوا عن الاعتذار؛ لأنَّ ما يزعمونه معلوم الكذب وبيّن البطلان, فبذلك أرادوا محو أثر ذنبهم[4], ولم يكن لهم ذلك فهو هنا اعتذار باطل أيضاً على ما اقترفوه من ذنب.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [5], فدلالة الفعل (اعتذر) في الآيةِ الكريمة ما يوهم أنَّ لهم عذر، ولكنّهم قد مُنِعوا مِن ذكره , وهذا غير لائق بالحكيم سبحانه ؛ ولكنّهم في الحقيقة ليس لهم عذر؛ لأنه يوم الحساب يوم العمل لا القول والعذر، ولكن ربّما تخيّلوا خيالاً فاسداً أنّ لهم فيه عذر ، فهم لا يؤذن لهم في ذلك العذر الفاسد الصَّادر منهم[6].

---

(1) سورة التوبة: 66.

(2) ينظر:تفسير الطوسي: 227/5 – 228.

(3) سورة التوبة: 94.

(4) ينظر: تفسير الكشّاف: 443/2، تفسير أبي السعود:93/4 تفسير الآلوسي:5/11.

(5) سورة المرسلات: 36.

(6) ينظر: تفسير الرازي:280/30

من كلّ ما سبق فإنّ الفعل اعتذر ورد في القرآن الكريم بمعناه الأصليّ وهو إظهار ما يقتضي العذر[1], وهذا الإظهار هو غير صحيح وفاسد وظاهر البُطلان ، ولم يرد على معناه السَّلبيّ الطارئ الذي هو الاعتذار بغير عذر.

ـ(هـ ج ر) /هَجَرَ :

تحدّثت كتب اللغة عن سلبيّة الفعل (هَجَرَ), قال أبو الطيّب اللغويّ: **((يُقال: هجرتُ الرجلَ أهجره هجراً إذا جفوته وبعدتُ عنه. وقال قوم في قول الله جلّ وعزّ ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ أي إعطفوهنّ، وهو ضدّ الهجر ونراهم ذهبوا بهذا إلى قول العرب: هَجَرْتُ الناقة بالهِجَار، وهو حبل يُجعَل في أَنفها, تُعْطَف بهِ على ولدِ غيرها. هذا قول قطرب))**[2]، فالتَّرك والمُقاطعة هو معنى مُغاير للعطف والتَّقريب والدَّنوّ، وعند الرَّجوع إلى كتب اللغة نجد أنَّها ذكرت المعنى الإيجابيّ الأصليّ للفعل وهو التَّرك والقطع ، والمعنى السَّلبيّ الطارئ للفعل وهو العَطف والتَّقريب.

أمَّا في الاستعمال القرآنيّ فقد وردَ الفعل (هَجَرَ) في خمسة مواضع[3]، هي:

قوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ﴾ [4], فالهجر في الآيةِ الكريمة جاء **((بمعنى الإفحاش في المنطق والخنى))**[5], فنستطيع أنْ نقول إنَّهم قد تركوا التَّخَلُّق بالخُلق الحسن،

(1) ينظر:تفسير الطوسي: 227/5.

(2) أضداد أبو الطيب اللغوي: 428، وينظر: أضداد قطرب: 141.

(3) ينظر: سورة النساء:34، مريم: 46، المؤمنون: 67، المزمّل: 10، المدثّر:5.

(4) سورة المؤمنون: 67.

(5) الصحاح في اللغة، مادّة (هجر): 851/2، وينظر: المحيط في اللغة، مادّة (هجر): 103/2.

وتفوَّهوا بالقبيح من القول, فـ(تهجرون) بمعنى **((تفحشون في المَنطق))**(1), وقيل هو من (الهُجْر) وهو بمعنى **((هذيان المُبَرسَمِ))**(2), أي: هذيان المريض, والمعنى في الآية الكريمة: **((تَهذون في شَأن القرآن أَو تتركونه))**(3), فالهَجْر - هنا- **((بفتح فسكون بمعنى القطع والتَّرك، والجملة في موضع الحال أي تاركين الحقّ أو القرآن أو النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم))**(4), وإلى هذا ذهب الخليل في قوله تعالى (سَامِراً تَهْجُرُونَ)، أي: **((تهجرون محمَّداً))**(5).

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ﴾(6), فالهجر في هذه الآية الكريمة يعني المُفارقة، ومنه **((المُهاجرة من أرضٍ إلى أرضٍ ترك الأولى للثَّانية))**(7), فالمراد بـ (أهجرني) في الآية: فارقني في الدَّار والبلد ، وتباعد عني لكي لا أراك(8), وإنّما أُمر النبيّ إبراهيم (عليه السلام) بالهجران دون أن يأمر هو بذلك ؛ ليدلّ على أنَّ هذا الهجران جاء بمعنى الطرد والخلع ؛ إشعاراً بتحقيره(9), فالهجر- هنا- جاء للتَّحقير لا للتَّكريم.

---

(1) تفسير الطبرسي: 199/7.

(2) المحيط في اللغة، مادّة (هجر): 203/1.

(3) تفسير أبي السعود: 143/6.

(4) تفسير الآلوسي:342/18.

(5) كتاب العين: 254/1.

(6) سورة مريم: 46.

(7) الصحاح في اللغة، مادّة (هجر): 851/2.

(8) ينظر: تفسير الرازي:240/21.

(9) ينظر: التحرير والتنوير:49/16.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ (1), فالهجر الجميل ـ هنا ـ هو ((**إظهار الجفوة من غير ترك الدُّعاء إلى الحقِّ على وجه المُناصحة**))(2), وعلى هذا فالهجر جاء إظهاراً للجَّفوة وهي المُقاطعة الجزئيَّة لا الكليَّة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (3), فالهَجْر جاء بمعنى ((**ترك المخالطة وعدم الاقتراب من الشيء**))(4), أي كلّ ما يؤدي إلى الرجز فاهجره يا محمّد ؛ لأنّه لا ينفعك(5).

ممّا تقدّم من الآياتِ القرآنيّة نجد أنّ معاني (الهَجْر) جاءت متقاربة، وهي إمَّا ترك الإفحاش مِن القولِ, أو ترك البلد لأُخرى, أو ترك كلّ ما يؤدّي إلى الرّجز كعبادةِ الأصنام ـ مثلاً ـ أو ما أَشبه ذلك, أو الهَجر الجميل وهو المُقاطعة والتَّرك ولكن بِصورةٍ غير نهائيّة مع إبقاء الدعاء, وثمَّة موضع واحد اختلف فيه المفسّرون, وهو قوله تعالى: ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾، فالهجر ـ هنا ـ المفارقة سواء أكانت هذه المفارقة بالجسد أم بغيره, ويراد به ((**لا تدخلوهن تحت اللحف ولا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع**))(6), والمضاجع هي مواضع الإضطجاع، والمراد: إتركوهنّ منفردات(7)، وقال بعضهم: ((**إربطوهنّ بالهجار من قولهم هَجَرَ الرجلُ البعيرَ إذا ربطه بالهجارِ،...وهذا تعسُّف في التأويل، ويضعفه قوله (في**

---

(1) سورة المزمل: 10.

(2) تفسير الطوسي: 135/10.

(3) سورة المدثر: 5.

(4) التحرير والتنوير: 277/29.

(5) تفسير الرازي: 193/30.

(6) تفسير أبي السعود: 174/2، وينظر: تفسير الآلوسي: 173/2 – 174.

(7) ينظر: تفسير أبي السعود: 173/2 – 174.

المضاجع) ولا يكون الرباط في المضجع))[1], والربط بالهجار مخالف لسياق الآية الكريمة, فربط المرأة بالهجار يُراد منه القرب والإدناء في المضجع, أي يجبرها على المعاشرة في حين انّ السّياق جاء في النساء الناشزات العاصيات, والأمر جاء بتركهنّ منفردات ومفارقتهنّ لا الدَّنوّ منهنّ.

ممّا سبق نرى أنّ الفعل (هَجَرَ) لم يستعمل استعمالاً سلبيّاً في القرآن الكريم, فقد جاء بمعناه الإيجابيّ الأصليّ وهو الترك والقطع والمفارقة، ولم يرد بمعناه السلبيّ وهو التقريب والإدناء.

ـ(هـ و ى) / هَوَى :

يعدّ الفعل (هَوَى) من الألفاظ التي تكلّمت كتب اللغة عن سلبيتها, قال قطرب: **((وقالوا: يهوي: يصعد. ويهوي: ينزل))**[2], وعند الرجوع إلى كتب المعجمات نجد أنَّ المعنى الأصليّ للفعل هو السَّقوط من الأعلى إلى الأسفل، أمّا المعنى السَّلبيّ له فهو عكس ذلك، أي الصَّعود من الأسفل إلى الأعلى, والفعل في القرآن ورد في أربعة مواضع، هي:

- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [3]، فدلالة الهويّ في الآية الكريمة هي الإسقاط من مكان بعيد مفرط في البعد، وقد

(1) تفسير الطوسي: 183/3.

(2) أضدا قطرب: 120، وينظر: أضداد ابن الانباري: 228.

(3) سورة الحج: 31

شبّه النّصّ القرآنيّ حال المُشرك بحالِ الهاوي من السّماء فهو لا يملك لنفسه حيلة، وهو هالك لا مَحالة[1].

– وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[2], فدلالة الفعل (هَوَى) في الآية الكريمة هو الهَلاك بأن يهوي إلى النّار[3]، فدلالة السّقوط في الآيتين الكريمتين هو سقوط مادّي، أو قد يكون معنوي ، بأن يكون قد فشل في الامتحان فهوى, ودلالة الفعل ـ هنا ـ هي السّقوط عن المنزلة المكرّمة التي أعدَّها الله للفائزين, , فأصل الفعل هو السّقوط والوقوع من علوٍ، ثمّ استعمل بمعنى السّقوط عن المنزلة الرفيعة المعدّة لهم في الجنّة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ [4], فالهوي السّقوط , وقد أُطلق في الآية الكريمة على غروب الكوكب أو اقتراب اختفائه, وقيل هويّه نزوله[5].

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [6], فدلالة الفعل (أَهْوَى) هي السّقوط من أعلى الى أسفل بأن ((**أسقطها إلى الأرض بعد أن رفعها على جناح جبريل (عليه السلام) إلى**

---

(1) ينظر: تفسير الطبرسي: 150/7، تفسير فتح القدير:184/2.

(2) سورة طه:8.

(3) ينظر: تفسير الماوردي:416/3، تفسير البغوي: 288/5، تفسير الطبرسي:44/7.

(4) سورة النجم: 1.

(5) ينظر: تفسير أبي السعود: 154/8، تفسير التحرير والتنوير:97/27.

(6) سورة النجم: 53.

السماء))[1], فالهويّ هو **((الإسقاط، والمعنى: وأسقط القرى المؤتفكة إلى الأرض بقلبها وخسفها))**[2].

ممّا سَبق يتبيّن لنا أنَّ الفعل (هَوَى) قد استعمل في مواضعه الأربع على معناه الأصليّ وهو السّقوط من علوٍّ إلى سفل كالسَّقوط من جبلٍ, ولم يرد بمعناه السَّلبيّ وهو الصَّعود , فالفعل (هَوَى) لم يُستعمل استعمالاً سلبيّاً في القرآنِ الكريم.

(1) تفسير الآلوسي:64/27، وينظر: تفسيرالطبرسي:305/9، وتفسير أبي السعود: 165/8.

(2) تفسير الميزان: 51/19.

النَّتائج

النتائج:

بعد الحَمد للهِ والصَّلاة على نبيّه محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وبعد كلّ ما قيل في متن الرسالة بموضوعها (**مَظاهر السَّلب ودلالاته في النصّ القرآنيّ ـ المفردة القرآنيّة أنموذجاً**) نُجمل النتائج التي توصّلنا لها، ونلخّصها بما يأتي:

- إنَّ المعنى اللغوي للسَّلب ارتبط بدلالة الأخذ للشيء وانتزاعه عنوة وقهراً.

- لم يلق مصطلح (السَّلب) عناية ملموسة لدى القدماء سوى ابن جني الذي تعرّض لبعض المظاهر التي تعلقتْ به، إذ اختصَّ بالحديث عن السَّلبِ الصرفي وهو المعنى الذي تابعه فيه العلماء في مختلفِ مشاربهم.

- إنّ مظاهر السَّلب التي استعرضناها في البحث تجاوزتْ صيغ السَّلب لدى الصرفيين وتوسّع مفهومها لدينا ليشتمل على ثلاثة اقسام : ذاتي ، وطاريء ـ وهو السَّلب الصرفي ـ ، ومحتمل ، وتحت كل قسم مظاهر دلت عليه .

- النصّ القرآني كانت له خصوصية في استعمال السَّلب ، واستثماره في اقتناص الدّلالات المؤثرة في السّياق مما يعطي للمفردةِ القرآنية خصوصيّة متفرّدة.

- دلالة السَّلب الذَّاتية تحدّدت بصيغ أربعة هي : أفعال المقاربة ، وأفعال الرغبة ، وأفعال الظنّ ، وأفعال الرفض ، والقصد من أنها ذاتيّة أنّ السّلب المتحقق من خلالها ينطلق من ذات اللفظ وبمعونة السَّياق الذي يعضد الدلالة ويقوّيها.

- صيغ السَّلب الطَّاريء محدّدة بثلاث صيغ هي : صيغة أفعل ، وصيغة فعّل ، وصيغة تفعّل ، والمراد بقولنا (طاريء)إنَّ دلالة السَّلب ناجمة عن تغيّر طاريء في بنيتها الأصلية.

- دلالة السَّلب المحتملة تحدّدت بأربعة انواع هي : ألفاظ ثنائية الدلالة، والتَّضادّ، والمُشترك اللفظي ، والطّباق ، والمراد بقولنا محتملة الدلالة أنها قد تجمع دلالتين في أصلِ استعمالها ، وقد يكون لها استعمالان داخل الصيغة ذاتها.
- إنَّ السَّلب القرآني اختصّ بالأَفعال المجرّدة ، اما السَّلب الطاريء فقد اختصّ بالأَفعال المزيدة.
- السَّلب القرآني في أَغلبهِ مختص بالأفعال، وبنية استعماله في النصّ القرآني تفوق بنية السَّلب الواقعة في الأسماء .
- إنَّ السَّلب بمجمله يقع في الألفاظ ، أما الطّباق فكان سلبه ذهنياً.
- كشف البحث عن مُستويات السَّلب التي تحقّقها المظاهر من خلالِ النصّ القرآني، اعتماداً على شموليّته أَو مُستوى فاعليته .
- لاحظ البحث أنّ هنالك ألفاظاً استعملها العرب استعمالا سلبياً، ولكنّها في الاستعمال القرآنيّ خالفت ذلك الحكم الذي أصدره العرب بحقّها؛ ممّا أظهر خصوصيّة النصّ القرآنيّ ولفظه .

المَصادر والمَراجع

- القرآن الكريم
- أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية : د. نجاة عبد العظيم الكوفي , دار الثقافة للنشر والتوزيع – مصر , 1989.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه : د. خديجة الحديثي , مكتبة النهضة – بغداد , ط1/1965.
- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر السيوطي(911هـ) ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت / 2005م.
- إحياء النحو : إبراهيم مصطفى ، تصحيح: محمد أفندي مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة ـ القاهرة /1937م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي (745هـ) ، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ـ مصر ، ط1 / 1998م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 951هـ) ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط4/1994م.
- الأساليب القرآنية في عرض العقيدة الإسلامية: د.صالح خليل حمودي الطائي ، دار النهج ـ سوريا ، ط1/2008 .
- أساليب النفي في القرآن : د. أحمد ماهر البقري ، كلية الآداب ـ جامعة المينا / 1980م.
- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: هـ . ريتر ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ،ط1/ 2009م.

❖ الاشتراك والتضاد في القرآن الكريم ـ دراسة إحصائية : د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ـ مصر ، ط1 /2003م.

❖ إصلاح المنطق : ابن السكيت : تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ـ مصر ،ط4 ، د.ت .

❖ الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (316هـ) ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، د.ت.

❖ الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي(351هـ) ، تحقيق : د. عزة حسن ، دار طلاس ـ سوريا ،ط2 / 1996م.

❖ الأضداد في اللغة : محمد حسين أل ياسين ، مطبعة المعارف ـ بغداد ،ط1 /1974م.

❖ الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل أبن الأزرق: د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، تدار المعارف ـ مصر، مكتبة الدراسات الأدبية.

❖ الإعجاز الفني في القرآن : د. عمر السلامي ، مطبعة الكتاب ـ تونس /1980م.

❖ إعراب القرآن الكريم : د. محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ـ مصر ، د.ت.

❖ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، دار الأميرة ـ بيرون ،ط2/2009.

❖ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي : عبد الله بن عمر بن محمد الشافعي البيضاوي (691هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، د.ت.

❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الأنصاري (761هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ـ بيروت / 2006م.

❖ الإيضاح في علوم البلاغة :جلال الدين القزويني(739 هـ)،اعتنى به:عماد بسيوني زغلول،مؤسسة الكتب الثقافية ـ ط3 ،د.ت.

❖ البحث البلاغي في تفسير الميزان : د. حيدر هادي أحمد ، ديوان الوقف الشيعي ، المركز الوطني لعلوم القرآن والتراث ، دار الصنوبر ـ بغداد ، ط1 / 2009م.

❖ البحث الدلالي عند ابن سينا دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات : د. مشكور كاظم العوادي ،دار سلوني ـ بيروت ، ط1/ 2003م.

❖ البديع في ضوء أساليب القرآن : د. عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ـ القاهرة / 1999م.

❖ بديع القرآن : ابن أبي الأصبع المصري(654هـ) ، تحقيق: حفني محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة والنشر ـ مصر ، د.ت.

❖ البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ـ بيروت / 2006م.

❖ بصائر ذوي التمييز : الفيروز آبادي (817هـ) ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة /2007م.

❖ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة الآداب ـ القاهرة ،1999م.

❖ البلاغة والتطبيق : د. أحمد مطلوب ، د. كامل حسن البصير ، مطابع بيروت الحديثة ـ لبنان، ط1/ 2009م.

❖ البيان في روائع القرآن : د.تمام حسان ، عالم الكتب ـ القاهرة ، ط2 / 2000م.

❖ تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي , تحقيق : مصطفى حجازي وآخرون , مطبعة حكومة الكويت , ط2001/1م .

❖ تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(276هـ) ، علق عليه: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ،ط2 / 2007م.

❖ التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت 460هـ) ، تحقيق:أحمد حبيب قصير العاملي ،المكتبة العلمية ـ بيروت. د.ت.

❖ تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة سورة التوبة أنموذجا : د. فخرية غريب قادر ، عالم الكتب ـ الأردن ، ط1 / 2011م.

❖ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : ابن أبي الأصبع المصري (654هـ)، تحقيق: د.حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة.د.ت.

❖ التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ـ بيروت ،ط1.د.ت.

❖ التحقيق في كلمات القرآن الكريم: العلامة المصطفوي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط3 /2009م.

❖ التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : د. محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ـ مصر ، ط1 / 2005م.

❖ تصريف الأسماء والأفعال : د. فخر الدين قباوة , مكتبة المعارف – بيروت , ط2/1988.

- تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : د. صالح سليم الفخري ، دار عصمي ـ القاهرة /1996م.
- التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : محمد نور الدين المنجد ، دار الفكر ـ سوريا ، ط2 / 2007م.
- تفسير بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت375هـ)، تحقيق: علي محمد عوض وآخرون ،دار الكتب العلمية ـبيروت ،ط1/1993م.
- تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي(745هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ـ بيروت ،ط1/1993م.
- التفسير البنائي في القرآن الكريم : د. محمود البستاني ، مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ، ط1 / 1422هـ.
- التفسير البياني للقران الكريم : د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف ـ مصر ، ط8 ، د.ت.
- تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (875هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض ، و عادل أحمد عبد الموجود ،دار احياء التراث العربي ـ بيروت ،ط1 / 1997م.
- تفسير الرازي : فخر الدين ضياء الدين عمر الرازي (604هـ)، دار الفكر ـ لبنان ، ط1/ 1981م.
- تفسير غريب القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 1978م.

❖ تفسير القرآن العظيم : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774هـ)، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون ، مؤسسة قرطبة ـ مصر ، ط2000/1م.

❖ تفسير القرآن بالقرآن دراسة دلالية : د. أحمد رسن ، دار السياب ،ط1 / 2010م.

❖ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي(ت 604هـ)، دار الفكر ـ بيروت ،ط1/ 1981م.

❖ تفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا ، دار المنار ـ القاهرة ، ط1947/2.

❖ تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الازهري ، تحقيق : محمد عوض مرعي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ،ط1 / 2001م.

❖ ثلاثة كتب في الأضداد : الأصمعي والسجستاني وابن السكيت ،تحقيق : أوغست هفنر .د.ت.

❖ جامع البيان عن تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، ط1 / 2001م.

❖ جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني ، ضبط: د. عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط2004/5م.

❖ جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير : أحمد ياسوف ، دار المكتبي ـ سوريا ، ط1/ 1994م.

❖ الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: د. نعمة رحيم العزاوي ،مجلة المورد،ع 3، مج 10 ، وزارة الثقافة ـ العراق /1914م.

❖ جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ) ، تحقيق : د . رمزي منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ـ بيروت ،ط1 / 1987م.

❖ الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن القاسم المرادي ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة ، الأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ،ط1 / 1992م.

❖ الجواهر الحسان في تفسير القرآن : عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (875هـ)، تحقيق: علي محمد عوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط1/1997م.

❖ جوهر القاموس في الجموع والمصادر : محمد بن شفيع القزويني , تحقيق : محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي , جمعية منتدى النشر – النجف الأشرف , ط6.

❖ الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد : جمال الدين حسن بن يوسف العلامة الحلي (ت 726هـ) ، تحقيق : محسن بيدارفر، بيدار ـ إيران ، ط1/1423هـ.

❖ الحدود والفروق: سعيد بن هبة الله البغدادي(ت495هـ) ، تحقيق:غلام علي اليعقوبي، مجمع البحوث الإسلامية ـ بيروت ، ط1/1995م.

❖ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط1/1986 .

❖ الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط3 / 2008م.

❖ دراسات في البلاغة العربية: د. عبد العالي غريب علام ،منشورات جامعة قارن يونس ، ليبيا ،ط1/1997 م.

❖ دراسات قرآنية : محمد قطب ، دار الشروق ـ القاهرة ، ط7/1993م .

❖ دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ـ القاهرة / 2004م.

❖ دراسة حروف المعاني في معجم تاج العروس : د.سندس محمد خلف ، ديوان الوقف السني ـ مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـ بغداد ، ط1/ 2010م.

❖ الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي(ت911هـ) ، تحقيق: د. عبد الله بن المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية ـ مصر ، ط1 /2003م.

❖ دروس في علم الأصول : محمد باقر الصدر ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، ط1/1978م .

❖ دقائق التصريف : أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر ـ دمشق ، ط1/2004م .

❖ دلالة الأمر في القرآن الكريم ، (أطروحة دكتوراه) ، قاسم كتاب عطا الله ، كلية التربية جامعة بابل , إشراف : د. رحيم جبر الحسناوي , 2007م .

❖ دلالة السياق في القصص القرآني (أطروحة دكتوراه) : محمد عبد الله علي سيف , كلية الآداب , جامعة بغداد إشراف الأستاذ عبد الجبار علوان النايلة , 2002.

❖ دلالة الفعل المضارع في القرآن الكريم (رسالة ماجستير): علي خضر فنون العادلي ، إشراف:د.رحيم جبر الحسناوي ، كلية التربية ـ جامعة بابل ، 2005م.

❖ الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم ، (أطروحة دكتوراه) ، محمد جعفر محيسن العارضي ، كلية الآداب . جامعة القادسية ، إشراف الأستاذ حاكم مالك الزيادي , 2002.

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي(ت1270هـ)، تحقيق:أحمد الامد ، وعمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط1/ 2000م.

❖ زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج جمال الدين بن الجوزي(ت597هـ)، المكتب الإسلامي ـ بيروت ،ط1984/3م.

❖ سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ) ، تحقيق : حسن هنداوي ، د.ت.

❖ سر الفصاحة:عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي(446 هـ)،شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة محمد علي صبيح واولاده ، القاهرة ـ 1969م.

❖ السياق وأثره في الكشف عن المعنى دراسة تطبيقية في كتب معاني القرآن (أطروحة دكتوراه) : خلود جبار عيدان , كلية التربية للبنات , جامعة بغداد , إشراف : د. زهير غازي زاهد , 2008 .

❖ شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (769هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ـ بيروت /2008م.

❖ شرح التسهيل لابن مالك : جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي (ت672هـ), تحقيق : عبد الرحمن السيد وآخرون، مطبعة هجر. مصر، ط1/1990.

❖ شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق ـ إيران ، ط2 /1386هـ.

❖ شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (686هـ) ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط1 / 2005م.

❖ شرح القصيدة الكافية في التصريف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر السيوطي (ت 911) , تحقيق : د. ناصر حسين علي , المطبعة التعاونية – دمشق , 1989.

❖ شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة : حفني الدين الحلبي (750هـ) ، تحقيق : د. نسيب نشاوي ، دار صادر ـ بيروت ،ط1992/2م.

❖ شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف : مسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني , تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم , المكتبة الأزهرية للتراث – مصر , ط1997/8.

❖ شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (643هـ) ، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد ، دار العلوم ـ القاهرة ،د.ت.

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري , تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين ـ بيروت , ط1956/1 .

❖ صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ـ بيروت ،ط4 /1881م.

❖ صيغة فعّل في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية : د. أحلام ماهر محمد حميد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1 / 2008م.

- الطباق في القرآن الكريم ـ دراسة بلاغية ـ (رسالة ماجستير) : نغم هاشم خالد سليمان ، إشراف : د. هناء محمود شهاب أحمد الحمو كلية التربية ـ جامعة الموصل / 2002م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز :يحيى بن حمزة بن علي العلوي ، مطبعة المقتضب ـ القاهرة، ط1/1997م.
- على طريق التفسير البياني: د. فاضل صالح السامرائي ، كلية الاداب والعلوم ـ جامعة الشارقة /2002م.
- علم البديع : د. عبد العزيز عتيق ، القاهرة / 1978م.
- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لاحوال البلاغة ومسائل البديع : د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار ـ القاهرة ،ط2/ 2008م.
- علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر , عالم الكتب – مصر , ط1998/5
- علم الدلالة التطبيقي : د. هادي نهر ، دار الأمل ـ الأردن ، ط1 / 2007م.
- علم الصرف الصوتي : د. عبد القادر عبد الجليل ، دار آونة ـ الأردن /1998م.
- علوم البلاغة : راجي الأسمر، دار الجيل، بيروت ،ط1/1999م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ) , تحقيق : محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية – بيروت , ط1/1996.
- العمدة في غريب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(437هـ)، شرح وتعليق : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ،ط1/ 1981م.

❖ العمدة في محاسن الشعر ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(456هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجليل ـ بيروت ،ط4/1972م.

❖ فتح القدير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني , دار الكتاب العربي ـ بيروت/2009م .

❖ الفعل زمانه وأبنيته : د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط4/ 1986م.

❖ فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية : محمد المبارك ، مطبعة جامعة دمشق . سوريا.

❖ فن الاستعارة دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي : د. أحمد عبد السيد الصاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ، ط1 / 1979م.

❖ فن البديع: د. عبد القادر حسين ، دار الشروق، مصر، ط1 /1983م.

❖ فنون بلاغية : د.أحمد مطلوب ،دار البحوث العلمية ـ الكويت ، ط1/ 1975م.

❖ في البلاغة العربية علم البديع :د. محمود أحمد حسن المراغي ، دار العلوم العربية ، بيروت ،ط1/1991م.

❖ في ظلال القرآن : سيد قطب , دار الشروق ـ بيروت , ط34/2004 .

❖ القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ) , تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي , دار إحياء التراث العربي ـ بيروت , ط2/2003م.

❖ الكتاب : أبو بشر عمر بن عثمان بن قمبر ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، ط4 / 2004م.

- كتاب أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : هـ . رتير، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط1 / 2009م.
- كتاب الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري(328هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ـ بيروت ، ط1 / 2006م.
- كتاب الأفعال :أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع(515هـ) ، عالم الكتب ـ بيروت ،ط1 / 1983م.
- كتاب التعريفات : علي بن محمد الجرجاني ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، ط1 / 2010م.
- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت322هـ) ,علق عليه : حسين بن فيض الله الهمداني , مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء , ط1/1994
- كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، ط1 / 1988م.
- كتاب الفصيح : أبو العباس ثعلب (ت291هـ) , تحقيق : د. عاطف مدكور , دار المعارف – مصر.
- كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي ، تحقيق : د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ـ بيروت ، ط1/1996 .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري (538هـ) ، ضبط وتوثيق : أبو عبد الله الداني ،دار الكتاب العربي ـ بيروت / 2012م.

- لا وصور استعمالها في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) : رياض أحمد جبار ، كلية الآداب ـ جامعة البصرة /2007م.
- اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص عمر بن علي بن عادل (ت880هـ)، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ،ط1/ 1998م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المصري :، دار صادر ـ بيروت ،ط1 ، د.ت.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: د.فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك ـ القاهرة ، ط2/2006.
- مجمع البيان في تفسير القرآن :أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت 548هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققيين المتخصصين، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت / 2005م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (546هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1/2001م.
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت458هـ) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ،ط1 / 2000م.
- المحيط في اللغة : الصاحب بن عباد (ت 385هـ)،تحقيق:الشيخ محمد حسين ال ياسين،مطبعة المعارف ـ بغداد ، ط1/1981م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (911هـ)، ضبط : محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، دار الجيل ـ بيروت ،د.ت.

- مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث : د. جاسم محمد عبد العبود ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1/2007م .
- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث : د. محمد أحمد أبو الفرج ، دار النهضة العربية /1966م.
- معالم التنزيل : أبو عمر الحسين بن مسعود البغوي (511هـ) ، تحقيق : محمد عبد الله النمر واخرون ، دار طيبة ـ السعودية /1409هـ.
- معاني الأبنية في العربية : د. فاضل صالح السامرائي ، كلية الآداب ـ جامعة الكويت . د. ت.
- معاني الحروف: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونه ، المكتبة العصرية ـ بيروت ، ط1/ 2005م.
- معاني القرآن : أبو جعفر النحاس(338هـ): تحقيق : د. يحيى مراد ، دار الحديث ـ القاهرة / 2004م.
- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) تحقيق: محمد علي النجار وآخرون ، دار السرور، د.ت .
- معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ـ الأردن ،ط2 / 2003م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي(911هـ) ،صححه: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط1/1988م.
- معجم الرموز الإسلامية:مالك شبل،دار الجيل ـ بيروت ،ط1/2000.
- المعجم الفلسفي : مراد وهبة ، دار قباء الحديثة ـ القاهرة ،ط5/2007.

❖ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د. أحمد مطلوب ، المجمع العلمي العراقي ـ العراق / 1983م.

❖ معجم مصطلحات المنطق : السيد جعفر باقر الحسيني ، دار الاعتصام للطباعة والنشر .د.ت.

❖ المعجم المفصل في الأضداد : د. انطونيوس بطرس ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط2003/1م.

❖ المعجم المفصل في الإعراب : ظاهر يوسف الخطيب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط4 .د.ت.

❖ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ـ بيروت ،ط5 / 2007م.

❖ معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا , تحقيق : عبد السَّلام محمد هارون , دار الفكر ـ بيروت /1979م .

❖ المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ،مكتبة المرتضوي ـ إيران ، ط1418/2هـ.

❖ المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : د. محمد محمد يونس علي , دار الكتب الوطنية ليبيا , ط2007/2.

❖ المغني في تصريف الأفعال : د. محمد عبد الخالق عظيمة , دار الحديث – القاهرة , ط1999/2.

❖ المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ) ، ضبط : هيثم طعيمي ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ،ط2002/1م .

❖ مقالات في اللغة والأدب (تشقيق المعنى): د. تمام حسان ، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة /1406هـ.

❖ المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبّرد (285هـ) ، تحقيق : حسن حمد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1 / 1999م.

❖ المنتخب من غريب كلام العرب : أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل (ت310هـ) ، تحقيق: محمد بن أحمد العمريّ ، جامعة أم القرى ـ السعودية ، ط1/ 1989 .

❖ المنصف : أبو الفتح عثمان بن جني النحوي , تحقيق : إبراهيم مصطفى وآخرون , دار إحياء التراث القديم – مصر , ط1/1954.

❖ المنطق :العلامة محمد رضا المظفر، مؤسسة إسماعيليان ـ إيران ، ط9/1421هـ

❖ من وحي القرآن : د. إبراهيم السامرائي ، مؤسسة المطبوعات العربية ـ بيروت ،ط1 / 1981م.

❖ الموسوعة القرآنية خصائص السور: جعفر شرف الدين، دار التقريب بين المذاهب ـ بيروت ، ط1/1999م .

❖ الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي , مؤسسة الأعلمي ـ بيروت , ط1/1997م .

❖ النحو الأساسي : د أحمد مختار عمر وآخرون ، دار السلاسل . الكويت ، ط4/1994 .

❖ النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ـ مصر ، ط3. د.ت.

❖ نظرية السّياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية : د. المثنى عبد الفتاح محمود ، دار وائل للنشر ـ الأردن ، ط1 / 2008م.

❖ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (885هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة ، د.ت.

❖ النكت والعيون :أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (450هـ) ،راجعه وعلق عليه: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ـ بيروت د.ت.

❖ همع الهوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوثيقية ـ مصر ، د.ت.

❖ الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها : أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (478هـ)، تحقيق : فاطمة يوسف الخيمي ، مكتبة الفارابي ـ سوريا ، ط1 / 1998م.

❖ الوجوه والنظائر : أبو هلال العسكري(ت 400هـ) ، تحقيق: محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ،ط1/ 2007م.

❖ وشى الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية : د. عائشة حسين فريد ، دار قباء، مصر /2000م.